القصيدة النونية

الكافية الشافية

في الانتصار للفرقة الناجية

للامام ابن قيم الجوزية

القصيدة النونية

حكم المحبة ثابت الأركان *** ما للصدود بفسخ ذاك يدان
أني وقاضي الحسن نفذ حكمها *** فلذا أقر بذلك الخصمان
وأنت شهود الوصل تشهد أنه *** حق جرى في مجلس الاحسان
فتأكد الحكم العزيز فلم يجد *** فسخ الوشاة اليه من سلطان
وأتى الوشاة فصادفوا الحكم الذي *** حكموا به متيقن البطلان
ماصادف الحكم المحل ولا هو استوفى الشروط فصار ذا بطلان
فلذاك قاضي الحسن أثبت محضرا *** بفساد حكم الهجر والسلوان
وحكى لك الحكم المحال ونقضه *** فاسمع اذا" يا من له أذنان
حكم الوشاة بغير ما برهان *** أن المحبة والصدود لدان
والله ما هذا بحكم مقسط *** أين الغرام وصد ذي هجران
شتان بين الحاليتين فان ترد *** جمعا فما الضدان يجتمعان

يا والها هانت عليه نفسه *** اذ باعها غبنا بكل هوان
أتبع من يهواه نفسه طائعا *** بالصد والتعذيب والهجران
أجهلت أوصاف المبيع وقدره *** أم كنت ذا جهل بذى الأثمان
واها لقلب لا يفارق طيره الأغـ *** صان قائمة على الكثبان
ويظل يسجع فوقها ولغيره *** منها الثمار وكل قطيف دان
ويبيت يبكي والمواصل ضاحك *** ويظل يشكو وهو ذو شكران
هذا ولو أن الجمال معلق *** بالنجم همّ اليه بالطيران

لله زائره بليل لم تخف *** عس الأمير ومرصد السجان

قطعت بلاد الشام ثم تيممت *** من أرض طيبة مطلع الايمان
وأنت على وادي العقيق فجاوزت *** ميقاته حلا بلا نكران
وأنت على وادي الأراك ولم يكن *** قصدا لها فألا بأن ستراني
وأنت على عرفات ثم محسر *** ومنى فكم نحرته من قربان
وأنت على الجمرات ثم تيممت *** ذات الستور وربة الأركان
هذا وما طافت ولا استلمت ولا *** رمت الجمار ولا سعت لقران

ورقت الى أعلى الصفا فتيممت *** دارا هنالك للمحث العاني
أترى الدليل أعارها أثوابه *** والريج أعطتها من الخفقان
والله لو أن الدليل مكانها *** ما كان ذلك منه في امكان
هذا ولو سارت مسير الريح ما *** وصلت به ليلا الى نعمان
سارت وكان دليلها في سيره *** سعد السعود وليس بالدبران
وردت جفار الدمع وهي غزيرة *** فلذلك ما احتاجت ورود الضان
وعلت على مين الهوى وتزودت *** ذكر الحبيب ووصلة المتداني

جهم بن صفوان وشيعته الألى *** جحدوا صفات الخالق الديان
بل عطلوا منه السموات العلى *** والعرش أخلوه من الرحمن
ونفوا كلام الرب جل جلاله *** وقضوا له بالخلق والحدثان

قالوا وليس لربنا سمع ولا *** بصر ولا وجه، فكيف يدان
وكذاك ليس لربنا من قدرة *** وإرادة أرحمة وحنان
كلا ولا وصف يقوم به سوى *** ذات مجردة بغير معان
وحياته هي نفسه وكلامه *** هو غيره فاعجب لهذا البهتان

وكذلك قالوا ما له من خلقه *** أحد يكون خليله النفساني
وخليله المحتاج عندهم وفي *** ذا الوصف يدخل عابد الأوثان
فالكل مفتقر اليه لذاته *** في أسر قبضته دليل عان
ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ *** -قسري يوم ذبائح القربان
اذ قال ابراهيم ليس خليله *** كلا ولا موسى الكليم الداني
شكر الضحية كل صاحب سنة *** لله درك من أخي قربان

والعبد عندهم فليس بفاعل *** بل فعله كتحرك الرجفان
وهبوب ريح أو تحرك نائم *** وتحرك الأشجار للميلان
والله يصليه على ما ليس من *** أفعاله حر الحميم الآن
لكن يعاقبه على أفعاله *** فيه تعالى الله ذو الاحسان
والظلم عندهم المحال لذاته *** أنى ينزه عنه ذو السلطان
ويكون مدحا ذلك التنزيه ما *** هذا بمقبول لدى الأذهان

وكذلك قالوا ماله من حكمة *** هي غاية للأمر والاعتقان
ما ثم غير مشيئة قد رجحت *** مثلا على مثل بلا رجحان
هذا وما تلك المشيئة وثقه *** بل ذاته أو فعله قولان
وكلامه مذ كان غيرا كان مخـ *** لوقا له من جملة الأكوان

قالوا وقرار العباد بأنه *** خلاقهم هو منتهى الايمان
والناس في الايمان شيء واحد *** كالمشط عند تماثل الأسنان
فاسأل أبا جهل وسيعته ومن *** والاهم من عابدي الأوثان
وسل اليهود وكل أقالف مشرك *** عبد المسيح مقبل الصلبان

واسأل ثمود وعاد بل سل قبلهم *** أعداء نوح أمة الطوفان
واسأل أبا الجن اللعين أتعرف الـ *** خلاق أم أصبحت ذا نكران
واسأل شرار الخلق أغلى أمة *** لوطية هم ناكحو الذكران
واسأل كذلك أمام كل معطل *** فرعون مع قارون مع هامان
هل كان فيهم منكر للخالق الـ *** رب العظيم مكوّن الأكوان
فليبشروا ما فيهم من كافر *** هم عند جهنم كاملوا الايمان

وقضى بأن الله كان معطلا *** والفعل ممتنع بلا امكان
ثم استحال وصار مقدورا له *** من غير أمر قام بالديان
بل حاله سبحانه في ذاته *** قبل الحدوث وبعدها سيان

وقضى بأن النار لم تخلق ولا *** جنات عدن بل هما عدمان
فإذا هما خلقا ليوم معادنا *** فهنا على الأوقات فانيتان
وتلطف العلاف من أتباعه *** فأتى بضحكة جاهل مجان
قال الفناء يكون في الحركات لا *** في الذات واعجبا لذا الهذيان

أيصير أهل الخلد في جناتهم *** وجحيمهم كحجارة البنيان
ما حال من قد كان يغشى أهله *** عند انقضاء تحرك الحيوان
وكذاك ما حال الذي رفعت يدا *** ه أكلة من صفحة وخوان
فتناهت الحركات قبل وصولها *** للفم عند تفتح الأسنان
وكذاك ما حال الذي امتدت يدا *** منه الى قنو من القنوات
فتناهت الحركات قبل الأخذ هل *** يبقى كذلك سائر الأزمان
تبا لهاتيك العقول فانها *** والله قد مسخت على الأبدان
تبا لمن أضحي يقدمها على الـ *** آثار والأخبار والقرآن

وقضى بأن الله يعدم خلقه *** عدما ويقبله وجودا ثان
العرش والكرسي والأرواح وال *** أملاك الأفلاك والقمران
والأرض والبحر المحيط وسائر ال *** أكوان من عرض ومن جثمان
كل سيفنيه الفناء المحض لا *** محض الوجود اعادة بزمان

هذا المعاد وذلك المبدأ الذي *** جهم وقد نسبوه للقرآن
هذا الذي قاد ابن سينا والألي *** قالوا مقالته الى الكفران
لم تقبل الأذهان ذا وتوهموا *** أن الرسول عناه بالايمن
هذا كتاب الله أنى قالوا ذا *** أو عبده المبعوث بالبرهان
أو صحبه من بعده أو تابع *** لهم على الايمان والاحسان

بل صرح الوحي المبين بأنه *** حقا مغير هذه الأكوان
فيبدل الله السموات العلى *** والأرض أيضا ذات تبديلان
وهما كتبديل الجلود لساكني النـ *** يران عند النضج من نيران
وكذاك يقبض أرضه وسماءه *** بيديه ما العدمان مقبوضان
وتحدث الأرض التي كنا بها *** اخبارها في الحشر للرحمن
وتظل تشهد وهي عدل بالذي *** من فوقها قد أحدث الثقلان
أفيشهد العدم الذي هو كاسمه *** لا شيء، هذا ليس في الامكان

لكن تسوى ثم تبسط ثم تشـ *** هـد ثم تبدل وهي ذات كيان
وتمد أيضا مثل مد اديمنا *** من غير أودية ولا كئبان
وتقيء يوم العرض من أكبادها *** كالاسطوان نفائس الأثمان

كل يراه بعينه وعيانه *** ما لامرئ بالأخذ منه يدان
وكذا الجبال تفت فتاً محكما *** فتعود مثل الرمل ذي الكثبان
وتكون كالعهن الذي ألوانه *** وصباغه من سائر الألوان
وتيس بسا مثل ذاك فتنتني *** مثل الهباء لناظر الانسان

وكذا البحار فانها مسجورة *** قد فجرت تفجير ذي سلطان
وكذلك القمران يأذن ربنا *** لهما فيجتمعان يلتقيان
هذي مكورة وهذا خاسف *** وكلاهما في النار مطروحان
وكواكب الأفلاك تنثر كلها *** كلالئ نثرت على ميدان
وكذا السماء تشق ظاهرا *** وتمور أيما موران
وتصير بعد الانشقاق كمثل ها *** ذا المهل أو تك وردة كدهان

والعرش والكرسي لا يفنيهما *** أيضا وأنهما لمخلوقان
والحور لا تفني كذلك جنة الـ *** مأوى وما فيها من الولدان
ولأجل هذا قال جهنم انها *** عدم ولم تخلق الى ذا الآن
والأنبياء فانهم تحت الثرى *** أجسامهم حفظت من الديدان
ما للبلى بلحومهم وجسومهم *** ابدأ وهم تحت التراب يدان
وكذلك الأرواح لا تبلى كما *** منه تركيب خلقة الانسان
وكذاك عجب الظهر لا يبلى بل *** تبلى الجسوم ولا بلى اللحمان
ولأجل ذلك لم يقر الجهم ما الـ *** ارواح خارجة عن الأبدان
لكنها من بعض أعراض بها *** قامت وذا في غاية البطلان

فالنشأ للأرواح بعد فراقها *** أبدانها والله أعظم شأن
إما عذاب او نعيم دائم *** قد نعمت بالروح والريحان

وتصير طيرا سارحا مع شكلها *** تجني الثمار بجنة الحيوان
وتظل واردة لانهار بها *** حتى تعود لذلك الجنمان
لكن أرواح الذين استشهدوا *** في جوف طير أخضر ريان
فلهم بذاك مزية في عيشهم *** ونعيمهم للروح والأبدان
بذلوا الجسوم أربهم فأعضهم *** أجسام تلك الطير بالاحسان
ولها قناديل اليها تنتهي *** مأوى لها كمساكن الانسان

فالروح بعد الموت أكمل حالة *** منها بهذي الدار في جثمان
وعذاب أشقاها أشد من الذي *** قد عاينت أبصارنا بعيان
والقائلون بأنها عرض أبوا *** ذا كله تبا لذي نكران

وإذا أراد الله إخراج الورى *** بعد الممات الى المعاد الثاني
ألقي على الأرض التي هم تحتها *** والله مقتدر وذو سلطان
مطرا غليظا أيضا متتابعا *** عشرا وعشرا بعدها عشرا
فتظل تنبت منه أجسام الورى *** ولحومهم كمنابت الريحان
حتى إذا ما الأم حان ولادها *** وتمخضت فنفاسها متدان
أوحى لها رب السماء فشققت *** فبدا الجنين كأكمل الشبان
وتخلت الأم الولود وأخرجت *** أنقالها أنثى ومن ذكران

والله ينشئ خلقه في نشأة *** اخرى كما قد قال في القرآن
هذا الذي جاء الكتاب وسنة الـ *** هادي به فأحرص على الايمان
ما قال ان الله يعدم خلقه *** طراً كقول الجاهل الحيران

وقضى بأن الله ليس بفاعل *** فعلا يقوم به بلا برهان
بل فعله المفعول خارج ذاته *** كالوصف غير الذات في الحسبان
والجبر مذهبه الذي قرت به *** عين العصاة وشيعة الشيطان
كانوا على وجل من العصيان ذا *** هو فعلهم والذنب للانسان
واللوم لا يعدوه اذ هو فاعل *** بإرادة وبقدرة الحيوان
فأراحهم جهنم وشيعته من أَلـ *** لوم العنيف وما قضوا بأمان
لكنهم حملوا ذنوبهم على *** رب العباد بعزة وأمان
وتبرأوا منها وقالوا انها *** أفعاله ما حيلة الانسان

ما كلف الجبار نفسا وسعها *** انى وقد جبرت على العصيان
وكذا على الطاعات أيضا قد غدت *** مجبورة فلها اذا جبران
والعبد في التحقيق شبه نعامة *** قد كلفت بالحمل والطيران
اذ كان صورتها تدل عليهما *** هذا وليس لها بذاك يدان
فلذلك قال بأن طاعات الورى *** وكذلك ما فعلوه من عصيان
هي عين فعل الرب لا أفعالهم *** فيصح عنهم عند ذا نفيان
نفي لقدرتهم عليها أولا *** وصدورها منهم بنفي ثان

فيقال ما صاموا ولا صلوا ولا *** زكوا ولا ذبحوا من القربان
وكذلك ما شربوا وما قتلوا وما *** سرقوا ولا فيهم غوي زان
وكذلك لم يأتوا اختيار منهم *** بالكفر والاسلام والايمان
الا على وجه المجاز لأنها *** قامت بهم كالطعم والألوان
جبروا على ما شاءه خلاقهم *** ما ثم ذو عون وغير معان
الكل مجبور وغير ميسر *** كالميت أدرج داخل الأكفان

وكذاك أفعال المهيمين لم تقم *** أيضا به خوفا من الحدثان
فاذا جمعت مقالتيه أنتجا *** كذبا وزورا واضح البهتان
اذ ليست الأفعال فعل إلهنا *** والرب ليس بفاعل العصيان
فإذا انتفت صفة الاله وفعله *** وكلامه وفعائل الانسان
فهناك لا خلق ولا أمر ولا *** وحي ولا تكليف عبد فان

وقضى على أسمائه بحدوثها *** وبخلقها من جملة الأكوان
فانظر الى تعطيله الأوصاف والـ *** أفعال والأسماء للرحمن
ماذا الذي في ضمن ذا التعطيل من *** نفي ومن جحد ومن كفران
لكنه أبدى المقالة هكذا *** في قالب التنزيه للرحمن
وأتى الى الكفر العظيم فصاعه *** عجلا ليفتن أمة الثيران
وكساه أنواع الجواهر والحلى *** من لؤلؤ صاف ومن عقيان
فراه ثيران الورى فأصابهم *** كمصاب اخوتهم قديم زمان
عجلان قد فتننا العباد بصوته *** احدهما وبحرفه ذا الثاني

والناس اكثرهم فأهل ظواهر *** تبدو لهم ليسوا بأهل معان
فهم القشور وبالقشور قوامهم *** واللب خلاصة الانسان
ولذا تقسمت الطوائف قوله *** وتوارثوه ارث ذي السهمان
لم ينج من أقواله طرا" سوى *** أهل الحديث وشيعة القرآن
فتبرأوا منها براءة حيدر *** وبراءة المولود من عثمان
من كل شيعي خبيث وصفه *** وصف اليهود محلي الحيتان

فصل

يا أيها الرجل المرید نجاته *** إسمع مقالة ناصح معوان
كن في أمورک کلها متمسکا *** بالوحي لا بزخارف الهذيان
وانصر کتاب الله والسنن التي *** جاءت عن المبعوث بالفرقان
واضرب بسيف الوحي كل معطل *** ضرب المجاهد فوق كل بنان
واحمل بعزم الصدق حملة مخلص *** متجرد لله غير جبان
واثبت بصبرک تحت ألوية الهدى *** فإذا أصبت ففي رضا الرحمن

واجعل کتاب الله والسنن التي *** ثبتت سلاحک ثم صح بجنان
من ذا يبارز فليقدم نفسه *** أو من يسابق بيد في الميدان
واصدع بما قال الرسول ولا تخف *** من قلة الأنصار والأعوان
فالله ناصر دينه وكتابه *** والله كاف عبده بأمان
ولا تخش من كيد العدو ومكرهم *** فقتالهم بالكذب والبهتان
فجنود أتباع الرسول ملائک *** وجنودهم فعساكر الشيطان
شتان بين العسكريين فمن يكن *** متحيرا فلينظر الفتان

وأثبت وقاتل تحت رايات الهدى *** واصبر فنصر الله ربك دان
واذكر مقاتلهم لفرسان الهدى *** للدرد مقاتل الفرسان
وادراً بلفظ النص في محر العدا *** وارجمهم بثواقب الشهبان
لا تخش كثرتهم فهم همج الوری *** وذبابه أتخاف من ذبان
واشغلهم عند الجدال ببعضهم *** بعضا فذاك الحزم للفرسان
وإذا هم حملوا عليك فلا تكن *** فزعا لحملتهم ولا بجبان
واثبت ولا تحمل بلا جند فما *** هذا بمحمود لدى الشجعان

فاذا رأيت عصابة الاسلام قد *** وافت عساكرها مع السلطان
فهناك فاخترق الصفوف ولا تكن *** بالعاجز الواني ولا الفرعان
وتعر من ثوبين من يلبسهما *** يلقى الردى بمذمة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه *** ثوب التعصب بنست الثوبان
وتحل بالانصاف أفرح حلة *** زينت بها الأعطاف والكتفان
واجعل شعارك خشية الرحمن مع *** نصح الرسول فحبذا الأمران
وتمسكن بحبله وبوحيه *** وتوكلن حقيقة التكلان

فالحق وصف الرب وهو صراطه الـ *** هادي اليه لصاحب الايمان
وهو الصراط عليه رب العرش أيـ *** ضا وذا قد جاء في القرآن
والحق منصور وممتحن فلا *** تعجب فهذي سنة الرحمن
وبذاك يظهر حزبه من حزبه *** ولأجل ذاك الناس طائفتان
ولأجل ذاك الحرب بين الرسل والـ *** كفار مذ قام الورى سجلان
لكنما العقبي لأهل الحق أن *** فأنت هنا كان لدى الديان

فاجعل لقلبك هجرتين ولا تتم *** فهما على كل امرئ فرضان
فالهجرة الأولى الى الرحمن بالـ *** اخلاص في سر وفي اعلان
فالقصد وجه الله بالأقوال والـ *** اعمال والطاعات والشكران
فبذاك ينجو العبد من أشراكه *** ويصير حقا عابد الرحمن
والهجرة الأخرى الى المبعوث بالـ *** حق المبين وواضح البرهان
فيدور مع قول الرسول وفعله *** نفيا وإثباتا بلا روغان

ويحتكم الوحي المبين على الذي *** قال الشيوخ فعنده حكمان

لا يحكمان بباطل أبدا وكل *** العدل قد جاءت به الحكمان
وهما كتاب الله أعدل حاكم *** فيه الشفا وهداية الحيان
والحاكم الثاني كلام رسوله *** ما ثم غيرهما لذي ايمان
فاذا دعوك لغير حكمهما فلا *** سمعا لداعي الكفر والعصيان
قل لا كرامة لا ولا نعمى ولا *** طوعا لمن يدعو الى طغيان
وإذا دعيت الى الرسول فقل لهم *** سمعا وطوعا لست ذا عصيان

وإذا تكاثرت الخصوم وصيحوا *** فأثبت فصيحتم كمثل دخان
يرقى الى الأوج الرفيع وبعده *** يهوي الى قعر الحضيض الداني
هذا وإن قتال حزب الله بالـ *** أعمال لا بكتائب الشجعان
والله ما فتحوا البلاد بكثرة *** أنى وأعداءهم بلا حساب
وكذاك ما فتحوا القلوب بهذه الـ *** آراء بل بالعلم والايمان

وشجاعة الفرسان نفس الزهد في *** نفس وذا محذور كل جبان
وشجاعة الحكام والعلماء زهـ *** د في الثناء من كل ذي بطلان
فإذا هما اجتماعا لقلب صادق *** شدت ركائبه الى الرحمن
واقصد الى الأقران لا أطرافها *** فالعز تحت مقاتل الأقران
واسمع نصيحة من له خبر بما *** عند الورى من كثرة الجولان
ما عندهم والله خير غير ما *** أخذوه عنم جاء بالقرآن
والكل بعد فبدعة أو فرية *** أو بحث تشكيك ورأي فلان

فاصدع بأمر الله لا تخش الورى *** في الله واخشاه نقر بأمان
واهجر ولو كل الورى في ذاته *** لا في هواك ونخوة الشيطان
واصبر بغير تسخط وشكاية *** واصفح بغير عتاب من هو جان

واهجرهم الهجر الجميل بلا أذى *** أن لم يكن بد من الهجران
وانظر الى الأقدار جارية بما *** قد شاء من غي ومن ايمان

واجعل لقلبك مقلتين كلاهما *** بالحق في ذا الخلق ناظرتان
فانظر بعين الحكم وارحمهم بها *** اذ لا ترد مشيئة الديان
وانظر بعين الأمر واحملهم على *** أحكامه فهما اذا نظران
واجعل لوجهك مقلتين كلاهما *** من خشية الرحمن باكيتان
لو شاء ربك كنت أيضا مثلهم *** فالقلب بين أصابع الرحمن

واحذر كمائن نفسك اللاتي متى *** خرجت عليك كسرت كسر مهان
وإذا انتصرت لها فأنت كمن بغى *** طفي الدخان بموقد النيران
والله أخبر وهو أصدق قائل *** ان سوف ينصر عبده بأمان
من يعمل السوءى سيجزى مثلها *** أو يعمل الحسنى يفز بجنان
هذي وصية ناصح ولنفسه *** وصي وبعد سائر الاخوان

فصل

فاجلس اذا" في مجلس الحكمين للـ *** حمن لا للنفس والشيطان
الأول النقل الصحيح وبعده الـ *** عقل الصريح وفطرة الرحمن
واحكم اذا في رفقة قد سافروا *** يبغون فاطر هذه الأكوان
فترافقوا في سيرهم وتفارقوا *** عند افتراق الطرق بالحيران
فأتى فريق ثم قال وجدته *** هذا الوجود بعينه وعيان
ما ثم موجود سواه وانما *** غلط اللسان فقال موجودان

فهو السماء بعينها ونجومها *** وكذلك الأفلاك والقمران
وهو الغمام بعينه والثلج وال *** امطار مع برد ومع حسيان
وهو الهواء بعينه والماء والـ *** ترب الثقيل ونفس ذي النيران
هذي بسائطه ومنه تركبت *** هذي المظاهر ما هنا شيئان
وهو الفقير لها لأجل ظهوره *** فيها كفقر الروح للأبدان
وهي التي افتقرت اليه لأنه *** هو ذاتها ووجودها الحقاني

وتظل تلبسه وتخلعه وذا الـ *** ايجاد والاعدام كل أوان
ويظل يلبسها ويخلعها وذا *** حكم المظاهر كي يرى بعينان
وتكثر الموجود كالأعضاء في الـ *** محسوس من بشر ومن حيوان
أو كالقوي في النفس ذلك واحد *** متكرر قامت به الأمران
فيكون كلا هذه أجزاءه *** هذه مقالة مدعي العرفان

أو أنها لتكثر الأنواع في *** جنس كما قال الفريق الثاني
فيكون كلياً وجزئياته *** هذا الوجود فهذه قولان
أحدهما نص الفصوص وبعده *** قول ابن سبعين وما القولان
عند العفيف التلمساني الذي *** هو غاية في الكفر والبهتان
الامن الأغلاط في حس وفي *** وهم وتلك طبيعة الانسان
والكل شيء واحد في نفسه *** ما للتعهد فيه من سلطان

فالضيف والمآكون شيء واحد *** والوهم يحسب ها هنا شيئان
وكذلك الموطوء عين الوطاء والـ *** وهم البعيد يقول ذا اثنان
ولربما قالاً مقالته كما *** قد قال قولهما بلا فرقان
وأبى سواهم ذا وقال مظاهر *** تجلوه ذات توحد ومثان

فالظاهر المجلو شيء واحد *** لكن مظهره بلا حسابان
هذي عبارات لهم مضمونها *** ما ثم غير قط في الأعيان

فالفقوم ما صانوه عن انس ولا *** جن ولا شجر ولا حيوان
كلا ولا علو ولا سفلى ولا *** واد ولا جبل ولا كئبان
كلا ولا طعم ولا ريح ولا *** صوت ولا لون من الألوان
لكنه المطعوم والملبوس والـ *** مشموم والمسموع بالأذان
وكذاك قالوا أنه المنكوح والـ *** مذبوح بل عين الغوي الزاني

والكفر عندهم هدى ولو أنه *** دين المجوس وعابدي الأوثان
وقالوا ما عبدوا سواه وانما *** ضلوا بما خصوا من الأعيان
ولو أنهم عموا وقالوا كلها *** معبودة ما كان من كفران
فالكفر ستر حقيقة المعبود بالـ *** تخصيص عند محقق رباني
قالوا ولم يك كافرا في قوله *** أنا ربكم فرعون ذو الطغيان
بل كان حقا قوله اذ كان عيب *** من الحق مضطلعا بهذا الشأن
ولذا غدا تطهيره في البحر تطـ *** هيرا من الأوهام والحسبان

قالوا ولم يك منكرا موسى لما *** عبده من عجل لذي الخوران
الا على من كان ليس بعابد *** معهم وأصبح ضيق الأعتان
ولذاك جر بلحية الأخ حيث لم *** يك واسعا في قومه لبطان
بل فرق الانكار منه بينهم *** لما سرى في وهمه غيران

ولقد رأى ابليس عارفهم فأهـ *** سوى بالسجود هوي ذي خضعان

قال له ماذا صنعت فقال هل *** غير الاله وانتما عميان
ما ثم غير فاسجدوا أن شئتم *** للشمس والأصنام والشيطان
فالكل عين الله عند محقق *** والكل معبود لذي العرفان
هذا هو المعبود عندهم فقل *** سبحانك اللهم ذا سبحان
يا أمة معبودها موطوؤها *** أين الاله وثغرة الطعان
يا أمة قد صار من كفرانها *** جزء يسير جملة جملة الكفران

فصل

في قدوم ركب آخر

وأتى فريق ثم قال وجدته *** بالذات موجودا بكل مكان
هو كالهواء بعينه لا عينه *** ملأ الخلاء ولا يرى بعين
والقوم ما صانوه عن بئر ولا *** قبر ولا وحش ولا أعطان
بل منهم من قد رأى تشبيهه *** بالروح داخل هذه الأبدان
ما فيهم ما قال ليس بداخل *** أو خارج عن جملة الأكوان
لكنهم حاموا على هذا ولم *** يتجاسروا من عسكر الايمان
وعليهم رد الأئمة أحمد *** وصحابه من كل ذي عرفان
فهم الخصوم لكل صاحب سنة *** وهم الخصوم لمنزل القرآن
ولهم مقالات ذكرها أصولها *** لما ذكرت الجهم في الأوزان

فصل

في قدوم ركب آخر

وأتى فريق ثم قارب وصفه *** هذا ولكن جد في الكفران
فأسر قول معطل ومكذب *** في قالب التنزيه للرحمن

اذ قال ليس بداخل فينا ولا *** هو خارج عن جملة الأكوان
بل قال ليس ببائن عنها ولا *** فيها ولا هو عينها ببيان
كلا ولا فوق السموات العلى *** والعرش من رب ولا رحمن
والعرش ليس عليه معبود سوى العـ *** دم الذي لا شيء في الأعيان
بل حظه من ربه حظ الثري *** منه وحظ قواعد البنيان
لو كان فوق العرش كان كهذه الـ *** أجسام سبحان العظيم الشأن

ولقد وجدت لفاضل منهم مقا *** ما قامه في الناس منذ زمان

قال اسمعوا يا قوم أن نبيكم *** قد قال قولاً واضح البرهان
لا تحكموا بالفضل لي أصلاً على *** ذي النون يونس ذلك الغضبان
هذا يرد على المجسم قوله *** الله فوق العرش والأكوان
ويدل أن الهنا سبحانه *** وبحمد يلقي بكل مكان
قالوا له بين لنا هذا فلم *** يفعلهُ فأعطوه من الأثمان
الفا من الذهب العتيق فقال في *** تبيانه فاسمع لذا التبيان
قد كان يونس في قرار البحر تحـ *** ست الماء في قبر من الحيتان
ومحمد صعد السماء وجاوز الـ *** سبع الطباق وجاز كل عنان
وكلاهما في قربه من ربه *** سبحانه إذ ذاك مستويان
فالعلو والسفل الذان كلاهما *** في بعده من ضدع طرفان
أن ينسب الله نزه عنهما *** بالاختصاص بل هما سيان
في قرب من أضحى مقيما فيهما *** من ربه فكلاهما مثلان
فلأجل هذا خص يونس دونهم *** بالذكر تحقيقاً لهذا الشأن
فأتى الثناء عليه من أصحابه *** من كل ناحية بلا حسابان

فاحمد الهك أيها السني اذ *** عافاك من تحريف ذي بهتان

والله ما يرضى بهذا خائف *** من ربه أمسى على الايمان
هذا هو الالحاد حقا بل هو التحـ *** ريف محضا أبرد الهديان
والله ما بلي المجسم قط بمثل ذـ *** ي البلوى ولا أمسى بذى الخذلان
أمثال ذا التأويل أفسد هـ *** هذه الأديان حين سرى الى الأديان
والله لولا الله حافظ دينه *** لتهدمت منه قوى البنيان

فصل

وأتى فريق ثم قارب وصفه *** هذا وزاد عليه في الميزان
قال اسمعوا يا قوم لا تلهيكم *** هذي الأمانى هن شر أمانى
اتعبت راحلتي وكلت مهجتي *** وبذلت مجهودي وقد أعياني
فتشيت فوق وتحت ثم امامنا *** ووراء ثم يسار مع أيمان
ما دلني أحد عليه هنا كم *** كلا ولا بشر اليه هداني
الا طوائف بالحديث تمسكت *** تعزي مذاهبها الى القرآن

قالوا الذي تبغيه فوق عباده *** فوق السماء فوق كل مكان
وهو الذي حقا على العرش استوى *** لكنه استولى على الأكوان
واليه يصعد كل قول طيب *** واليه يرفع سعي ذي الشكران
والروح والأملاك منه تنزلت *** واليه تعرج عند كل أوان
واليه أيدي السائلين توجهت *** نحو العلو بفطرة الرحمن
واليه قد عرج الرسول فقدرت *** من قربه من ربه قوسان

واليه قد رفع المسيح حقيقة *** ولسوف ينزل كي يرى بعيان
واليه تصعد روح كل مصدق *** عند الممات فتنثني بأمان

واليه آمال العباد توجهت *** نحو العلو بلا تواسي ثان
بل فطرة الله التي لم يفطروا *** ألا عليها الخلق والثقلان
ونظير هذا أنهم فطروا على *** اقرارهم لا شك بالديان
ولكن أولوا التعطيل منهم أصبحوا *** مرضى بداء الجهل والخذلان

فسألت عنهم رفقتي وأحبتي *** أصحاب جهم حزب جنكيز خان
من هؤلاء ومن يقال لهم فقد *** جاءوا بأمر مالى الآذان
ولهم علينا صولة ما صالها *** ذو باطل بل صاحب البرهان
أو ما سمعتم قولهم وكلامهم *** مثل الصواعق ليس ذا لجبان
جاءوكم من فوقكم وأنتيم *** من تحتهم ما أنتم سيان
جاءكم بالوحي لكن جئتم *** بنحاة الأفكار والأذهان

قالوا مشبهة ومجسمة فلا *** تسمع مقال مجسم حيوان
والعنهم لعنا كبيرا واغزهم *** بعساكر التعطيل غير جبان
واحكم بسفك دمائهم وبحبسهم *** أو لا فشردهم عن الأوطان
حذر صحابك منهم فهم أضل *** من اليهود وعابدي الصلبان
واحذر تجادلهم بقال الله أو *** قال الرسول فتنثني بهوان
أني وهم أولى به قد أنفذوا *** فيه قوى الأذهان والأبدان
فاذا ابتليت بهم فغالطهم على التأ *** ويل للأخبار والقرآن
وكذاك غالطهم على التكذيب للـ *** آحاد دان لصحبنا أصلان

أوصى بها أשיاخنا أشيائهم *** فاحفظهما بيديك والأسنان
وإذا اجتمعت وهو بمشهد مجلس *** فابدر بايراد وشغل زمان
لا يملكوه عليك بالآثار والـ *** أخبار والتفسير للفرقان

فقتصر ان وافقت مثلهم وان *** عارضت زنديقا أبا كفران
واذا سكت يقال هذا جاهل *** فابدر ولو بالفشر والهديان
هذا الذي والله أوصانا به *** أشياخنا في سالف الأزمان

فرجعت من سفري وقلت لصاحبي *** ومطيتي قد آذنت بحران
عطل ركابك واسترح من سيرها *** ما ثم شيء غير ذي الأكوان
لو كان للأكوان رب خالق *** كان المجسم صاحب البرهان
أو كأن رب بائن عن الورى *** كأن المجسم صاحب الايمان
ولكان عند الناس أولى الخلق بال *** اسلام والايمان والاحسان
ولكان هذا الحزب فوق رؤوسهم *** لم يختلف منهم عليه اثنان

فدع التكاليف التي حملتها *** واخلع عذارك وارم بالأرسان
ما ثم فوق العرش من رب ولم *** يتكلم الرحمن بالقرآن
لو كان فوق العرش رب ناظر *** لزم التحيز وافتقار مكان
لو كان ذا القرآن عين كلامه *** حرفا وصوتا كان ذا جثمان
فإذا انتفى هذا وهذا ما الذي *** يبقى على ذا النفي من ايمان
فدع الحلال مع الحرام لأهله *** فهما السياج لهم على البستان
فاخرقه ثم ادخل ترى في ضمنه *** قد هيئت لك سائر الألوان
وترى بها ما لا يراه محجب *** من كل ما تهوى به زوجان
واقطع علائقك التي قد قيدت *** هذا الورى من سالف الأزمان
لتصير حرا لست تحت أوامر *** كلا ولا نهى ولا فرقان

لكن جعلت حجاب نفسك اذ ترى *** فوق السماء للناس من ديان
لو قلت ما فوق السماء مدبر *** والعرش نخليه من الرحمان

والله ليس مكلما لعباده *** كلا ولا متكلما بقرآن
ما قال قط ولا يقول ولا له *** قول بدا منه الى انسان
لحلت طلسمه وفزت بكنزه *** وعلمت أن الناس في هذيان

لكن زعمت بان ربك بائن *** من خلقه اذ قلت موجودان
وزعمت أن الله فوق العرش والكرسي *** حقا فوقه القدمان
وزعمت أن الله يسمع خلقه *** ويراهم من فوق سبع ثمان
وزعمت أن كلامه منه بدا *** واليه يرجع آخر الأزمان
ووصفته بالسمع والبصر الذي *** لا ينبغي الا لذي الجثمان
ووصفته بارداة وبقدرة *** وكراهة ومحبة وحنان
وزعمت أن الله يعلم كل ما *** في الكون من سر ومن اعلان
والعلم وصف زائد عن ذاته *** عرض يقوم بغير ذي جثمان

وزعمت أن الله كلم عبده *** موسى فأسمعه ندا الرحمن
أفتسمع الآذان غير الحروف والصد *** صوت الذي خصت به الأذنان
وكذا النداء فانه صوت باجم *** ساع النحاة وأهل كل لسان
لكنه صوت رفيع وهو ضد *** للنجاء كلاهما صوتان
فزعمت أن الله ناداه ونا *** جاه وفي ذا الزعم محذوران
قرب المكان وبعده والصوت بل *** نوعاه محذوران ممتعان

وزعمت أن محمدا أسرى به *** ليلا اليه فهو منه دان
وزعمت أن محمدا يوم اللقا *** يدينه رب العرش بالرضوان
حتى يرى المختار حقا قاعدا *** معه على العرش الرفيع الشان
وزعمت أن لعرشه أطا به *** كالرحل أطّ براكب عجلان
وزعمت أن الله أبدى بعضه *** للطور حتى عاد كالكتبان

لما تجلى يوم تكليم الرضى *** موسى الكليم مكرم الرحمن
وزعمت للمعبود وجها باقيا *** وله يمين بل زعمت يدان
وزعمت أن يديه للسبع العلى *** والأرض يوم الحشر قابضتان

وزعمت أن يمينه ملاءى من الخيرات *** ما غاضت على الأزمان
وزعمت أن العدل في الأخرى بها *** رفع وخفض وهو بالميزان
وزعمت أن الخلق طرا" عنده *** يهتز فوق أصابع الرحمن
وزعمت أيضا أن قلب العبد ما *** بين اثنتين من أصابع عان
وزعمت أن الله يضحك عندما *** يتقابل الصفان يقتتلان
من عبده يأتي فيبيدي نحره *** لعدوه طلبا لنيل جنان
وكذاك يضحك عندما يثب الفتى *** من فرشه لتلاوة القرآن
وكذاك يضحك من قنوط عباده *** إذ أجدبوا والغيث منهم دان

وزعمت أن الله يرضى عن أولى *** الحسنى ويغضب من أولى العصيان
وزعمت أن الله يسمع صوته *** يوم المعاد بعيدهم والداني
لما يناديهم أنا الديان لا *** ظلم لدي فيسمع التقلان
وزعمت أن الله يشرق نوره *** في الأرض يوم الفصل والميزان
وزعمت أن الله يكشف ساقه *** فيخر ذاك الجمع للأذقان
وزعمت أن الله يبسط كفه *** لمسيئنا ليتوب من عصان
وزعمت أن يمينه تطوى السما *** طي السجل على كتاب بيان

وزعمت أن الله ينزل في الدجى *** في ثلث ليل آخر أو ثان
فيقول هل من سائل فأجيبه *** فأنا القريب أجيب من ناداني
وزعمت أن له نزولا ثانيا *** يوم القيامة للقضاء الثاني

وزعمت أن الله يبدو جهرة *** لعباده حتى يرى بعيان
بل يسمعون كلامه ويرونه *** فالمقلتان اليه ناظرتان
وزعمت ان لربنا قدما وأن *** الله واضعها على النيران
فهناك يدنو بعضها من بعضها *** وتقول قط قط حاجتي وكفاني

وزعمت أن الناس يوم مزيدهم *** كل يحاضر ربه ويداني
بالحاء مع ضاد وجامع صاها *** وجهان في ذا اللفظ محفوظان
في التزمذي ومسند وسواهما *** من كتب تجسيم بلا كتمان
ووصفته بصفات حي فاعل *** بالاختيار وذاتك الأصلان
أصل التفريق بين هذا الخلق فـ *** سي الباري فكن في النفي غير جبان
أو لا فلا تلعب يديك ناقضا *** أو ثالث متناقض صنفان
فالناس بين معطل أو مثبت *** نفيا باثبات بلا فرقان
والله لست برابع لهم بلى *** اما حمارا أو من الثيران

فاسمع بانكار الجميع ولا تكن *** متناقضا رجلا له وجهان
أو لا ففرق بين ما أثبتته *** ونفيته بالنص والبرهان
فالباب باب واحد في النفي *** والاثبات في عقل وفي ميزان
فمتى أقر ببعض ذلك مثبت *** لزم الجميع أو ائت بالفرقان
ومتى نفى شيئا وأثبت مثله *** فمجسم متناقض ديصان
فذروا المرء وصرحوا بمذاهب *** القدماء وانسلخوا من الايمان
أو قاتلوا مع أمة التجسيم والنشـ *** بيه تحت لواء ذي القرآن
أو لا فلا تتلاعبوا بعقولكم *** وكتابكم وبسائر الأديان
فجميعها قد صرحت بصفاته *** وكلامه وعلوه ببيان
والناس بين مصدق أو جاحد *** أو بين ذلك أو شبيهه أتان

فأصنع من التنزيه ترسا محكما *** وانف الجميع بصنعة وبيان
وكذاك لقب مذهب الاثبات *** بالتجسيم ثم احمل على الاقران
فمتى سمحت لهم بوصف واحد *** حملوا عليك بحملة الفرسان
فصرعت صرعة من غدا متلطيا *** وسط العرين ممزق للحمان
فلذا أنكرنا الجميع مخافة *** التجسيم ان صرنا الى القرآن
ولذا خلعنا ربقة الأديان من *** أعناقنا في سالف الأزمان

ولنا ملوك قاوموا الرسل الالى *** جاعوا باثبات الصفات كمان
في آل فرعون وهامان وقا *** رون ونمرود وجنكيز خان
ولنا الأئمة كالفلاسفة الألى *** لم يعبأوا أصلا بذى الأديان
منهم أرسطو ثم شيعته الى *** هذا الأوان وعند كل أوان
ما فيهم من قال ان الله فو *** ف العرش خارج هذه الأكوان
كلا ولا قالوا بأن الهنا *** متكلم بالوحي والقرآن
ولأجل هذا رد فرعون على *** موسى ولم يقدر على الايمان
اذ قال موسى ربنا متكلم *** فوق السماء وأنه متداني

وكذا ابن سينا لم يكن منكم ولا *** أتباعه بل صانعوا بدهان
وكذلك الطوسي لما أن غدا *** ذا قدرة لم يخش من سلطان
قتل الخليفة والقضاة وحاملي الـ *** قرآن والفقهاء في البلدان
اذ هم مشبهة مجسمة وما *** دانوا بدين أكبار اليونان
ولنا الملاحدة الفحول أئمة التـ *** عطيل والتسكين آل سنان
ولنا تصانيف بها غالبتم *** مثل الشفا ورسائل الاخوان
وكذا الاشارات التي هي عندكم *** قد ضمننت لقواطع البرهان

قد صرحت بالضد مما جاء في التـ *** وراة والانجيل والفرقان
هي عندكم مثل النصوص وفوقها *** في حجة قطيعة وبيان
واذا تحاكمنا فإن اليهم *** يقع التحاكم لا الى القرآن
اذ قد تساعدنا بأن نصوصه *** لفظية عزلت عن الايقان
فلذاك حكمنا عليه وأنتم *** قول المعلم أولاً والثاني

يا ويح جهم وابن درهم والألى *** قالوا بقولها من الخوران
بقيت من التشبه فيه بقية *** نقضت قواعده من الأركان
بنفي الصفات مخافة التجسيم لا *** يلوي على خبر ولا قرآن
ويقول أن الله يسمع أو يرى *** وكذلك يعلم سر كل جنان
ويقول أن الله قد شاء الذي *** هو كائن من هذه الأكوان
ويقول أن الفعل مقدور له *** والكون ينسبه الى الحدثنان
وينفيه التجسيم يصرح في الورى *** والله ما هذان متفقان
لكننا قلنا محال كل ذا *** حذرا من التجسيم والامكان

فصل

وأتى فريق ثم قال ألا اسمعوا *** قد جننكم من مطلع الايمان
من أرض طيبة من مهاجر أحمد *** بالحق والبرهان والتبيان
سافرت في طلب الاله فدلني الـ *** هادي عليه ومحكم القرآن
مع فطرة الرحمن جل جلاله *** وصريح عقلي فاعقلي ببيان
فتوافق الوحي الصريح وفطرة الـ *** رحمن والمعقول في أيماي
شهدوا بأن الله جل جلاله *** متفرد بالملك والسلطان
وهو الاله الحلق لا معبود الا *** وجه الأعلى العظيم الشان

بل كل معبود سواه فباطل *** من عرشه حتى الحضيض الداني

وعبادة الرحمن غاية حبه *** مع ذل عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر *** ما دار حتى قامت القطبان
ومداره بالأمر أمر رسوله *** لا بالهوى والنفس والشيطان
فقيام دين الله بالاخلاص والا *** حسان انهما له أصلان
لم ينج من غضب الاله وناره *** الا الذي قامت به الأصلان
والناس بعد فمشرك بالهه *** أو ذو ابتداع أو له الوصفان
والله لا يرضى بكثرة فعلنا *** لكن بأحسنه مع الايمان
فالعارفون مرادهم إحسانه *** والجاهلون عموا عن الاحسان

وكذا قد شهدوا بأن الله ذو *** سمع وذو بصر هما صفتان
وهو العلي يرى ويسمع خلقه *** من فوق عرش فوق ست ثمان
فيرى دبيب النمل في غسق الدجى *** ويرى كذلك تقلب الأجفان
وضجيج أصوات العباد بسمعه *** ولديه لا يتشابه الصوتان
وهو العليم بما يوسوس عبده *** في نفسه من غير نطق لسان
بل يستوي في علمه الداني مع الـ *** قاصي وذو الأسرار والاعلان
وهو العليم بما يكون غدا وما *** قد كان والمعلوم في ذا الآن
وبكل شيء لم يكن لو كان كيب *** ف يكون موجودا لدى الأعيان

وهو القدير فكل شيء فهو مقـ *** دور له طوعا بلا عصيان
وعموم قدرته تدل بأنه *** هو خالق الأفعال للحيوان
هي خلقه حقا وأفعال لهم *** حقا ولا يتناقض الأمران
لكن أهل الجبر والتكذيب با *** لاقدار ما انفتحت لهم عينان

نظروا بعيني أعور اذ فاتهم *** نظر البصير وغرات العينان
فحقيقة القدر الذي حار الورى *** في شأنه هو قدرة الرحمن
وأستحسن بن عقيل ذا من أحمد *** لما حكاه عن الرضا الرباني
قال الامام شفا القلوب بلفظه *** ذات اختصار وهي ذات بيان

فصل

وله الحياة كمالها فلأجل ذا *** ما للمات عليه من سلطان
وكذلك القيوم من أوصافه *** ما للمنام لديه من غشيان
وكذلك أوصاف الكمال جميعها *** ثبتت له ومدارها الوصفان
فمصحح الأوصاف والأفعال والأسماء *** سماء حقا ذاك الوصفان
ولأجل ذا جاء الحديث بأنه *** في آية الكرسي وذي عمران
اسم الاله الأعظم اشتملا على اسم *** سم الحي والقيوم مقترنان
فالكل مرجعها الى الاسمين يد *** ري ذاك ذو بصر بهذا الشان

وله الارادة والكرامة والرضا *** وله المحبة وهو ذو الاحسان
وله الكمال المطلق العاري عن التثنية *** شبيهه والتمثيل بالانسان
وكمال من أعطى الكمال لنفسه *** أولى وأقدم وهو أعظم شان
أىكون قد أعطى الكمال لنفسه *** أولى وأقدم أذاك ذو امكان
أىكون انسان سميعا مبصرا *** متكلم بمشيئة وبيان
وله الحياة وقدرة وإرادة *** والعلم بالكلي والأعيان
والله قد أعطاه ذاك ليس هـ *** ذا وصفه فاعجب من البيهتان

والله ربي لم يزل متكلماً *** وكلامه المسموع بالأذان

صدق وعدلا أحكمت كلماته *** طلبا واخبار بلا نقصان
ورسوله قد عاذ بالكلمات من *** لدغ ومن عين ومن شيطان
ايعاذ بالمخلوق حاشاه من الـ *** اشراك وهو معلم الايمان
بل عاذ بالكلمات وهي صفاته *** سبحانه ليست من الأكوان
وكذلك القرآن عين كلامه المـ *** سموع منه حقيقة ببيان
هو قول ربي كله لا بعضه *** لفظا ومعنى ما هما خلقان
تنزيل رب العالمين وقوله *** اللفظ والمعنى بلا روغان

لكن أصوات العباد وفعلهم *** كمدادهم والرق مخلوقان
فالصوت للقاري ولكن الكلا *** م كلام رب العرش ذي الاحسان
هذا اذا ما كان ثم وساطة *** كقراءة المخلوق للقرآن
فاذا انتفتت تلك الوساطة مثل ما *** قد كلم المولود من عمران
فهناك المخلوق نفس السمع لا *** شيء من المسموع فافهم ذان
هذا مقالة أحمد ومحمد *** وخصومهم من بعد طائفان
احدهما زعمت بأن كلامه *** خلق له ألفاظ ومعاني
والآخرون أبوا وقالوا شطره *** خلق وشطر قام بالرحمن

زعموا القرآن عبارة وحكاية *** قلنا كما زعموه قرآنان
هذا الذي نتلوه مخلوق كما *** قال الوليد وبعده الفتان
والآخر المعنى القديم فقائم *** بالنفس لم يسمع من الديان
والأمر عين النهي واستفهامه *** هو عين اخبار وذو حدان
وهو الزبور وعين توراة وانـ *** جيل وعين الذكر والفرقان
الكل شيء واحد في نفسه *** لا يقبل البعوض في الأذهان
ما ان له كل ولا بعض ولا *** حرف ولا عربي ولا عبراني

ودليلهم في ذلك بيت قاله *** فما يقال الأخطل النصراني
يا قوم قد غلط النصراني قبل في *** معنى الكلام وما اهدتوا لبيان
ولأجل ذا جعلوا المسيح الههم *** اذ قيل كلمة خالق رحمن
ولأجل ذا جعلوه ناسوتا ولا *** هوتا قديما بعد متحدان
ونظير هذا من يقول كلامه *** معنى قديم غير ذي حدثان
والشطر مخلوق وتلك حروفه *** ناسوته لكن هما غيران
فانظر الى ذلك الاتفاق فانه *** عجب وطالع سنة الرحمن

وتكايست أخرى وقالت ان ذا *** قول محال وهو خمس معان
وتلك التي ذكرت ومعنى جامع *** لجميعها كالأس للبنيان
فيكون أنواعا وعند نظيرهم *** أوصافه وهما فمتفقان
أن الذي جاء الرسول به لمخـ *** لوق ولم يسمع من الديان
والخلف بينهم فليل محمد *** أنشاه تعبيراً عن القرآن
والاخرين أبو وقالوا انما *** جبريل أنشاه عن المنان

وتكايست أخرى وقالت أنه *** نقل من اللوح الرفيع الشأن
فاللوح مبدؤه ورب اللوح قد *** أنشاه خلقا فيه ذا حدثان
هذا مقالات لهم فانظر ترى *** في كتبهم يا من له عينان
لكن أهل الحق قالوا انما *** جبريل بلغه عن الرحمن
القاء مسموعا له من ربه *** للصادق المصدق بالبرهان

فصل

في مجامع طرق أهل الأرض واختلافهم في القرآن

وإذا أردت

مجامع الطرق التي *** فيها افتراق الناس في القرآن
فمدارها أصلان قام عليهما *** هذا الخلاف هما له ركنان
هل قوله بمشيئة أم لا وهل *** في ذاته أم خارج هذان
أصل اختلاف جميع أهل الأرض في *** القرآن فاطلب مقتضى البرهان
ثم الالى قالوا بغير مشيئة *** واردة منه فطائفتان
احدهما جعلته معنى قائما *** بالنفس أو قالوا بخمس معان
والله أحدث هذه الألفاظ كي *** تبديه معقولا الى الأذهان

وكذلك قالوا أنها ليست هي الـ *** قرآن بل دلت على القرآن
ولربما سمي بها القرآن تسـ *** مية المجاز وذاك وضع ثان
وكذلك اختلفوا فقيل حكاية *** عنه وقيل عبارة لبيان
اذ كان ما يحكي كمحكي وهـ *** ذا اللفظ والمعنى فمختلفان
ولذا يقال حكى الحديث بعينه *** اذ كان أوله نظير الثاني
فلذا قالوا لا نقول حكاية *** ونقول ذاك عبارة الفرقان
والآخرون يرون هذا البحث لفـ *** ظيا وما فيه كبير معان

فصل

في مذهب الاقترانية

والفرقة الأخرى فقالت انه *** لفظا ومعنى ليس ينفصلان
واللفظ كالمعنى قديم قائم *** بالنفس ليس بقابل الحدثنان
فالسبين عند الباء لا مسبوقه *** لكن هما حرفان مقترنان

والقائلون بهذا يقولون انما *** ترتيبها بالسمع والآذان
ولها اقتران ثابت لذواتها *** فأعجب لذا التخليط والهذيان

لكن زاغونهم قد قال ان *** ذواتها ووجودها غيران
فترتبت بوجودها لا ذاتها *** يا للعقول وزیغة الأذهان
ليس الوجود سوى حقيقتها لذي الـ *** أذهان بل في هذه الأعيان
لكن اذا أخذ الحقيقة خارجا *** ووجودها ذهنا فمختلفان
والعكس أيضا مثل ذا فإذا هما *** اتحدا اعتبارا لم يكن شيئا
وبذا يزول جميع أشكالاتهم *** في ذاته ووجوده الرحمن

فصل

في مذاهب القائلين بأنه متعلق بالمشيئة والارادة

والقائلون بأنه بمشيئته واردة أيضا فهم صنفان
احدهما جعلته خارج ذاته *** كمشيئة للخلق والأكوان
قالوا وصار كلامه باضافة الـ *** تشريف مثل البيت ذي الأركان
ما قال عندهم ولا هو قائل *** والقول لم يسمع من الديان
فالقول مفعول لديهم قائم *** بالغير كالأعراض والأكوان
هذي مقالة كل جهمي وهم *** فيها الشيوخ معلم الصبيان

لكن أهل الاعتزال قديمهم *** لم يذهبوا ذا المذهب الشيطاني
وهم الالى اعتزلوا عن الحسن الر *** ضي البصري ذاك العالم الرباني
وكذاك أتباع على مناهجهم *** من قبل جهم صاحب الحدثنان
لكنما متأخروهم بعد ذا *** لك وافقوا جهما على الكفران

فهم بذا جهمية أهل اعترا *** ل ثوبهم أضحى له علمان
ولقد تقلد كفرهم خمسون في *** عشر من العلماء في البلدان
والللكائي الامام حكاه عنـ *** هم بل حكاه قبله الطبراني

فصل

في مذهب الكرامية

والقائلون بأنه بمشيئة *** في ذاته أيضا فهم نوعان
إحدهما جعلته مبدوءا به *** نوعا حذار تسلسل الأعيان
فيسد ذلك عليهم في زعمهم *** اثبات خالق هذه الأكوان
فلذاك قالوا أنه ذو أول *** ما للفناء عليه من سلطان
وكلامه كفعاله وكلاهما *** ذو مبدأ بل ليس ينتهيان

قالوا ولم ينصف خصوم جعجعوا *** وأتوا بتشنيع بلا برهان
قلنا كما قالوه في أفعاله *** بل بيننا بون من الفرقان
بل نحن أسعد منهم بالحق إذ *** قلنا هما بالله قائمتان
وهم فقالوا لم يقم بالله لا *** فعل ولا قول فتعطيلان
لفعاله ومقاله شرا وأبـ *** طل من حلول حوادث ببيان
تعطيله عن فعله وكلامه *** شر من التشنيع بالهذيان
هذي مقالات ابن كرام وما *** ردوا عليه قط بالبرهان
أني وما قد قال أقرب منهم *** للعقل والآثار والقرآن
لكنهم جاءوا له بجعاجع *** وفراقع وقعاقع بشمان

فصل

في ذكر مذهب أهل الحديث

والآخرون أولو الحديث كأحمد *** ومحمد وأئمة الايمان
قالوا بأن الله حقا لم يزل *** متكلما بمشيئة وبيان
ان الكلام هو الكمال فكيف يخـ *** لو عنه في أزل بلا أماكن
ويصير فيما لم يزل متكلما *** ماذا اقتضاه له من الامكان
وتعاقب الكلمات أمر ثابت *** للذات مثل تعاقب الأزمان
والله رب العرش قال حقيقة *** حم مع طه بغير قران
بل أحرف مترتبات مثل ما *** قد رتبت في مسمع الانسان
وقتان في وقت محال هكذا *** حرفان أيضا يوجدان في آن
من واحد متكلم بل يوجدان *** بالرسم أو يتكلم الرجلان
هذا هو المعقول أما اقترا *** ن فليس معقولا لذي الأذهان

وكذا كلام من سوى متكلم *** أيضا محال ليس في أماكن
الا من قام الكلام به فذا *** ط كلامه المعقول في الأذهان
أ يكون حيا سامعا أو مبصرا *** من غير سمع وغير عيان
والسمع والأبصار قام بغيره *** هذا المحال وواضح البهتان
وكذا مرید والارادة لم تكن *** وصفا له هذا من الهذيان
وكذا قدير ماله من قدره *** قامت به من أوضح البطلان
والله جل جلاله متكلم *** بالنقل والمعقول والبرهان
قد أجمعت رسل الاله عليه لم *** ينكره من اتباعهم رجلا
فكلامه حقا يقوم به والا *** لم يكن متكلما بقرآن

والله قال وقائل وكذا يقول *** الحق ليس كلامه بالفاني
ويكلم الثقلين يوم معادهم *** حقا فيسمع قوله الثقلان

وكذا يكلم حزبه في جنة الحيب *** — يوان بالتسليم والرضوان
وكذا يكلم رسله يوم اللقا *** حقا فيسألهم عن التبيان
ويراجع التكليم جل جلاله *** وقت الجدل له من الانسان
ويكلم الكفار في العرصات تو *** بيخا وتقريعا بلا غفران
ويكلم الكفار أيضا وفي الجحـ *** يم أن اخسئوا فيها بكل هوان
والله قد نادى الكليم وقبله *** سمع النداء في الجنة الأبوان
وأتى النداء في تسع آيات له *** وصفا فراجعهما من القرآن

وكذا يكلم جبريل بأمره *** حتى ينفذه بكل مكان
واذكر حديثا في صحيح محمد *** ذاك البخاري العظيم الشأن
فيه نداء الله يوم معادنا *** بالصوت يبلغ قاصيا والداني
هب أن هذا اللفظ ليس بثابت *** بل نكره مع حذفه سيان
ورواه عندكم البخاري المجسـ *** سم بل رواه مجسم فوقاني
أيصح في عقل وفي نقل ندا *** ء ليس مسموعا لنا بأذان
أم أجمع العلماء والعقلاء من *** أهل اللسان وأهل كل لسان
أن النداء الصوت الرفيع وضده *** فهو النجاء كلاهما صوتان
والله موصوف بذاك حقيقة *** هذا الحديث ومحكم القرآن

واذكر حديثا لابن مسعود صر *** يحا أنه ذو أحرف ببيان
الحرف منه في الجزا عشر من الـ *** حسنات ما فيهن من نقصان
وانظر الى السور التي افتتحت بأحـ *** عرفها ترى سرا عظيم الشأن
لم يأت قط بسورة الا أتى *** في أثرها خبر عن القرآن
اذ كان أخبار به عنها وفي *** هذا الشفاء لطالب الايمان
ويدل أن كلامه هو نفسها *** لا غيرها والحق ذو تبيان
فانظر الى مبدأ الكتاب وبعدها الا *** عرف ثم كذا الى لقمان

مع تلوها أيضا ومع حم مع *** يس وافهم مقتضى القرآن

فصل

في الزامهم القول بنفي الرسالة اذا انتفت صفة الكلام

والله عز وجل موص أمر *** ناه منيب مرسل لبيان
ومخاطب ومحاسب ومنبيء *** ومحدث ومخير بالشان
ومكلم متكلم بل قائل *** ومحذر ومبشر بأمان
هاد يقول الحق يرشد خلقه *** بكلامه للحق والايامن
فإذا انتفت صفة الكلام فكل *** هذا منتف متحقق البطلان

وإذا انتفت صفة الكلام كذلك الـ *** ارسال منفي بلا فرقان
فرسالة المبعوث تبليغ كلا *** م المرسل الداعي بلا نقصان
وحقيقة الارسال نفس خطابه *** للمرسلين وانه نوعان
نوع بغير وساطة ككلامه *** موسى وجبريل القريب الداني
منه واليه من وراء حجابيه *** اذ لا تراه ها هنا العينان
والآخر التكليم منه بالوساطة وهو أيضا عنده ضربان
وحي وارسال اليه وذلك في الشـ *** وورى أتى في أحسن التبيان

فصل

في الزامهم التشبيه للرب بالجماد الناقص
اذا انتفت صفة الكلام

وإذا انتفت صفة الكلام فضدها *** خرس وذلك غاية النقصان
 فلئن زعمتم أن ذلك في الذي *** هو قابل من أمة الحيوان
 والرب ليس بقابل صفة الكلا *** م فنفيها ما فيه من نقصان
 فيقال سلب كلامه وقبوله *** صفة الكلام أتم للنقصان
 إذ أخرس الانسان أكمل حالة *** من ذا الجماد بأوضح البرهان
 فجحدت أوصاف الكمال مخافة التشبـه *** سببه والتجسيم بالانسان
 ووقعت في تشبيهه بالناقصات *** الجامدات وذا من الخذلان
 الله أكبر هتكت أستاركم *** حتى غدوتم ضحكة الصبيان

فصل

في الزامهم بالقول بأن كلام الخلق،
 حقه وباطله، عين كلام الله سبحانه

أوليس قد قام الدليل بأن أفعـ *** ال العباد خلقة الرحمن
 من ألف وجه أو قريب الألف يحصيـ *** ـها الذي يعني بهذا الشأن
 فيكون كل كلام هذا الخلق *** عين كلامه سبحانه ذي السلطان
 إذ كان منسوبا اليه كلامه *** خلقا كبيت الله ذي الأركان
 هذا ولازم قولكم قد قاله *** ذو الاتحاد مصرحا ببيان
 حذر التناقض إذ تناقضتم ولكـ *** ـن طرده في غاية الكفران
 فلئن زعمتم أن تخصيص القرآـ *** ن كبيتة وكلاهما خلفان
 فيقال ذا التخصيص لا ينفي العموم *** م كرب ذي الأكوان
 ويقال رب العرش أيضا هكذا *** تخصيصه لاضافة القرآن
 لا يمنع التعميم في الباقي وذا *** في غاية الايضاح والتبيان

فصل

في التفريق بين الخلق والأمر

ولقد أتى الفرقان بين الخلق وال *** أمر الصريح وذلك في الفرقان
وكلاهما عند المنازع واحد *** والكل خلق ما هنا شيئان
والعطف عندهم كعطف الفرد من *** نوع عليه وذلك في القرآن
فيقال هذا ذو امتناع ظاهر *** فيأية التفريق نو تبيان
فإنه بعد الخلق أخبر أنها *** قد سخرت بالأمر للجريان
وأبان عن تسخيرها سبحانه *** بالأمر بعد الخلق بالتبيان

والأمر اما مصدر أو كان مفعـ *** -ولا هما في ذلك مستويان
مأموره هو قابل للأمر *** كالمصنوع قابل صنعة الرحمن
فإذا انتفى الأمر انتفى المأمور *** كالمخلوق ينفي لانقفا الحدثان
وانظر الى نظم السياق تجد به *** سرا عجيبا واضح البرهان
ذكر الخصوص وبعده متقدما *** والوصف والتعميم في ذا الثاني
فأتى بنوعي خلقه وبأمره *** فعلا ووصفا موجزا ببيان
فتدبر القرآن ان رمت الهدى *** فالعام تحت تدبر القرآن

فصل

في التفريق بين ما يضاف الى الرب تعالى

من الأوصاف والأعيان

والله أخبر في الكتاب بأنه *** منه ومجرور، (من) نوعان
عين ووصف قائم بالعين فا *** لاعيان خلق الخالق الرحمن
والوصف بالمجرور قام لأنه *** أولى به في عرف كل لسان
ونظير ذا أيضا سواء ما أيضا *** ف اليه من صفة ومن أعيان

فاضافة الأوصاف ثابتة لمن *** قامت به كادراة الرحمن
واضافة الأعيان ثابتة له *** ملكا وخلقا ما هما سيان
فانظر الى بيت الاله وعلمه *** لما أضيفا كيف يفترقان
وكلامه كحياته وكعلمه *** في ذي الاضافة اذ هما وصفان
لكن ناقته وبيت إلهنا *** فكعبده أيضا هما ذاتان
فانظر الى الجهمي لما فاته الـ *** حق المبين وواضح البرهان
كان الجميع لديه بابا واحدا *** والصبح لاح لمن له عينان

وأتى ابن حزم بعد ذلك فقال ما *** للناس قرآن لا اثنان
بل أربع كل يسمى بالقرآ *** ن وذاك قول بين البطلان
هذا الذي ينلى وآخر ثابت *** في الرسم يدعى بالمصحف العثماني
والثالث محفوظ بين صدورنا *** هذي الثلاثة خليفة الرحمن
والرابع المعنى القديم كعلمه *** كل يعبر عنه بالقرآن
وأظنه قد رام شيئا لم يجد *** عنه عبارة في ناطق ببيان
أن المعين ذو مراتب أربع *** عقلت فلا تخفى على انسان
في العين ثم الذهن ثم اللفظ *** ثم الرسم حين تخطه ببنان
وعلى الجميع الاسم يطلق لكن *** الأولى به الموجود في الأعيان
بخلاف قول ابن الخطيب فإنه *** قد قال أن الوضع للأذهان

فالشيء واحد لا أربع *** فدهي ابن حزم قلة الفرقان
والله أخبر أنه سبحانه *** متكلم بالوحي والفرقان
وكذاك أخبرنا بأن كتابه *** بصدور أهل العلم والايمان
وكذاك أخبر أنه المكتوب في *** صحف مطهرة من الرحمن
وكذاك أخبر أنه المتلو والمقـ *** روء عند تلاوة الانسان
والكل شيء واحد لا أنه *** هو أربع وثلاثة واثنان

وتلاوة القرآن أفعال لنا *** وكذا الكتابة فهي خط بنان
لكنما المتلو والمكتوب والـ *** محفوظ قول الواحد الرحمن
والعبد يقرؤه بصوت طيب *** وبضده فهما له *** صوتان
وكذاك يكتبه بخط جيد *** وبضده فهما له خطان
أصواتنا ومدادنا وأدائنا *** والرق ثم كتابة القرآن
ولقد أتى في نظمه من قال قو *** ل الحق والانصاف غير جبان
أن الذي هو في المصاحف مثبت *** بأنامل الأشياخ والشبان
هو قول ربي آية وحروفه *** ومدادنا والرق مخلوقان
فشفى وفرق بين متلو ومصنـ *** سوع وذاك حقيقة العرفان

الكل مخلوق وليس كلامه *** المتلو مخلوقا هنا شيئان
فعليك بالتفصيل والتميز فالأ *** طلاق والاجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الـ *** أذهان والآراء كل زمان
وتلاوة القرآن في تعريفها *** باللام قد يعني بها شيئان
يعني به المتلو فهو كلامه *** هو غير مخلوق كذي الأكوان
ويراد أفعال العباد كصوتهم *** وأدائهم وكلاهما خلفان

هذا الذي نصت عليه أئمة الـ *** اسلام أهل العلم والعرفان
وهو الذي قصد البخاري الرضي *** لكن تقاصر قاصر الأذهان
عن فهمه كتقاصر الأفهام عن *** قول الامام الأعظم الشيباني
في اللفظ لما أن نفى الضدين *** عنه واهتدى للنفي ذو عرفان
فاللفظ يصلح مصدرا هو فعلنا *** كتلفظ بتلاوة القرآن
وكذاك يصلح نفس ملفوظ به *** وهو القرآن فذاك محتملان

فلذلك أنكر أحمد الأطلاق في *** نفي وأثبتت بلا فرقان

فصل

في كلام الفلاسفة والقرامطة

في كلام الرب جل جلاله

وأتى ابن سينا القرمطي مصانعا *** للمسلمين بافك ذي بهتان
فراه فيضا فاض من عقل هو الـ *** فعال علة هذه الأكونان
حتى نلقاه زكي فاضل *** حسن التخيل جيد التبيان
فأتى به للعالمين خطابة *** ومواعظا عربيت عن البرهان
ما صرحت أخباره بالحق بل *** رمزت اليه اشارة لمعان

وخطاب هذا الخلق والجمهور بالحد *** ق الصريح فغير ذي امكان
لا يقبلون حقائق المعقول الا *** في مثال الحس والأعيان
ومشارب العقلاء لا يردونها *** الا اذا وضعت لهم بأوان
من جنس ما ألفت طباعهم من الـ *** محسوس في ذا العالم الجثمان
فأتوا بتشبيهه وتمثيل وتجب *** سيم وتخيل الى الأذهان
ولذلك يحرم عندهم تأويله *** لكنه حل لذي العرقان
فاذا تأولناه كان جناية *** منا وخرق سياج ذا البستان

لكن حقيقة قولهم ان قد اتوا *** بالكذب عند مصالح الانسان
والفيلسوف وذا الرسول لديهم *** متفاوتان وما هما عدلان
أما الرسول ففيلسوف عوامهم *** والفيلسوف نبي ذي البرهان
والحق عندهم ففيما قاله *** اتباع صاحب منطق اليونان

ومضى على هذه المقالة أمة *** خلف ابن سينا فاعتنوا بلبان
منهم نصير الكفرة في أصحابه *** الناصرين لملة الشيطان
فأسأل بهم ذا خبرة تلقاهم *** أعداء كل موحد رباني
وأسأل بهم ذا خبرة تلقاهم *** أعداء رسل الله والقرآن

صوفيهـم عبد الوجود المطلق *** المعدوم عند العقل في الأعيان
أو ملحد بالاتحاد يدين لا بالتوحيد *** عد منسلخ من الأديان
معبوده موطوءه فيه يرى *** وصف الجمال ومظهر الاحسان
الله أكبر كم على المذهب الـ *** ملعون بين الناس من شيخان
يبقون منهم دعوة ويقبلو *** ن أياديا منهم رجا الغفران
ولو أنهم عرفوا حقيقة أمرهم *** رجموهم لا شك بالصوان
فابذر لهم أن كنت تبغي كشفهم *** وافرش لهم كفان من الأتبان
وأظهر بمظهر قابل منهم ولا *** تظهر بمظهر صاحب النكران
وانظر الى أنهار كفرت فجرت *** وتهم لولا السيف بالجريان

فصل

في مقالات طوائف الاتحادية في كلام الرب جل جلاله

وأنت طوائف الاتحاد بملة *** طمت على ما قال كل لسان
قالوا كلام الله كل كلام هذا الـ *** خلق من جن ومن انسان
نظما ونثرا زوره وصحيحه *** صدقا وكذبا واضح البطلان
فالسب والشتم القبيح وقذفهم *** للمحصنات وكل نوع اغان
والنوح والتعزيم والسحر المبـ *** بين وسائر البهتان والهديان
هو عين قول الله جل جلاله *** وكلامه حقا بلا نكران
هذا الذي أدى اليه أصلهم *** وعليه قام مكسح البنيان

اذ أصلهم أن الاله حقيقة *** عين الوجود وعين ذي الأكوان
فكلامهما وصفاتها هو قوله *** وصفاته ما ها هنا قولان
وكذلك قالوا أنه الموصوف بالضم *** دين من قبح ومن أحسان
وكذلك قد وصفوه أيضا بالكما *** ل وضده من سائر النقصان
هذي مقالات الطوائف كلها *** حملت اليك رحصة الأثمان
وأظن لو فتشت كتب الناس ما *** ألفيتها أبدا بذا التبيان
زفت اليك فإن يكن لك ناظر *** أبصرت ذات الحسن والاحسان

فاعطف على الجهمية المغل الألي *** خرقوا سياج العقل والقرآن
شرد بهم من خلفهم واكسرهم *** بل ناد في نادهم بأذان
أفسدتم المعقول والمنقول والـ *** مسموع من لغة بكل لسان
أيصح وصف الشيء بالمشنق الـ *** مسلوب معناه لذي الأذهان
أيصح صبار ولا صبر له *** ويصح شكار بلا شكران
ويصح علام ولا علم له *** ويصح غفار بلا غفران
ويقال هذا سامع أو مبصر *** والسمع والأبصار مفقودان
هذا محال في العقول وفي النقو *** ل وفي اللغات وغير ذي امكان

فلئن زعمتم أنه متكلم *** لكن بقول قام بالانسان
أو غيره فيقال هذا باطل *** وعليكم في ذلك محذوران
نفي اشتقاق اللفظ للموجود معـ *** ناه به وثبوته للثاني
أعني الذي ما قام معناه به *** قلب الحقائق أقبح البهتان
ونظير ذا اخوان هذا مبصر *** وأخوه معدود من العميان
سميه الأعمى بصيرا اذ أخو *** ه مبصر وبعكسه في الثاني

فلئن زعمتم أن ذلك ثابت *** في فعله كالخلق للأكوان
والفعل ليس بقائم بالهنا *** إذ لا يكون محل ذي حدثان
ويصح أن يشتق منه خالق *** فكذلك المتكلم الوجداني
هو فاعل لكلامه وكتابه *** ليس الكلام له بوصف معان
ومخالف المعقول والمنقول والـ *** فطرات والمسموع للإنسان
من قال أن كلامه سبحانه *** وصف قديم أحرف ومعان
والسين عند الباء ليست بعدها *** لكن هما حرفان مقترنان

أو قال أن كلامه سبحانه *** معنى قديم قام بالرحمن
ما أن له كل ولا بعض ولا أل *** عربي حقيقته ولا العبراني
والأمر عين النهي وأستفهامه *** هو عين أخبار بلا فرقان
وكلامه كحياته ما ذاك مقـ *** دور له بل لازم الرحمن
هذا الذي قد خالف المعقول والـ *** منقول والفطرات للإنسان
أما الذي قد قال أن كلامه *** ذو أحرف قد رتبت ببيان
وكلامه بمشيئة واردة *** كالفعل منه كلاهما سيات
فهو الذي قد قال قولاً يعلم الـ *** عقلاء صحته بلا نكران

فلأي شيء كان ما قد قلتم *** أولى وأقرب منه للبرهان
ولأي شيء دائماً كفرتم *** أصحاب هذا القول بالعدوان
فدعوا الدعاوى وابتحنوا معنى *** بتحقيق وانصاف بلا عدوان
وارفوا بمذاهبكم وسدوا خرقها *** إن كان ذلك الرفوف في الامكان
فاحكم هداك الله بينهم فقد *** ادلوا اليك بحجة وبيان
لا تنصرون سوى الحديث وأهله *** هم عسكر الايمان والقرآن

وتحيزن اليهم لا غيرهم *** لتكون منصورا لدى الرحمن

فتقول هذا القدر قد أعيا على *** أهل الكلام وقاده أصلا
أحديهما هل فعل مفعوله *** او غيره فهما لهم قولان
والقائلون بأنه هو عينه *** فروا من الأوصاف بالحدثان
لكن حقيقة قولهم وصريحة *** تعطيل خالق هذه الأكوان
عن فعله اذ فعله مفعوله *** لكنه ما قام بالرحمن
فعلى الحقيقة ما له فعل اذ الـ *** مفعول منفصل عن الديان

والقائلون بأنه غير له *** متنازعون وهم فطائفان
احدهما قالت قديم قائم *** بالذات وهو كقدرة المنان
سموه تكوينا قديما قاله *** اتباع شيخ العالم النعماني
وخصومهم لم ينصفوا في رده *** بل كابروهم ما اتوا ببيان
والآخرون لما رأوه أمرا حادثا *** بالذات قام وانهم نوعان
أحدهما جعلته مفتتحا به *** حذر التسلسل ليس ذا امكان
هذا الذي قالته كرامية *** ففعاله وكلامه سيان

والآخرون أولو الحديث كأحمد *** ذلك ابن حنبل الرضي الشيباني
قد قال ان الله حقا لم يزل *** متكلما أن شاء ذو احسان
جعل الكلام صفات فعل قائم *** بالذات لم يفقد من الرحمن
وكذاك نص على دوام الفعل *** بالاحسان أيضا في مكان ثان
وكذا ابن عباس فراجع قوله *** لما أجاب مسائل القرآن
وكذاك جعفر الامام الصادق الـ *** مقبول عند الخلق ذو العرفان
قد قال لم يزل المهيمن محسنا *** برا جوادا عند كل أوان

وكذا الامام الدارمي فانه *** قد قال ما فيه هدى الحيران
قال الحياة مع الفعال كلاهما *** متلازمان فليس يفترقان
صدق الامام فكل حي فهو فعال وذا في غاية التبيان
الا اذا ما كان ثم موانع *** من آفة أو قاسر الحيوان
والرب ليس لفعله مانع *** ما شاء كان بقدره الديان
ومشيئة الرحمن لازمة له *** وكذا قدرة ربنا الرحمن

هذا وقد فطر الاله عباده *** أن المهيمن دائم الاحسان
أو لست تسمع قول كل موحد *** يا دائم المعروف والسلطان
وقديم الاحسان الكثير ودائم ال *** جود العظيم وصاحب الغفران
من غير انكار عليهم فطرة *** فطروا عليها لا توصي ثان
أو ليس فعل الرب تابع وصفه *** وكماله أفذاك ذو حدثان
وكماله سبب الفعال وخلقه *** أفعالهم سبب الكمال الثاني
أو ما فعال الرب عين كماله *** أفذاك ممتنع عن المنان
أز لا الى أن صار فيما لم يزل *** متمكنا والفعل ذو امكان

تالله قد ضلت عقول القوم اذ *** قالوا بهذا القول ذي البطلان
ماذا الذي أضحي له متجددا *** حتى تمكن فانطقوا ببيان
والرب ليس معطلا عن فعله *** بل كل يوم ربنا في شان
والأمر والتكوين وصف كماله *** ما فقد ذا ووجوده سيان
وتخلف التأثير بعد اتمام مو *** جبه محال ليس في الامكان
والله ربي لم يزل ذا قدرة *** ومشيئة ويليها وصفان
العلم مع وصف الحياة وهذه *** اوصاف ذات الخلق المنان

وبها تمام الفعل ليس بدونها *** فعل يتم بواضح البرهان
فلأى شيء قد تأخر فعله *** مع موجب قد تم بالأركان
ما كان ممتنعا عليه الفعل بل *** ما زال فعل الله ذا امكان

والله عاب المشركين بأنهم *** عبدوا الحجارة في رضا الشيطان
ونعى عليهم كونها لس بخا *** لقة وليست ذات نطق وبيان
فأبان أن العقل والتكليم من *** أوثانهم لا شك فقودان
وإذا هما فقدوا فما مسلوبها *** بأله حق هو ذو بطلان
والله فهو اله الحق دائما *** أفعنه ذا الوصفان مسلوبان
أزلا وليس لفقدتها من غاية هذا المحال وأعظم البطلان

ان كان رب العرش حقا لم يزل *** أبدا اله الحق ذا سلطان
فكذلك أيضا لم يزل متكلمًا *** بل فاعلا ما شاء ذا احسان
والله ما في العقل ما يقضي لذا *** بالرد والابطال والنكران
بل ليس في المعقول غير ثبوته *** للخالق الأزلي ذي الاحسان
هذا وما دون المهيمن حادث *** ليس القديم سواه في الأكوان
والله سابق كل شيء غيره *** سبحانه جل العظيم الشأن

لسنا نقول كما يقول الملحده الـ *** زنديق ضاحب منطق اليونان
بدوام هذا العام المشهود والـ *** أرواح في أزل وليس بفان
هذا مقالات الملحده الألى *** كفروا بخالق هذه الأكوان

وأتى ابن سينا بعد ذلك مصانعا *** للمسلمين فقال بالامكان

لكنه الأزلي ليس بمحدث *** ما كان معدوما ولا هو فان
وأتى بصلح بين طائفتين بينهما الحروب وما هما سلمان
أنى يكون المسلمين وشيعة الـ *** يونان صلحا قط في الايمان
والسيف بين الأنبياء وبينهم *** والحرب بينهم فحرب عوان

وكذا أتى الطوسي بالحرب الصر *** يح بصارم منه وسل لسان
وأتى الى الاسلام ليهدم أصله *** من أسه قواعد البنيان
عمر المدارس للفلاسة الألى *** كفروا بدين الله والقرآن
وأتى الى أوقاف أهل الدين بنقلها اليهم فعل ذي أضغان
وأراد تحويل الاشارات التي *** هي لابن سينا موضع الفرقان
وأراد تحويل الشريعة بالنوا *** ميس التي كانت لذي اليونان
لكنه علم اللعين بأن ها *** ذا ليس في المقدور والامكان
الا اذا قتل الخليفة والقضاة *** وسائر الفقهاء في البلدان
فسعى لذلك وساعد المقدور بالأمر الذي هو حكمة الرحمن

فأشار أن يضع التتار سيوفهم *** في عسكر الايمان والقرآن
لكنهم يبقون أهل مصانع الد *** نيا لأجل مصالح الأبدان
فغدا على سيف التتار الألف في *** مثل لها مضروبة بوزان
وكذا ثمان مئنيهما في الفها *** مضروبة بالعد والحسبان
حتى بكى الاسلام أعداه اليهود *** كذا المجوس وعابد الصلبان
فشفى اللعين النفس من حزب الر *** سول وعسكر الايمان والقرآن
وبوده لو كان في أحد وقد *** شهد الواقعة مع أبي سفيان
لأقر أعينهم وأوفى نذره *** أو ان يرى متمزق اللحمان

وشواهد الأحداث ظاهرة على *** ذا العالم المخلوق بالبرهان
وأدلة التوحيد تشهد كلها *** بحدوث كل ما سوى الرحمن
أو كان غير الله جل جلاله *** معه قديما كان ربا ثان
اذ كان عن رب العلى مستغنيا *** فيكون حينئذ لنا ربان
والرب باستقلاله متوحد *** أفممكن أن يستقل اثنتان
لو كان ذلك تنافيا وتساقطا *** فإذا هما عدمان ممتعان
والقهر والتوحيد يشهد منهما *** كل لصاحبه هما عدلان
ولذلك اقتربنا جميعا في صفا *** ت الله فانظر ذلك في القرآن
فالواحد القهار حقا ليس في الا *** مكان أن تحظى به ذاتان

فصل

في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب تعالى
وكلامه والانفصال عنه

فلئن زعمتم أن ذلك تسلسل *** قلنا صدقتم وهو ذو امكان
كتسلسل التأثير في مستقبل *** هل بيت ذلك قط من فرقان
والله ما افترقا لذي عقل ولا *** نقل ولا نظر ولا برهان
في سلب امكان ولا في ضده *** هذي العقول ونحن ذو أذهان
فليأت بالفرقان من هو فاروق *** فرقا يبين لصالح الأذهان
وكذاك سوى الجهم بينهما كـ *** ذا العلاف في الانكار والبطلان
ولأجل ذا حكما بحكم باطل *** قطعا على الجنات والنيران
فالجهم أفنى الذات والعلاف *** للحركات أفنى قاله الشوران

وأبو علي وابنه والأشعري *** وبعده ابن الطيب الرباني
وجميع أرباب الكلام الباطل ال *** مذموم عند أئمة الايمان
فرقوا وقالوا ذلك فيما لم يزل *** حق وفي أزل بلا امكان
قالوا لأجل تناقض الأزلي وال *** أحداث ما هذان يجتمعان
لكن دوام الفعل في مستقبل *** ما فيه محذور من النكران

فانظر الى التلبيس في ذا الفرق تر *** ويجا على العوران والعميان
ما قال ذو عقل بأن الفرد ذو *** أزل لذي ذهن ولا أعيان
بل كل فرد فهو مسبوق بفرد *** قلبه أبدا بلا حسابان
ونظير هذا كل فرد فهو ملح *** سوق بفرد بعده حكمان
النوع والآحاد مسبوق وملح *** سوق وكل فهو منها فان
والنوع لا يفنى أخيرا فهو لا *** يفنى كذلك أولا ببيان
وتعاقب الآتات أمر ثابت *** في الذهن وهو كذلك في الأعيان

فإذا أبيتم ذا وقتتم أول ال *** آتات مفتتح بلا نكران
ما كان ذلك الآن مسبوقا يرى *** الا بسلب وجوده الحقاني
فيقال ما تعنون بالآتات هل *** تعنون مدة هذه الأزمان
من حين أحداث السموات العلى *** والأرض والأفلاك والقمران
ونظنكم تعنون ذلك ولم يكن *** من قبلها شيء من الأكوان
هل جاءكم في ذلك من أثر ومن *** نص ومن نظر ومن برهان
هذا الكتاب وهذه الآثار والمعـ *** قول في الفطرات والأذهان
أنا نحاكمكم الى ما سنتمو *** منها فكل الحق في تبيان

أزليس خلق الكون في الأيام كا *** ن وذلك مأخوذ من القرآن

أوليس ذلكم الزمان بمدة *** لحدث شيء وهو عين زمان
فحقيقة الأزمان نسبة حادث *** لسواه تلك حقيقة الأزمان
واذكر حديث السبق للتقدير والتو *** قيت قبل جميع ذي الأعيان
خمسین ألفا من سنين عدها المخ *** تار سابقة لذي الأکوان
هذا وعرش الرب فوق الماء من *** قبل السنين بمدة وزمان

والناس مختلفون في القلم الذي *** كتب القضاء به من الديان
هل كان قبل العرش أو هو بعده *** قولان عند ابي العلا الهمداني
والحق أن العرش قبل لأنه *** قبل الكتابة كان ذا أركان
وكتابة القلم الشريف تعقت *** ايجاده من غير فصل زمان
لما يراه الله قال أكتب كذا *** فغدا بأمر الله ذا جريان
فجرى بما هو كائن أبدا الى *** يوم الميعاد بقدرة الرحمن

أفكان رب العرش جل جلاله *** من قبل ذا عجز وذا نقصان
أم لم يزل ذا قدرة والفعل مق *** دور له أبدا وذو امكان
فلئن سئلت وقلت ما هذا الذي *** اداهم لخلاف ذا التبيان
ولأي شيء لم يقولوا إنه *** سبحانه هو دائم الاحسان
فأعلم بأن القوم لما أسسوا *** أصل الكلام عموا عن القرآن
وعن الحديث ومقتضى المعقول بل *** عن فطرة الرحمن والبرهان
وبنوا قواعدهم عليه فقادهم *** قسرا الى التعطيل والبطلان

نفي القيام لكل أمر حادث *** بالرب خوف تسلسل الأعيان
فيسد ذاك عليهم في زعمهم *** اثبات صانع هذه الأکوان
اذ أثبتوه يكون ذي الأجساد حا *** دثة فلا تنفك عن حدثان

فإذا تسلسلت الحوادث لم يكن *** لحدوثها اذ ذاك من برهان
فلأجل ذا قالوا التسلسل باطلا *** والجسم لا يخلو عن الحدثان
فيصح حينئذ حوث الجسم من *** هذا الدليل بواضح البرهان
هذي نهايات لأقدام الورى *** في ذا المقام الضيق الأعطان
فمن ذا الذي يأتي بفتح بين *** ينجي الورى من غمرة الحيران
فالله يجزيه الذي هو أهله *** من جنة المأوى مع الرضوان

فاسمع إذا وافهم فذاك معطل *** ومثبه وهداك ذو الغفران
هذا الدليل هو الذي أرداهم *** بل هد كل قواعد القرآن
وهو الدليل الباطل المردود عند أئمة التحقيق والعرفان
ما زال أمر الناس معتدلا الى *** أن دار في الأوراق والأذهان
وتمكنت أجزاءه بقلوبهم *** فأنت لوزمه الى الايمان
وفعت قواعده وتحت اسه *** فهوى البناء وخر الأركان
وجنوا على الاسلام كل جناية *** اذ سلطوا الأعداء بالعدوان

حملوا بأسلحة المحال فخانهم *** ذاك السلاح فما اشتقوا بطعان
وأتى العدو الى سلاحهم فق *** تلهم به في غيبة الفرسان
يا محنة الاسلام والقرآن من *** جهل الصديق وبغي ذي طغيان
والله لولا الله ناصر دينه *** وكتابه بالحق والبرهان
لتخطفت أعداؤنا أرواحنا *** ولقطعت منا عرى الايمان

أ يكون حقا ذا الدليل وما اهتدى *** خير القرون له محال ذان
وفتقتم للحق اذ حرموه في *** أصل اليقين ومقدع العرفان
وهديتمونا للذي لم يهتدوا *** أبدا به وأشدة الحرمان

ودخلتم للحق من باب وما *** دخلوه واعجبا لذا الخذلان
وسلكتم طرق الهدى والعلم دو *** ن تبيان عجبا لذا الهتان
وعرفتم الرحمن بالأجسام *** والاعراض والحركات والألوان
وهم فما عرفوه منها بل من *** الايات وهي فغير ذي برهان
الله أكبر أنتم أو هم على *** حق وفي غي وفي خسران

دع ذا أليس انه قد أبدى لنا *** حق الأدلة وهي في القرآن
متنوعات صرفت وتظاهرت *** في كل وجه فهي ذو أفنان
معلومة للعقل أو مشهودة *** للحس أو فطرة الرحمن
أسمعتم لدليلكم في بعضها *** خبرا أو أحسستم له ببيان
أ يكون أصل الدين ما تم الهدى *** الا به وبه قوى الايمان
وسواه ليس بموجب من لم يحط *** علما به لم ينج من كفران

والله ثم رسوله قد بينا *** طرق الهدى في غاية التبيان
فلأي شيء أعرضنا عنه ولم *** نسمعه في أثر ولا قرآن
لكن أتانا بعد خير قروننا *** بظهور أحداث من الشيطان
وعلى لسان الجهم جاؤا حزبه *** من كل صاحب بدعة حيران
ولذلك اشتد النكير عليهم *** من سائر العلماء في البلدان
صاحوا بهم من كل قطر بل رموا *** في أثرهم بثواقب الشهبان
عرفوا الذي يفضي اليه قولهم *** ودليلهم بحقيقة العرفان
وأخو الجهالة في خفارة جهله *** والجهل قد ينجي من الكفران

فصل في الرد على الجهمية المعطلة القائلين بأنه ليس على العرش اله
يعبد ولا فوق السموات اله يصلى له ويسجد، وبيان فساد قولهم

عقلا ونقلا ولغة وفطرة

والله كان وليس شيء غيره *** ويرى البرية وهي ذو حدثان
فسل المعطل هل يراها خارجا *** عن ذاته أم فيه حلت ذان
لا بد من احدهما أو أنها *** هي عينه ما ثم مودجودان
ما ثم مخلوق وخالقه وما *** شيء مغاير هذه الأعيان
لا بد من إحدى ثلا مالها *** من رابع خلوا من الروغان
ولذلك قال محقق القوم الذي *** رفع القواعد مدعي العرفان
هو عين هذا الكون ليس بغيره *** أنى وليس مباين الأكوان
كلا وليس مجانبا أيضا لها *** فهو الوجود بعينه وعيان

ان لم يكن فوق الخلائق ربها *** فالقول هذا القول في الميزان
اذ ليس يعقل بعد الا أنه *** قد حل فيها وهي كالأبدان
والروح ذات الحق جل جلاله *** حلت بها كمقالة النصراني
فأحكم على من قال ليس بخارج *** عنها ولا فيها بحكم بيان
بخلافه الوحيين والاجماع والعقـ *** ل الصريح وفطرة الرحمن
فعليه أوقع حد معدوم وذا *** حد المحال بغير ما فرقان

يا للعقول اذا نفيتم مخبرا *** ونقيضه هل ذاك في امكان
ان كان نفي دخوله وخروجه *** لا يصدقان معا لذى الامكان
الا على عدم صريح نفيه *** متحقق ببداهة الانسان
أبصح في المعقول يا أهل النهي *** ذاتان لا بالغير قائمتان
ليست ابين منهما ذات لأخـ *** رى أو تحاثيرها فيجتمعان
ان كان في الدنيا محال فهو ذا *** فارجع الى المعقول والبرهان

فلئن زعمتم أن ذلك في الذي *** هو قابل من جسم أو جثمان
والرب ليس كذا فنفي دخوله *** وخروجه ما فيه من بطلان
فيقال هذا أولا من قولكم *** دعوى مجردة بلا برهان
ذاك اصطلاح من فريق فارقوا الـ *** —وحي المبين بحكمة اليونان
والشيء يصدق نفيه عن قابل *** وسواه في معهود كل لسان
أنسيت نفي الظلم عنه وقولك الـ *** —ظلم المحال وليس ذا امكان
ونسيت نفي النوم والسنة التي *** ليست لرب العرش في الامكان
ونسيت نفي الطعم عنه وليس ذا *** مقبولة والنفي في القرآن
ونسيت نفي ولادة أو زوجة *** وهما على الرحمن ممتنعان

والله قد وصف الجماد بأنه *** ميت أصم وما له عينان
وكذا نفي عنه الشعور ونطقه *** والخلق نفيا واضح التبيان
هذا وليس بها قبول للذي *** ينفي ولا من جملة الحيوان
ويقال أيضا ثانيا لو صح هـ *** —ذا الشرط لما هما ضدان
لا في النقيضين اللذين كلاهما *** لا يثبتان وليس يرتفعان
ويقال أيضا نفيكم لقبوله *** لها يزيل حقيقة الامكان
بل ذا كنفي قيامه بالنفس أو *** بالغير في الفطرات والأذهان

فإذا المعطل قال أن قيامه *** بالنفس أو بالغير ذو بطلان
إذ ليس يقبل واحد من دينك الـ *** أمرين الا وهو ذو امكان
جسم يقوم بنفسه أيضا كذا *** عرض يقوم بغيره اخوان
في حكم امكان وليس بواجب *** ما كان فيه حقيقة الامكان
فكلاكما ينفي الاله حقيقة *** وكلاكما في نفيه سيان

ماذا يرد عليه من هو مثله *** في النفي صرفا اذا هما عدلان
والفرق ليس بممكن لك بعد ما *** ضاهيت هذا النفي في البطلان
فوزان هذا النفي ما قد قلته *** حرفا بحرف أنتم صنوان
والخصم يزعم أن ما هو قابل *** لكليهما فكقابل لمكان
فأفرق لنا فرقا يبين مواقع الـ *** اثبات والتعطيل بالبرهان
أو لا فأعط القوس باريها وخـ *** ل الفشر عنك وكثرة الهذيان

فصل

في سياق هذا الدليل على وجه آخر

وسل المعطل عن مسائل خمسة *** تردى قواعده من الاركان
قل للمعطل هل تقول الهنا الـ *** سمعبود حقا خارج الأذهان
فاذا نفى هذا فذاك معطل *** لرب حقا بالغ الكفران
وإذا أقر به فسله ثانيا *** أتراه غير جميع ذي الأكوان
فاذا نفى هذا وقال بأنه *** هو عينها ما ها هنا غيران
فقد ارتدى بالاتحاد مصرحا *** بالكفر جاحد ربه الرحمن
حاشا النصرارى أن يكونوا مثله *** وهم الحمير وعابدو الصلبان
هم خصصوه بالمسيح وأمه *** وأولاء ما صانوه عن حيوان

وإذا أقر بأنه غير الورى *** عبد ومعبود هما شيئان
فأسأله هل هذا الورى في ذاته *** أم ذاته فيه هنا أمران
وإذا أقر بواحد من ذينك الا *** مرين قبل خده النصراني
ويقول أهلا بالذي هو مثلنا *** خشدائنا وحبيبنا الحقاني
وإذا نفى الأمرين فأسأله اذا *** هل ذاته استغنت عن الأكوان

فلذلك قام بنفسه أم قام بالأ *** عيان كالأعراض والأكوان
 فإذا أقر وقال به هو قائم *** بالنفس فأسأله وقل ذاتان
 بالنفس قائمتان أخبرني هما *** مثلان أو ضدان أو غيران
 وعلى التقادير الثلاث فلأنه *** لولا التباين لم يكن شيئان
 ضدين أو مثلين أو غيرين كما *** نابل هما لا لا شك متحدان
 فلذلك قلنا انكم باب لمن *** بالاتحاد يقول لك بابان
 نقطتم لهم وهم خطو على *** نقط لكم كمعلم الصبيان

فصل

في الإشارة الى الطرق النقلية الدالة
 على أن الله تعالى فوق سمواته على عرشه

ولقد أتانا عشر أنواع من المنقول في فوقية الرحمن
 مع مثلها أيضا تزيد بواحد *** ها نحن نسردها بلا كتمان
 منها استواء الرب فوق العرش في *** سبع أنت في محكم القرآن
 وكذلك اطردت بلا لام ولو *** كانت بمعنى اللام في الأذهان
 لأنت بها في موضع كي يحمل الـ *** باقي عليها بالبيان الثاني
 ونظير ذا اضمارهم في موضع *** حملا على المذكور في التبيان
 لا يضمرون مع اطراد دون ذكره *** فاذا هم ألفوه إلف لسان
 حذفوه تخفيفا وإيجازا فلا *** يخفى المراد به على الانسان
 هذا ومن عشرين وجها يبطل *** التفسير باستولى لذي عرفان
 قد أفرد بمصنف لمام هذا *** الشان بحر العلم الرباني

فصل

هذا وثانيها صريح علوه *** وله بحكم صريحة لفظان
لفظالعلو ولفظه الأعلى معر *** فة لقصد بيان
ان العلو له بمطلقه على التـ *** عميم والاطلاق بالبرهان
وله العلو من الوجوه جميعها *** ذاتا وقهرا مع علو الشان
لكن نفاة علوه سلبوه أكـ *** مال العلو فصار ذا نقصان
حاشاه من أفك النفاة وسلبهم *** فله الكمال المطلق الرباني

وعلوه فوق الخليقة كلها *** فطرت عليه الخلق والخلقان
لا يستطيع معطل تبديلها *** أبدا وذلك سنة الرحمن
كل اذا ما نابه أمر يرى *** متوجها بضرورة الانسان
نحو العلو فليس يطلب خلفه *** وأمامه أو جانب الانسان
ونهاية الشبهات تشكيك وتخميم وتغيير على الايمان
لا يستطيع تعارض المعلوم والـ *** معقول عند بدائه الانسان
فمن المحال القدح في المعلوم *** بالشبهات هذا بين البطلان
واذا البدائة قابلتها هذه *** الشبهات لم تحتج الى بطلان
شتان بين مقالة أوصى بها *** بعض لبعض أو للثاني
ومقالة فطر الاله عباده *** حقا عليها ما هما عدلان

فصل

هذا وثالثها صريح الفوق مصـ *** حوبا بمن وبدونها نوعان
احدهما هو قابل التأويل والأـ *** صل الحقيقة وحدها ببيان
فإذا ادعى تأويل ذلك مدع *** لم تقبل الدعوى بلا برهان
لكنما المجرور ليس بقابل التأـ *** ويل في لغة وعرف لسان
وأضح لفائدة جليل قدرها *** تهديك للتحقيق والعرفان

ان الكلام اذا أتى بسياقة *** بيدي المراد لمن له أذنان
أضحى كنص قاطع لا يقبل التأويل يعرف ذا أولو الأذهان
فسياقة الألفاظ مثل شواهد ال *** أحوال انهما لنا صنوان
احدهما للعين مشهود بها *** لكن ذلك لمسمع الانسان

فإذا أتى التأويل بعد سياقة *** تبدي المراد أتى على استهجان
وإذا أتى الکتمان بعد شواهد ال *** أحوال كان كأقبح الکتمان
فتأمل الألفاظ وانظر ما الذي *** سيقت له ان كنت ذا عرفان
والفوزق وصف ثابت بالذات من *** كل الوجوه لفاطر الأكوان
لكن نفاة الفوق ما وافوا به *** جحدوا كمال الفوق للديان
بل فسروه بأن قدر الله أعـ *** لى لا بفوق الذات للرحمن
قالوا وهذا مثل قول الناس في *** ذهب يرى من خالص العقبان
هو فوق جنس الفضة البيضاء لا *** بالذات بل في مقتضى الأثمان
والفوق أنواع ثلاث كلها *** لله ثابتة بلا نكران
هذا الذي قالوا وفوق القهر وال *** فوقية العليا على الأكوان

فصل

هذا ورابعها عروج الروح وال *** أملاك صاعدة الى الرحمن
ولقد أتى في سورتين كلاهما اشتملا على التقدير بالأزمان
في سورة فيها المعارج قدرت *** خمسين ألفا كامل الحسبان
وبسجدة التنزيل ألفا قدرت *** فلأجل ذا قالوا هما يومان
يوم المعاد بذى المعارج ذكره *** واليوم في تنزيل في ذا الآن
وكلاهما عندي فيوم واحد *** وعروجهم فيه الى الديان
فالألف فيه مسافة لنزولهم *** وصعودهم نحو الرفيع الداني

هذي السماء فإنها قد قدرت *** خمسين في عشر وذا صنفان
لكنما الخمسون ألف مسافة السبع الطباق وبعد ذي الأكوان
من عرش رب العالمين الى الثرى *** عند الحضيض الأسفل التحتاني

واختار هذا القول في تفسيره البغوي ذاك العالم الرباني
ومجاهد قد قال هذا القول لكن ابن اسحاق الجليل الشان
قال المسافة بيننا والعرش ذا المقدار في سير من الانسان
والقول الأول قول عكرمة وقو *** ل قتادة وهما لنا علمان
واختاره الحسن الرضي ورواه عن *** بحر العلوم مفسر القرآن
ويرجع القول الذي قد قاله *** ساداتنا في فرقهم أمران
أحدهما ما في الصحيح لمانع *** لذكاته من هذه الأعيان
يكوي بها يوم القيامة ظهره *** وجبينه وكذلك الجنبان
خمسون ألفا قد ذاك اليوم في *** هذا الحديث وذاك ذو تبيان

فالظاهر اليومان في الوجهين يو *** م واحد ما أن هما يومان
قالوا وإيراد السياق بين المضـ *** مـون منه بأوضح التبيان
فانظر الى الأضمار ضمن يرونه *** ونراه ما تفسيره ببيان
فاليوم بالتفسير أولى من عذا *** ب واقع للقرب والجيران
ويكون ذكر عروجهم في هذه الدنيا *** ا ويوم قيامة الأبدان
فنزولهم أيضا هنالك ثابت *** كنزولهم أيضا هنا للشأن
وعروجهم بعد القضا كعروجهم *** أيضا هنا فلهم اذا" شانان
ويزول هذا السقف يوم معادنا *** فعروجهم للعرش والرحمن
هذا وما اتضحت لدي وعلمها المـ *** وكول بعد لمنزل القرآن
وأعوذ بالرحمن من جزم بلا *** علم وهذا غاية الامكان
والله أعلم بالمراد بقوله *** ورسوله المبعوث بالفرقان

فصل

هذا وخامسها صعود كلامنا *** بالطيبات اليه والاحسان
وكذا صعود الباقيات الصالحات *** ت اليه من أعمال ذي الايمان
وكذا صعود تصدق من طيب *** أيضا اليه عند كل أوان
وكذا عروج ملائك قد وكلوا *** منا بأعمال وهم بدلان
فإليه تعرج بكرة وعشية *** والصبح يجمعهم على القرآن
كي يشهدون ويعرجون اليه بالأعم *** ال سبحان العظيم الشان
وكذاك سعي الليل يرفعه الى ال *** رحمن من قبل النهار الثاني
وكذاك سعي اليوم يرفعه له *** من قبل ليل حافظ الانسان

وكذلك معراج الرسول اليه حـ *** ق ثابت ما فيه من نكران
بل جاوز السبع الطباق وقد دنى *** منه الى أن قدرت قوسان
بل عاد من موسى اليه صاعدا *** خمسا عداد الفرض في الحسابان
وكذاك رفع الروح عيسى المرتضى *** حقا اليه جاء في القرآن
وكذاك تصعد روح كل مصدق *** لما تفوز بفرقة الأبدان
حقا اليه كي تفوز بقربه *** وتعود يوم العرض للجثمان
وكذا دعا المظلوم أيضا صاعد *** حقا اليه قاطع الأكوان

فصل

هذا وسادسها وسابعها النزول *** كذلك التنزيل للقرآن
والله أخبرنا بأن كتابه *** تنزيله بالحق والبرهان

أَيْكون تنزيلا وليس كلام من *** فوق العباد أذاك ذو امكان
 أَيْكون تنزيلا من الرحمن والرحمن *** حمن ليس مباين الأكوان
 وكذا نزول الرب جل جلاله *** في النصف من ليل وذاك الثاني
 فيقول لست بسائل غيري بأحـ *** حوال العباد أنا العظيم الشأن
 من ذلك يسألني فيعطي سؤله *** من ذا يتوب اليّ من عصيان
 من ذلك يسألني فأغفر ذنبه *** فأنا الودود الواسع الغفران
 من ذا يريد شفاءه من سقمه *** فأنا القريب مجيب من ناداني
 ذا شأنه سبحانه وبحمده *** حتى يكون الفجر فجرا ثان
 يا قوم ليس نزوله وعلوه *** حقا لديكم بل هما عدمان
 وكذا يقول ليس شيئا عندكم *** لا ذا ولا قول سواه ثان
 كل مجاز لا حقيقة تحته *** أول وزد وانقص بلا برهان

هذا وثامنها بسورة غافر *** هو رفعة الدرجات للرحمن
 درجاته مرفوعة كمعارج *** أيضا له وكلاهما رفعان
 وفغيل فيها ليس معنى فاعل *** وسياقها يأباه ذو التبيان
 لكنها مرفوعة درجاته *** لكمال رفعتة على الأكوان
 هذا هو القول الصحيح فلا تحد *** عنه وخذ معناه في القرآن
 فنظيرها المبدي لنا تفسيرها *** في ذي المعارج ليس يفترقان
 والروح والأملاك تصعد في معا *** رجه اليه جل ذو السلطان
 ذا رفعة الدرجات حقا ما هما *** الا سواء أو هما شبيهان
 فخذ الكتاب ببعضه بعضا كذا *** تفسير أهل العلم للقرآن

فصل

هذا وتاسعها النصوص بأنه *** فوق السماء وذا بلا حسابان

فاستحضر الوحيين وأنظر ذلك تلقف *** اه مبينا واضح التبيان
 ولسوف نذكر بعض ذلك عن قر *** يب كي تقوم شواهد الايمان
 واذا أتتك فلا تكن مستوحشا *** منها ولا تك عندها بجبان
 ليست تدل على انحصار الهنا *** عقلا ولا عرفان ولا بلسان
 اذ أجمع السلف الكرام بأن معن *** اها كمعنى الفوق بالبرهان
 أو أن لفظ سمائه يعني به *** نفس العلو المطلق الحقاني
 والرب فيه وليس يحصره من الـ *** مخلوق شيء عز ذو السلطان
 كل الجهات بأسرها عدمية *** في حقه هو فوقها ببيان
 قد بان عنها كلها فهو المحيـ *** ط ولا يحاط بخالق الأكوان
 ما ذاك ينقم بعد ذو التعطيل من *** وصف العلو لربنا الرحمن
 أيرد ذو عقل سليم قط ذا *** بعد التصور يا أولي الأذهان
 والله ما رد امرؤ هذا بغـ *** ير الجهل أو بحمية الشيطان

فصل

هذا وعاشرها اختصاص البعض *** من أملاكه بالعند للرحمن
 وكذا اختصاص كتاب رحمته بعند الله فوق العرش ذو التبيان
 لو لم يكن سبحانه فوق الورى *** كانوا جميعا عند ذي السلطان
 ويكون عند الله ابليس وجبريل هما في العند مستويان
 وتتمام ذلك القول أن محبة الرحمن عين ارادة الأكوان
 وكلاهما محبوبه ومراده *** وكلاهما هو عنده سيات

ان قلت عندية التكوين فالذاتان عند الله مخلوقان
 أو قلت عندية التقريب تقريب الحبيب وما هما عدلان
 فالحب عندكم المشيئة نفسها *** وكلاهما في حكمهما مثلان

لكن منازعكم يقول بأنها *** عندية حقا بلا روغان
جمعت له حب الاله وقربه *** من ذاته وكرامة الاحسان
والحب وصف وهو غير مشيئة *** والعند قرب ظاهر التبيان

فصل

هذا وحادي عشر هن اشارة *** نحو العلو بإصبع وبنان
الله جل جلاه لا غيره *** إذ ذاك اشراك من الانسان
ولقد أشار رسوله في مجمع الحج العظيم بموقف الغفران
نحو السماء بأصبع قد كرمت *** مستشهدا للواحد الرحمن
يا رب فأشهد انني بلغتهم *** ويشير نحوهم لقصد بيان
فغدا البنيان مرفعا ومصوبا *** صلى عليك الله ذو الغفران
أديت ثم نصحت اذ بلغتنا *** حق البلاغ الواجب الشكران

فصل

هذا وثاني عشرها وصف الظهو *** ر له كما قد جاء في القرآن
والظاهر العالي الذي ما فوقه *** شيء كما قد قال ذو البرهان
حقا رسول الله ذا تفسيره *** ولقد رواه مسلم بضمنان
فاقبله لا تقبل سواه من النفا *** سير التي قيلت بلا برهان
والشيء حين يتم منه علوه *** فظهوره في غاية التبيان
أو ما ترى هذي السما وعلوها *** وظهورها وكذلك القمران
والعكس أيضا ثابت فسفوله *** وخفاؤه اذ ذاك مصطحبان

فانظر الى علو المحيط وأخذه *** صفة الظهور وذاك ذو تبيان
وانظر خفاء المركز الأدنى ووصف السفلى فيه وكونه تحتاني
وظهوره سبحانه بالذات مثل علوه فهما له صفتان
لا تجددنها جحود الجهم أو *** صاف الكمال تكون ذا بهتان
وظهوره هو مقتضى لعلوه *** وعلوه لظهوره ببيان
وكذاك قد دخلت هناك الفاء للتبويب مؤذنة بهذا الشأن
فتأملن تفسير أعلم خلقه *** بصفاته من جاء بالقرآن
اذ قال أنت كذا فليس لصدده *** أبدا اليك من تطرق الاتيان

فصل

هذا وثالث عشرها اخباره *** انا نراه بجنة الحيوان
فسل المعطل هل نرى من تحتنا *** أم عن شمائلنا وعن أيمن
أم خلفنا وأمامنا سبحانه *** أم هل نرى من فوقنا ببيان
يا قوم ما في الأمر شيء غير ذا *** أو أن رؤيته بلا امكان
اذ رؤية لا في مقابلة من الرائي محال ليس في الامكان
ومن ادعى شيئا سوى ذا كان دعواه مكابرة على الأذهان

ولذلك قال محقق منكم لأهل الاعتوال مقالة بأمان
ما بيننا خلف وبينكم لذي التحقيق في معنى فيا اخواني
شدوا بأجمعنا لنحمل حملة *** نذر المجسم في أدل هوان
اذ قال ان الهنا حقا يرى *** يوم المعاد كما يرى القمران
وتصير أبصار العباد نواظرا *** حقا اليه رؤية بعيان
لا ريب أنهم اذ قالوا بذا *** لزم العلو لفاطر الأكوان
ويكون فوق العرش جل جلاله *** فلذلك نحن وحبهم خصمان

لكننا سلم وأنتم اذ تساءلنا *** عدنا على نفي العلو لربنا الرحمن
فعلوه عين المحال وليس فو *** ق العرش من رب ولا ديان
ولا تنصبوا معنا الخلاف فما له *** طعم فنحن وأنتم سلمان
هذا الذي والله مودع كتبهم *** فانظر ترى يا من له عينان

فصل

هذا ورابع عشرها اقرار سا *** ثلة بلفظ الأين للرحمن
ولقد رواه أبو رزين بعدما *** سأل الرسول بلفظه بوزان
ورواه تبليغا له ومقررا *** لما أقر به بلا نكران
هذا وما كان الجواب جواب من *** لكن جواب اللفظ بالميزان
كلا وليس لمن دخول قط في *** هذا السياق لمن له أذنان
دع ذا فقد قال الرسول بنفسه *** اين الاله لعالم بلسان
والله ما قصد المخاطب غير معناها الذي وضعت له الحقاني
والله ما فهم المخاطب غيره *** واللفظ موضوع لقصد بيان

يا قوم لفظ الأين ممتنع على الرحمـ *** من عندكم وذو بطلان
ويكاد قائلكم يكفرنا به *** بل قد وهذا غاية العدوان
لفظ صريح جاء عن خير الورى *** قولا واقراراهما نوعان
والله ما كان الرسول بعاجز *** عن لفظ من مع أنها حرفان
والأين أحرفها ثلاث وهي ذو *** لبس ومن غاية التبيان
والله ما الملكان أفصح منه اذ *** في القبر من رب السما يسلان
ويقول أين الله يعني من فلا *** والله ما اللفظان متحدان
كلا ولا معناهما أيضا لذي *** لغة ولا شرع ولا انسان

فصل

هذا وخامس عشرها الاجماع من *** رسل الاله الواحد المنان
فالمرسلون جميعهم مع كتبهم *** قد صرحوا بالفوق للرحمن
وحكى لنا أجماعهم شيخ الورى *** والدين عبد القادر الجباني
وأبو الوليد المالكي أيضا حكي *** اجماعهم علم الهدى الحراني
وله اطلاع لم يكن من قبله *** لسواه من متكلم ولسان
هذا ونقطع نحن أيضا أنه *** اجماعهم قطعاً على البرهان

وكذلك نقطع انهم جاؤا باثبات الصفات لخالق الأكوان
وكذلك نقطع أنهم جاؤا باثبات الكلام لربنا الرحمن
وكذلك نقطع انهم جاؤوا باثبات المعاد لهذه الأبدان
وكذلك نقطع أنهم جاؤوا بتو *** حيد الاله وما له من ثان
وكذلك نقطع أنهم جاؤوا باثبـ *** ات القضاء وما له قولان
فالرسل متفقون قطعاً في أصو *** ل الدين دون شرائع الايمان
كل له شرع ومنهاج وذا *** في الأمر لا التوحيد فافهم دان
فالدين في التوحيد واحد *** لم يختلف منهم عليه اثنان

دين الاله اختاره لعباده *** ولنفسه هو قيم الأديان
فمن المحال بأن يكون لرسله *** في وصفه خبران مختلفان
وكذلك نقطع أنهم جاؤوا بعد *** ل الله بين طوائف الانسان
وكذلك نقطع أنهم أيضا دعوا *** للخمس وهي قواعد الايمان
أيماننا بالله ثم برسله *** وبكتبه وقيامه الأبدان
وبجنده وهو أصول الملائكة الآلى *** هم رسله لصالح الأكوان

هذي أصول الدين حقا لا أصو *** ل الخمس للقاضي وهو الهمداني

تلك الاصول للاعتزال وكم لها *** فرع فمنه الخلق للقرآن
وجحود أوصاف الاله ونفيهم *** لعلوه والفوق للرحمن
وكذاك نفيهم لرؤيتنا له *** يوم اللقاء كما يرى القمران
ونفوا قضاء الرب والقدر الذي *** سيبق الكتاب به هما شيئان
من أجل هاتيك الأصول خلدوا *** أهل الكبائر في لظى النيران
ولأجلها نفوا الشفاعة فيهم *** ورموا رواة حديثها بطعان
ولأجلها حكموا على الرحمن *** بالشرع المحال شريعة البهتان
لأجلها هم يوجبون رعاية *** للأصلح الموجود في الامكان
حقا على رب الورى بعقولهم *** سبحانك الله ذي السبحان

فصل

هذا وسادس عشرها اجماع أهـ *** ل العلم أعني حجة الأزمان
من كل صاحب سنة شهدت له *** أهل الحديث وعسكر القرآن
لا عبرة بمخالف لهم ولو *** كانوا عديد الشاء والبعران
ان الذي فوق السموات العلى *** والعرش وهو مباين الأكوان
هو ربنا سبحانه وبحمده *** حقا على العرش استوى الرحمن
فأسمع اذا أقوالهم وأشهد لهم ولو *** كانوا عديد الشاء والبعران
ان الذي فوق السموات العلى *** والعرش وهو مباين الأكوان
هو ربنا سبحانه وبحمده *** حقا على العرش استوى الرحمن
فأسمع اذا أقوالهم وأشهد عليهم *** هم بعدها بالكفر والايمان
واقراً تفاسير الأئمة ذاكري الأسـ *** ناد فهي هداية الحيران
وانظر الى قول ابن عباس بتفسـ *** ير استوى ان كنت ذا عرفان

وانظر الى أصحابه من بعده *** كمجاهد ومقاتل حبران

وانظر الى الكلبى أيضا والذي *** قد قاله من غير ما نكران
وكذا رفيع التابعى أجلهم *** ذاك الرياحى العظيم الشأن
كم صاحب القي اليه علمه *** فلذلك ما اختلفت عليه اثنان
فليهن من قد سبه اذ لم يوا *** فق قوله تحريف ذى البهتان
فلهم عبارات عليها أربع *** قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك أر *** تقع الذى ما فيه من نكران
وكذلك قد سعد الذى هو أربع *** وأبو عبيدة صاحب الشيبانى
يختار هذا القول فى تفسيره *** أدرى من الجهمى بالقرآن
والأشعري يقول تفسير استوى *** بحقيقة استولى من البهتان
هو قول أهل الاعتزال وقول *** اتباع لجهم وهو ذو بطلان
فى كتبه قد قال ذا من موجز *** وأبانة ومقالة ببيان
وكذلك البغوي أيضا قد حكا *** ه عنهم بمعالم القرآن

وانظر كلام امامنا هو مالك *** قد صاح عن قول ذى انتقان
فى الاستواء بأنه المعلوم لكن كيفه خاف على الأذهان
وروى ابن نافع الصدوق سماعه *** منه على التحقيق والانتقان
الله حقا فى السماء وعلمه *** سبحانه حقا بكل مكان
فانظر الى التفريق بين الذات والـ *** معلوم من ذا العالم الربانى
فالذات خصت بالسماء وانما الـ *** معلوم عم جميع ذى الأكوان
ذا ثابت عن مالك من رده *** فلسوف يلقى مالكا بهوان
وكذلك قال الترمذى بجامع *** عن بعض أهل العلم والايمان
الله فوق العرش لكن علمه *** مع خلقه تفسير ذى ايمان

وكذلك أوزاعيهم أيضا حكى *** عن سائر العلماء في البلدان
من قرنه والتابعين جميعهم *** متوافرين وهم أولو العرفان
أيمانهم بعلوه سبحانه *** فوق العباد وفوق ذي الأكوان
وكذلك قال الشافعي حكاه عنه البيهقي وشيخه الرباني
حقا قضى الله الخلافة ربنا *** فوق السماء لأصدق العبدان
حب الرسول وقائم من بعده *** بالحق لا فشل ولا متوان
فانظر الى المقضي في ذي الأرض لكن في السماء قضاء ذي السلطان
وقضاؤه وصف له لم يفصل *** عنه وهذا واضح البرهان

وكذلك النعمان قال وبعده *** يعقوب والأفاظ للنعمان
من لم يقر بعرشه سبحانه *** فوق السماء *** وفوق كل مكان
ويقر أن الله فوق العرش لا *** يخفى عليه هواجس الأذهان
فهو لا شك في تكفيره *** لله درك من امام زمان
هذا الذي في الفقه الأكبر عندهم *** وله شروح عدة لبيان
وانظر مقالة أحمد ونصوصه *** في ذلك نلقاها بلا حسابان
فجميعها قد صرحت بعلوه *** وبالاستوى والفوق للرحمن
وله نصوص واردة لم تقع *** لسواه من فرسان هذا الشأن
اذ كان ممتحنا بأعداء الحديث وشيعة التعطيل والكفران
وإذا أردت نصوصه فانظر الى *** ما قد حكى خلال ذو الاتقان

وكذلك اسحاق الامام فانه *** قد قال ما فيه هدى الحيران
وابن المبارك قال قولا شافيا *** أنكاره علم على البهتان
قالوا له ما ذلك نعرف ربنا *** حقا به لتكون ذا ايمان
فأجاب نعرفه بوصف علوه *** فوق السماء مباين الأكوان

وبأنه سبحانه حقاً على العرش الرفيع فجل ذو السلطان
وهو الذي قد شجع ابن خزيمة *** اذ سل سيف الحق والعرفان
وقضى بقتل المنكرين علوه *** بعد استتابتهم من الكفران
وبأنهم يلقون بعد القتل فو *** ق مزابل الميتات والأنتان
فشفى الامام العالم الحبر الذي *** يدعي أمام أئمة الأزمان
وقد حكاها الحاكم العدل الرضي *** في كتبه عنه بلا نكران

وحكى ابن عبد البر في تمهيده *** وكتاب الاستنكار غير جبان
اجماع أهل العلم أن الله فو *** ق العرش بالايضاح والبرهان
وأتى هناك بما شفى أهل الهدى *** لكنه مرض على الهميان
وكذا على الأشعري فانه *** في كتبه قد جاء بالتبيان
من موجز وابانة ومقالة *** ورسائل للثغر ذات بيان
وأتى بتقرير استواء الرب فو *** ق العرش بالايضاح والبرهان
وأتى بتقرير العلو بأحسن التقرير فانظر كتبه بعيان
والله ما قال المجسم مثل ما *** قد قاله ذا العالم الرباني
فأرموه ويحكم بما ترموا به *** هذا المجسم يا أولي العدوان
أو لا تقولوا أن ثم حزاة *** وتنفس الصعداء من حران
فسلوا الاله شفاء ذا الداء العضا *** ل مجانب الاسلام والايمان

وانظر الى حرب واجماع حكي *** لله درك من فتى كرمانى
وانظر الى قول ابن وهب أوحد الـ *** علماء مثل الشمس في الميزان
وانظر الى ما قال عبدالله في *** تلك الرسالة مفصحا ببيان
من أنه سبحانه وبحمده *** بالذات فوق العرش والأكوان
وانظر الى ما قاله الكرخي في *** شرح لتصنيف امرء رباني
وانظر الى الأصل الذي هو شرحه *** فهما الهدى للمدد حيران

وانظر الى تفسير ذاك الفاضل *** الثبت الرضي المتطلع الرباني
ذاك الامام ابن الامام وشيخه *** وأبوه سفيان فرازياني
وانظر الى النسائي في تفسيره *** هو عندنا سفر جليل معان
واقراً كتاب العرش للعبسي وهو *** محمد المولود من عثمان
واقراً لمسند عمه ومصنف *** أتراهما نجمين بل شمسان
واقراً كتاب الاستقامة للرضي *** ذاك ابن أصرم حافظ رباني

واقراً كتاب الحافظ الثقة الرضي *** في السنة العليا فتى الشيباني
ذاك ابن أحمد أوحده الحفاظ قد *** شهدت له الحفاظ بالاتقان
واقراً كتاب تأثر العدل الرضي *** في السنة الأولى امام زمان
وكذا الامام ابن الامام المرتضي *** حقاً أبي داود ذي العرفان
تصنيفه نظماً ونثراً واضح *** في السنة المثلى هما نجمان
واقراً كتاب السنة الأولى التي *** أبداه مضطلع من الايمان
ذاك النبيل ابن النبيل وكتابه *** أيضاً نبيل واضح البرهان
وانظر الى قول ابن أسباط الرضي *** وانظر الى قول الرضي سفيان
وانظر الى قول ابن زيد ذاك حماد وحماد الامام الثاني

وانظر الى ما قاله علم الهدى *** عثمان ذاك الدرامي الرباني
في نقضه والرد يا لهما كتا *** با سنة وهما لنا علما
هدمت قواعد فرقة جهمية *** فخرت سقوفهم على الحيطان
وانظر الى ما في صحيح محمد *** ذاك البخاري العظيم الشأن
من رده ما قاله الجهمي بالنقل الصحيح الواضح البرهان
وانظر الى تلك التراجم ما الذي *** في ضمنها ان كنت ذا عرفان
وانظر الى ما قاله الطبري في الشرح الذي هو عندكم سفران
أعني الفقيه الشافعي اللالكا *** ئي المسدد ناصر الايمان

وانظر الى ما قاله علم الهدى التيمي في ايضاحه وبيان
ذاك الذي هو صاحب الترغيب والترهيب ممدوح بكل لسان
وانظر الى ما قاله في السنة الكبرى سليمان هو الطبراني
وانظر الى ما قاله شيخ الهدى *** يدعى بطلمنكيهم ذو شان
وانظر الى قول الطحاوي الرضي *** وأجره من تحريف ذي بهتان
وكذلك القاضي أبو بكر هو ابن الباقلاني قائد الفرسان
قد قال في تمهيدته ورسائل *** والشرح ما فيه جلي ببيان
في بعضها حقا على العرش استوى *** لكنه استولى على الأكوان
وأتى بتقرير العلو وأبطل اللام التي زيدت على القرآن
من أوجه شتى وذا في كتبه *** باد لمن كانت له عينان

وانظر الى قول ابن كلاب وما *** يقضي به المعطل الرحمن
اخرج من النقل الصحيح وعقله *** من قال قول الزور والبهتان
أوليس الاله بداخل في خلقه *** أو خارج عن جملة الأكوان
وانظر الى ما قاله الطبري في التـ *** فسير والتهذيب قول معاني
وانظر الى ما قاله في سورة الأعراف مع طه ومع سبحان
وانظر الى ما قاله البغوي في *** تفسيره والشرح بالاحسان
في سورة الأعراف عند الاستوى *** فيها وفي الاولى من القرآن
وانظر الى ما قاله ذو سنة *** وقراءة ذلك الامام الداني
وكذاك سنة الأصبهاني أبي الشيخ الرضي المستل من حبان
وانظر الى ما قاله ابن سريج البحر الخضم الشافعي الثاني
وانظر الى ما قاله علم الهدى *** أعني أبا الخير الرضي النعمان

وكتابه في الفقيه وهو بيانه *** يبدي مكانته من الايمان
وانظر الى السنن التي قد صنف العلماء بالآثار والقرآن

زادت على المائتين منها مفردا *** أوفى من الخمسين في الحساب
منها لأحمد عدة موجودة *** فينا رسائله الى الاخوان
واللاء في ضمن التصانيف التي *** شهرا ولم تحتج الى حساب
فكثيرة جدا فمن يك راغبا *** فيها يجد فيها هدى الحيران
وهم النجوم لكل عبد سائر *** يبغى الاله وجنة الحيوان
أصحابها هم حافظوا الاسلام لا *** أصحاب جهم حافظو الكفران
وسواهم والله قطاع الطريق أئمة تدعو الى النيران
ما في الذين حكيت عنهم أنفا *** من حنبلي واحد بضمان
بل كلهم والله شيعة أحمد *** فأصوله وأصولهم سيان
وبذاك في كتب لهم قد صرحوا *** وأخو العماية ما له عينان
أتظنهم لفظية جهلية *** مثل الحمير تقاد بالارسان
حاشاهم من ذلك بل والله هم *** أهل العقزل وصحة الأذهان

فانظر الى تقريرهم لعلوه *** بالنقل والمعقول والبرهان
عقلان عقل بالنصوص مؤيد *** ومؤيد بالمنطق اليوناني
والله ما استويا ولن يتلاقيا *** حتى تشيب مفارق الغربان
افتقدفون أولاء بل أضعافهم *** من سادة العلماء كل زمان
بالجهل والتشبيه والتجسيم والتبديع والتضليل والبهتان
يا قومنا اعتبرا بمصرع من خلا *** من قبلكم في هذه الأزمان
لم يغن عنهم كذبهم ومحالهم *** وقتالهم بالزور والبهتان
كلا ولا التدليس والتلبيس عند الناس والحكام والسلطان

وبدا لهم عند انكشاف غطائهم *** ما لم يكن للقوم في حساب
وبدا لهم عند انكشاف حقائق الـ *** إيمان أنهم على البطلان
ما عندهم والله غير شكاية *** فاءتوا بعلم وانطقوا ببيان

ما يشتكي الا الذي هو عاجز *** فاشكوا لنعذركم الى القرآن
ثم اسمعوا ماذا الذي يقضي لكم *** و عليكم فالحق في الفرقان
لبستم معنى النصوص وقولنا *** فغدا لكم للحق تليسان
من حرف النص الصريح فكيف لا *** يأتي بتحريف على إنسان

يا قوم والله العظيم أسأتم *** بأئمة الاسلام ظن الشاني
ما ذنبهم ونبيهم قد قال ما *** قالوا كذاك منزل الفرقان
ما الذنب الا النصوص لديكم *** اذ جسمت بل شبهت صنفان
ما ذنب من قد قال ما نطقت له *** من غير تحريف ولا عدوان
هذا كما قال الخبيث لصحبه *** كلب الروافض أخبث الحيوان
لما أفاضوا في حديث الرفض عند القبر لا تخشون من انسان
يا قوم أصل بلاتكم ومصابكم *** من صاحب القبر الذي تريان
كم قدم ابن أبي قحافة بل غدا *** يثنى عليه ثناء ذي شكران
ويقول في مرض الوفاء يؤمكم *** عني أبو بكر بلا روغان
ويظل يمنع من امامة غيره *** حتى يرى في صورة ميلان

ويقول لو كنت الخليل لو احد *** في الناس كان هو الخليل الداني
لكنه الأخ والرفيق وصاحبي *** وله علينا منه الاحسان
ويقول للصديق يوم الغار لا *** تحزن فنحن ثلاثة الا اثنان
الله ثالثنا وتلك فضيلة *** ما حازها الى فتى عثمان
يا قوم ما ذنب النواصب بع ذا *** لم يدهم الا كبير الشان
فتفرقت تلك الروافض كلهم *** قد أطبقت أسنانه الشفتان
وكذلك الجهمي ذاك رضيعهم *** فيما رضيعا كفرهم بلبان
ثوبان قد نسجا على المنوال يا *** عريان لا تلبس فما ثوبان
والله شر منهما فهما على *** أهل الضلالة والشقا علمان

فصل

هذا وسابع عشرها اخباره *** سبحانه في محكم القرآن
عن عبده موسى الكليم وحربه *** فرعون ذي التكذيب والطغيان
تكذيبه موسى الكليم بقوله *** لبيه ربي في السماء نباني
ومن المصائب قولهم أن اعتقا *** د الفوق من فرعون ذي الكفران
فإذا اعتقدتم ذا أشياح له *** أنتم وذا من أعظم البهتان
فأسمع إذا من ذا الذي أولى بفر *** عون المعطل جاحد الرحمن
وانظر الى ما جاء في القصص التي *** تحكي مقال أمامهم ببيان

والله قد جعل الضلالة قدوة *** بأئمة تدعو الى النيران
فامام كل معطل في نفسه *** فرعون مع نمرود مع هامان
طلب الصعود الى السماء مكذبا *** موسى ورام الصرح بالبنيان
بل قال موسى كاذب في زعمه *** فوق السماء الرب ذو السلطان
فابنوا لي الصرح الرفيع لعلمي *** ارقى اليه بحيلة الانسان
وأظن موسى كاذبا في قوله *** اله فوق العرش ذو السلطان
وكذاك كذبه بأن الهه *** ناداه بالتكليم دون عيان
هو أنكر التكليم والوقية الـ *** عليا كقول الجهمي ذي صفوان
فمن الذي أولى بفرعون اذا *** منا ومنكم بعد ذا التبيان

يا قومنا والله ان لقولنا *** ألفا تدل عليه بل الفان

عقلا ونقلا مع صريح الفطرة الأ *** ولى وذوق حلوة القرآن
كل يدل بأنه سبحانه *** فوق السماء مباين الأكوان
أترون أنا تاركون ذا كله *** لحباجع التعطيل والهذيان
يا قوم ما انتم على شيء الى *** أن ترجعوا للوحي بالاذعان
وتحكموه في الجليل ودقه *** تحكيم تسليم مع الرضوان

قد أقسم الله العظيم بنفسه *** قسما يبين حقيقة الايمان
أن ليس يؤمن من يكون محكما *** غير الرسول الوضح البرهان
بل ليس يؤمن غير من قد حكم الـ *** وحيين حسب فذاك ذو ايمان
هذا وما ذاك المحكم مؤمنا *** ان كان ذا حرج وضيق بطن
هذا وليس بمؤمن حتى يسلم للذي يقضي به الوحيان
يا قوم بالله العظيم نشدتك *** وبحرمة الايمان والقرآن
هل حدثتكم قط أنفسكم بذا *** فسلوا نفوسكم عن الايمان

لكن رب العالمين وجنده *** ورسوله المبعوث بالقرآن
هم يشهدون بأنكم أعداء من *** ذا شأنه أبدا بكل زمان
ولأي شيء كان أحمد خصمكم *** اعني ابن خنبل الرضي الشيباني
ولأي شيء كان بعد خصومكم *** أهل الحديث وعسكر القرآن
ولأي شيء كان أيضا خصمكم *** شيخ الوجود العالم الحراني
أعني أبا العباس ناصر سنة المختب *** ار قامع سنة الشيطان
والله لم يك ذنبه شيئا سوى *** تجريده لحقيقة الايمان
اذ جرد التوحيد عن شرك كذا *** تجريده للوحي عن بهتان
فتجرد المقصود عن قصد له *** فلذاك لم ينصف الى انسان

ما منهم أحد دعا لمقالة *** غير الحديث ومقتضى الفرقان
فالقوم لم يدعو الى غير الهدى *** ودعوتهم أنتم لرأي فلان
شتان بين الدعوتين فحسبكم *** يا قوم ما بكم من الخذلان
قالوا لنا لما دعوناهم الى *** هذا مقالة ذي هوى ملآن
ذهبت مقادير الشيوخ وحـ *** عمة العلماء بل عبرتهم العينان
وتركتهم أقوالهم هدرًا وما *** أصغت اليها منكم أذنان
لكن حفظنا نحن حرمتهم ولم *** نعد الذي قالوه قدر بنان

يا قوم والله العظيم كذبتكم *** وأنتيم بالزور وبالهتان
ونسبتكم العلماء للأمير الذي *** هم منه أهل براءة وأمان
والله ما أوصاكم أن تتركوا *** قول الرسول لقولهم بلسان
كلا ولا في كتبهم هذا بلى *** بالعكس أوصاكم بلا كتمان
اذ قد أحاط العلم منهم أنهم *** ليسوا بمعصومين بالبرهان
كلا وما منهم أحاط بكل ما *** قد قاله المبعوث بالقرآن
فلذلك أوصاكم بأن لا تجعلوا *** أقوالهم كالنص في الميزان
لكن زونها بالنصوص فإن توا *** فقها فتلك صحيحة الأوزان

لكنكم قدمتم أقوالهم *** أبدا على النص العظيم الشأن
والله لا لوصية العلماء نفـ *** ذتم ولا لوصية الرحمن
وركبتهم الجهلين ثم تركتم النصـ *** بين مع ظلم ومع عدوان
قلنا لكم فتعلموا قلتم أما *** نحن الأئمة فاضلوا الأزمان
من أين والعلماء أنتم فاستحوا *** اين النجوم من ثرى التحتاني
لم يشبه العلماء الا أنتم *** أشبهتم العلماء في الأذقان
والله لا علم ولا دين ولا *** عقل ولا بمروءة الانسان
عاملتم العلماء حين دعوكم *** للحق بل بالبغي والعدوان

ان أنتم الا الذباب اذا رأى *** طعما فيا لمساقط الدبان
 واذا رأى فزعا تطاير قلبه *** مثل البغاث يساق بالعقبان
 واذا دعوناكم الى البرهان كما *** ن جوابكم جهلا بلا برهان
 نحن المقلدة الألى ألفو كذا *** آباءهم في سالف الأزمان
 قلنا فكيف تكفرون وما لكم *** علم بتكفير ولا ايمان
 اذ أجمع العلماء أن مقلدا *** للناس والأعمى هما أخوان
 والعلم معرفة الهدى بدليله *** ما ذاك والتقليد مستويان
 حرما بكم والله لا أنتم مع العلم *** ساء تتفادون للبرهان
 كلا ولا متعلمون فمن ترى *** تدعون نحسبكم من الثيران
 لكنها والله أنفع منك *** للأرض في حرث وفي دوران
 نالت بهم خيرا ونالت منكم المعهـ *** ـود من بغي ومن عدوان
 فمن الذي هير وأنفع للورى *** أنتم أم الثيران بالبرهان

فصل

هذا وثامن عشرها تنزيهه *** سبحانه عن موجب النقصان
 وعن العيوب وموجب التمثيل *** والتشبيه جل الله ذو السطن
 ولذلك نزه نفسه سبحانه *** عن أن يكون له شريك ثان
 أو أن يكون له ظهير في الورى *** سبحانه عن افك ذي بهتان
 أو أن يوالي خلقه سبحانه *** من حاجة أو ذلة وهوان
 أو أن يكون لديه أصلا شافع *** الا باذن الواحد المنان
 وكذلك نزه نفسه عن والد *** وكذلك عن ولدها نسيان
 وكذلك نزه نفسه عن زوجة *** وكذلك عن كفو يكون مداني

ولقد أتى التنزيه عما لم يقيم *** كي لا يزور بخاطر الانسان
فانظر الى التنزيه عن طعم ولم *** ينسب اله قط من انسان
وكذلك التنزيه عن موت وعن *** نوم وعن سنة وعن غشيان
وكذلك التنزيه عن نسيانه *** والرب لم ينسب الى نسيان
وكذلك التنزيه عن ظلم وفي الأفعى *** سال عن عبث وعن بطلان
وكذلك التنزيه عن تعب وعن *** عجز ينافي قدرة الرحمن

ولقد حكى الرحمن قولاً قاله *** فنحاص ذون البهتان والكفران
ان الاله هو الفقير ونحن أصح *** اب الغنى ذو الوجد والامكان
وكذلك أضحى ربنا مستقرضا *** أموالنا سبحان ذي الاحسان
وحكى مقالة قائل من قومه *** أن العزيز ابن من الرحمن
هذا وما القولان قط مقالة *** منصوره في موضع وزمان
لكن مقالة كونه فوق الورى *** والعرش وهو مباين الأكوان
قد طبقت شرق البلاد وغربها *** وغدت مقررة لذي الأذهان
فلأى شيء لم ينزه نفسه *** سبحانه في محكم القرآن
عن ذي المقالة مع تفاهم أمرها *** وظهرها في سائر الأديان
بل دائماً بيدي لنا اثباتها *** ويعيده بأدلة التبيان

لا سيما تلك المقالة عندكم *** مقرونة بعبادة الأوثان
أو أنها كمقالة لمثلث *** عبد الصليب المشترك النصراني
اذ كان جسماً كل موصوف بها *** ليس الاله منزل الفرقان
فالعابدون لمن على العرش استوى *** بالذات ليسوا عابدي الديان
لكنهم عباد أوثان لدى *** هذا المعطل جاحد الرحمن
ولذلك قد جعل المعطل كفرهم *** هو مقتضى المعقول والبرهان

هذا رأيناه بكتبكم ولم *** نكذب عليكم فعل ذي البهتان
ولأبي شيء لم يحذر خلقه *** عنها وهذا شأنها ببيان
هذا وليس فسادها بمبين *** حتى يحال لنا على الأذهان
ولذلك قد شهدت أفاضلكم لها *** بظهورها للوهم في الانسان
وخفاء ما قالوه من نفي على الا *** ذهان بل تحتاج للبرهان

فصل

هذا وتاسع عشرها الزام ذي التعطيل أفسد لازم ببيان
وفساد لازم قوله هو مقتضى *** لفساد ذلك القول بالبرهان
فسل المعطل عن ثلاث مسائل *** تقضي على التعطيل بالبطلان
ماذا تقول كان يعرف ربه *** هذا الرسول حقيقة العرفان
أم لا وهل كانت نصيحته لنا *** كل النصيحة ليس بالخوان
أم لا وهل حاز البلاغة كلها *** فاللفظ والمعنى له طواعن
فاذا انتهت هذي الثلاثة فيه كا *** ملة مبرأة من النقصان
فلأبي شيء عاش فينا كاتما *** للنفي والتعطيل في الأزمان
بل مفصحا بالضد نته حقيقة الا *** فصاح موضحة بكل بيان

ولأبي شيء لم يصرح بالذي *** صرحتم في ربنا الرحمن
العجزه عن ذلك أم تقصيره *** في النصح أم لخفاء هذا الشأن
حاشاه بل ذا وصفكم يا أمة التطيل الا المبعوث بالقرآن
ولأبي شيء كان يذكر ضد ذا *** في كل مجتمع وكل زمان
أتراه أصبح عاجزا عن قوله أستولى وينزل أمره وفلان
والله ما قاله الأئمة غير ما *** قد قاله من غير ما كتمان
لكن لأن عقول أهل زمانهم *** ضاقت بحمل دقائق الايمان

وغدت بصائرهم كخفاش أتى *** ضوء النهار فكف عن طيران
حتى اذا ما الليل جاء ظلامه *** أبصرته يسعى بكل مكان

وكذاك عقولكم لو استشعرتم *** * يا قوم كالحشرات والفيران
أنست بايحاء الظلام وما لها *** بمطالع الأنوار قد يدان
لو كان حقا ما يقول معطل *** لعلوه وصفاته الرحمن
لزمتمك شنع ثلاث فارتؤا *** أو خلة منهن أو ثنتان
تقديمهم في العلم أو في نصحهم *** أو في البيان أذاك ذو امكان
ان كان فيهما ضد الذي قلتُم وما *** ضدان في المعقول يجتمعان
بل كان أولى أن يعطل منهما *** ويحال في علم وفي عرفان
أما على جهم وجعد أو على النظام أو ذي المذهب اليوناني

وكذاك اتباع لهم فقح الفلا *** صم وبكم تابعوا العميان
وكذاك أفراخ القرامطة الألى *** قد جاهروا بعداوة الرحمن
كالحاكمية والألى والوهم *** كأبي سعيد ثم آل سنان
وكذا ابن سينا والنصير نصير أهل الشرك والتكذيب والكفران
وكذاك أفراخ المجوس وشبههم *** والصابئين وكل ذي بهتان
اخوان ابليس اللعين وجنده *** لا مرحبا بعساكر الشيطان

أفمن حوالتة على التنزيل والوحي المبين ومحكم القرآن
كمحير أضحت حوالتة على *** أمثاله أم كيف يستويان
ام كيف يشعر تائه بمصابه *** والقلب قد جعلت له قفلان
قفل من الجهل المركب فوقه *** قفل التعصب كيف ينفتحان
ومفاتيح الأقفال في يد من له *** التصريف سبحانه عظيم الشأن

فأسأله فتح القفل مجتهدا على الأسنان أن الفتح بالأسنان

فصل

هذا وخاتم العشرين وجها هو أقربها الى لأذهان

سرد النصوص فانها قد نوعت *** طرق الأدلة في أتم بيان
والنظم يمنعني من استيفائها *** وسياقه الألفاظ بالميزان
فأشير بعض اشارة لمواضع *** منها وأين البحر من خلجان
فاذكر نصوص الاستواء فإنها *** في سبع آيات من القرآن
واذكر نصوص الفوق أيضا فثلا *** ث قد غدت معلومة التبيان
واذكر نصوص علوه في خمسة *** معلومة برئت من النقصان

واذكر نصوصا في الكتاب تضمنت *** تنزيله من ربنا الرحمن
فتضمنت أصلين قام عليهما الـ *** اسلام والايمان كالبنيان
كون الكتاب كلامه سبحانه *** وعلوه من فوق كل مكان
وعدادها سبعون حين تعد أو *** زادت على السبعين في الحسبان
واذكر نصوصا تضمنت رفعا ومعرا *** جا وأصعادا الى الديان
هي خمسة معلومة بالعد وال *** حسيان فاطلبها من القرآن

ولقد أتى في سورة الملك التي *** تنجي لقارئها من النيران
نصان أن الله فوق سمائه *** عند المحرف ما هما نصان
ولقد أتى التخصيص بالعند الذي *** قلنا بسبع بل أتى بثمان
منها صريح موضعان بسورة الأ *** عراف ثم الأنبياء الثاني
فتدبر التعيين وانظر ما الذي *** لسواه ليست تقتضي النصان

وبسورة التحريم أيضا ثالث *** بادي الظهور لمن له أذنان

ولديه في مزمل قد بينت *** نفس المراد وقيدت ببيان
لا تنقض الباقي فما لمعطل *** من راحة فيها ولا تبيان
وبسورة الشورى وفي مزمل *** سر عظيم شأنه ذو شان
لم يسمح المتأخرون بنقله *** جبنا وضعفا عنه في الايمان
بل قاله المتقدمون فوارس الا *** يلام هم امراء هذا الشان
ومحمد بن جرير الطبري في *** تفسيره حكيت به القولان

فصل

هذا وحاديها وعشرون الذي *** قد جاء في الأخبار والقرآن
اتيان رب العرش جل جلاله *** ومجيئه للفصل بالميزان
انظر الى التقسيم والتنويع في القـ *** —رآن تليفه صريح بيان
ان المجيء لذاته لا أمره *** كلا ولا ملك عظيم الشان
اذ ذاك الأمران قد ذكرا وبينهم *** —ا مجيء الرب ذي الغفران
والله ما احتل المجيء سوا مجي *** الذات بعد تبين البرهان
من أين يأتي يا أولي المعقول أن *** كنتم ذوي عقل مع العرفان
من فوقنا أو تحتنا أو عن شما *** ثلنا ومن خلف وعن أيمن
والله لا يأتيهم من تحتهم *** أبدا تعالى الله ذو السلطان
كلا ولا من خلفهم وأمامهم *** وعن الشمائل أو عن الأيمان
والله لا يأتيهم الا من العـ *** لو الذي هو فوق كل مكان

فصل في الاشارة الى ذلك من السنة

وأذكر حديثاً في الصحيح تضمنت *** كلماته تكذيب ذي البهتان
لما قضى الله الخليفة ربنا *** كتبت يداه كتاب ذي الاحسان
وكتابه هو عنده وضع على العرش المجيد الثابت الأركان ***
اني انا الرحمن تسبق رحمتي *** غضبي وذاك لرأفتي وحناني
ولقد أشار نبينا في خطبة *** نحو السماء بأصبع وبنان
مستشهدا رب السموات العلى *** ليرى ويسمع قوله الثقلان
أترأه أمسى في رقية المرضي *** عى عن الهادي المبين أتم ما تبيان
نص بأن الله فوق سمائه *** فاسمعه ان سمعت لك الأذنان

ولقد أتى خبر رواه عمه العبد *** اس صنو أبيه ذو الاحسان
أن السموات العلى من فوقه *** من الكرسي عليه العرش للرحمن
والله فوق العرش ينظر خلقه *** فانظره أن سمحت لك العينان
واذكر حديث حصين بن المنذر *** بذر الثقة الرضي أعني أبا عمران
اذ قال ربي في السماء لرغبتني *** ولرهبتني أدعوه كل أوان
فأقره الهادي البشير ولم يقل *** أنت المجسم قائل بمكان
حيزت بل جيئت بل شبهت بل *** جسمت لست بعارف الرحمن
هذي مقالتهم لمن قد قال ما *** قد قاله حقا أبو عمران
فالله يأخذ حقه منهم ومن *** أتباعهم فالحق للرحمن

واذكر شهادته لمن قال رب *** عى في السما بحقيقة الايمان
وشهادة العدل المعطل للذي *** قد قال ذا بحقيقة الكفران
واحكم بأيهما تشاء وأنني *** لأراك تقبل شاهد البطلان
ان كنت من أتباع جهنم ص *** احب التعطيل والعدوان والبهتان
واذكر حديثاً لابن اسحاق الرضي *** ذاك الصدوق الحافظ الرباني

في قصة استسقاءهم يستشفعو *** ن الله الى الرسول بربه المنان
فاستعظم المختار ذاك وقال شأ *** ن الله رب العرش أعظم شأن
الله فوق العرش فوق سمائه *** سبحان ذي الملكوت والسلطان
ولعرشه منه أطيب مثل ما *** قد أط رحل الراكب العجلان

الله ما لقي ابن اسحاق من الجهمي اذ يرميه بالعدوان
ويظل يمدحه اذا كان الذي *** يروي يوفق مذهب الطعان
كم قد رأينا منهم أمثال ذا *** فالحكم لله العلي الشان
هذا هو التطفيف لا التظيف في *** ذرع ولا كيل ولا ميزان
واذكر حديث نزوله نصف الدجى *** في ثلث ليل آخر أو ثان
فنزول رب ليس فوق سمائه *** في العقل ممتنع وفي القرآن
واذكر حديث الصادق ابن رواحة *** في شأن جارية لدى الغشيان
فيه الشهادة أن عرش الله فوق الماء خارج هذه الأكوان
والله فوق العرش جل جلاله *** سبحانه عن نفي ذا البهتان
ذكر ابن عبد البر في استيعابه *** هذا وصححه بلا نكران

وحديث معراج الرسول فتأيت *** وهو الصريح بغاية التبيان
والى اله العرش كان عروجه *** لم يختلف من صحبه رجلا
واذكر قصة بخندق حكما عروجه *** لقريظة من سعد الرباني
شهد الرسول بأن حكم الهنا *** من فوق سبع وفقه بوزان
واذكر حديثا للبراء رواه أصحاب المساند منهم الشيباني
وأبو عوانة ثم حاكمنا الرضي *** وأبو نعيم الحافظ الرباني
قد صححوه وفيه نص ظاهر *** ما لم يحرفه أولوا العدوان
في شأن روح العبد عند وداعها *** وفراقها لمساكل الأبدان
فتنزل تصعد في سماء فوقها *** أخرى الى خلاقها الرحمن

حتى تصير الى سماء ربها *** فيها وهذا نصه بأمان

واذكر حديثا في الصحيح وفيه تحذير لذات البعل من الهجران
من سخط رب السماء على التي *** هجرت بلا ذنب ولا عدوان
واذكر حديثا قد رواه جابر *** فيه الشفاء لطالب الايمان
في شأن أهل الجنة العليا *** يلقون من فضل ومن احسان
بيناهم في عيشهم ونعيمهم *** واذا بنور ساطع الغشيان
لكنهم رفعوا اليه رؤوسهم *** فإذا هو الرحمن ذو الغفران
فيسلم الجبار جل جلاله *** حقا عليهم وهو ذو الاحسان

واذكر حديثا قد رواه الشافعي طريقه فيه أبو اليقظان
في فضل يوم الجمعة الذي *** بالفضل قد شهدت له النصان
يوم استواء الرب جل جلاله *** حقا على العرش العظيم الشان
واذكر مقالته ألتست أمين من *** فوق السماء الواحد الرحمن
واذكر حديث أبي رزين ثم سقه بطوله كم فيه من عرفان
والله ما لمعطل بسماعه *** أبدا قوي الا على النكران
فأصول دين نبينا فيه أتت *** في غاية الايضاح والتبيان
وبطوله قد ساقه ابن امامنا *** في سنة والحافظ الطبراني
وكذا أبو بكر بتاريخ له *** وأبوه ذاك زهير الرباني

واذكر كلام مجاهد في قوله *** أقم الصلاة وتلك في سبحان
في ذكر تفسير المقام لأحمد *** ما قيل ذا بالرأي والحسبان
ان كان تجسيما فان مجاهدا *** هو شيخهم بل شيخه الفوقاني
وقد أتى ذكر الجلوس به وفي *** أثر رواه جعفر الرباني

أعني ابن عم نبينا وبغيره *** أيضا والحق ذو التبيان
والدارقطني الامام يثبت الآثار في ذا الباب غير جبان
وله قصيد ضمننت هذا وفيها لست للمروي ذا نكران
وجرت لذلك فتنة في وقته *** من فرقة التعطيل والعدوان

والله ناصر دينه وكتابه *** ورسوله في سائر الأزمان
لكن بمحنة حزبه من حربته *** ذا حكمة مذ كانت الفتان
وقد اقتصررت على يسير من كثير فانت للعد والحسان
ما كل هذا بقابل التأويل والتحريف فاستحيوا من الرحمن

فصل

في جنابة التأويل على ما جاء به الرسول
والفرق بين المردود منه والمقبول

هذا وأصل بلية الاسلام من *** تاويل ذي التحريف والبطلان
وهو الذي قد فرق السبعين بل *** زادت ثلاثا قول ذي البرهان
وهو الذي قتل الخليفة جامع القرآن ذا النورين والاحسان
وهو الذي قتل الخليفة بعده *** أعني عليا قاتل الأقران
وهو الذي قتل الحسين وأهله *** فغدوا عليه ممزقي اللحمان
وهو الذي في يوم حربهم ابا *** ح حمى المدينة معقل الايمان
حتى جرت تلك الدماء كأنها *** في يوم عيد سنة القربان
وغدا له الحجاج يسفكها ويقتل صاحب الايمان والقرآن
وجرى بمكة ما جرى من أجله *** من عسكر الحجاج ذي العدوان

- وهو الذي أنشأ الخوارج مثل انشب *** ساء الروافض أخبث الحيوان
- ولأجله شتموا خيار الخلق بغد *** سد الرسل بالعدوان والبهتان
- ولأجله سل البغاة سيوفهم *** ظنا بأنهم ذوو احسان
- ولأجله قد قال أهل الاعتزا *** ل مقالةهدت قوى الايمان
- ولأجله قالوا بأن كلامه *** سبحانه خلق من الأكوان
- ولأجله قد كذبت بقضائه *** شبه المجوس العابدي النيران
- ولأجله قد خلدوا أهل الكبا *** ثر في الجحيم كعابدي الأوثان
- ولأجله قد أنكروا الشفاعة الـ *** مختار فيهم غاية النكران
- ولأجله ضرب الامام بسوطهم *** صديق أهل السنة الشيباني
- ولأجله قد قال خهم ليس رب *** العرش خارج هذه الأكوان
- كلا ولا فوق السموات العلى *** والعرش من رب ولا رحمن
- ما فوقها رب يطاع جباهنا *** تهوى له بسجود ذي خضعان
- ولأجله جحدت صفات كماله *** والعرش أخلوه من الرحمن
- ولأجله أفنى الجحيم وجنة الـ *** مأوى مقالة كاذب وفتان
- ولأجله قالوا الاله معطل *** أزلا بغير نهاية وزمان
- ولأجله قد قال ليس لفعله *** من غاية هي حكمة الديان
- ولأجله قد كذبوا بنزوله *** نحو السماء بنصف ليل ثان
- ولأجله زعموا الكتاب عبارة *** وحكاية عن ذلك القرآن
- ما عندنا شيء سو المخلوق والـ *** قرآن لم يسمع من الرحمن
- ماذا كلام الله قط حقيقة *** لكن مجاز ويح ذا البيهتان
- ولأجله قتل ابن نصر أحمد *** ذاك الخزاعي العظيم النشان
- اذ قال ذا القرآن نفس كلامه *** ما ذاك مخلوق من الاكوان

وهو الذي جر ابن سينا والآلي *** قالوا مقالته على الكفران
فتأولوا خلق السموات العلى *** وحدوثها بحقيقة الامكان
وتأولوا علم الاله وقوله *** وصفاته بالسلب والبطلان
وتأولوا البعث الذي جاءت به *** رسل الاله لهذه الأبدان
بفراقها لعناصر قد ركبت *** حتى تعود بسيطة الأركان
وهو الذي جر القرامطة الألى *** يتأولون شرائع الايمان
فتأولوا العملي مثل تأويل العـ *** لمي عندكم بلا فرقان
وهو الذي جر النصير وحزبه *** حتى اتوا بعساكر الكفران
فجرى على الاسلام أعظم محنة *** وخمارها فينا الى ذا الآن

فأساسها التأويل ذو البطلان لا *** تأويل أهل العلم والايمان
اذ ذلك تفسير المراد وكشفه *** وبيان معناه الى الأذهان
قد كان أعلم خلقه بكلامه *** صلى عليه الله كل أوان
يتأول القرآن عند ركوعه *** وسجوده تأويل ذي برهان
هذا الذي قالته أم المؤمنـ *** بين حكاية عنها بلسان
فانظر الى التأويل ما تعني به *** خير النساء وافقه النسوان
أتظنها تعني به صرفا عن الـ *** معنى القوي لغير ذي الرجحان

وانظر الى التأويل حين يقـ *** سول علمه لعبد الله في القرآن
ماذا أراد به سوى تفسيره *** وظهر معناه ليه ببيان
قول ابن عباس هو التأويل لا *** تأويل جهمي أخي بهتان
وحقيقة التأويل معناه الرجـ *** ع الى الحقيقة لا الى البطلان
وكذاك تأويل المنام حقيقة الـ *** مرئي لا التحريف بالبهتان
وكذاك تأويل الذي قد أخبرت *** رسل الاله به من الايمان

لا خلف بين أئمة التفسير في *** هذا وذلك واضح البرهان
نفس الحقيقة إذ تشاهدها لدي *** يوم المعاد بروية وعيان

هذا كلام الله ثم رسوله *** وأئمة التفسير للقرآن
تأويله هو عند تفسيره *** بالظاهر المفهوم للأذهان
ما قال منهم قط شخص واحد *** تأويله صرف عن الرجحان
كلا ولا نفي الحقيقة ولا ولا *** عزل النصوص عن اليقين فذان
تأويل أهل الباطل المردود عن *** أئمة العرفان والايمان
وهو الذي لا شك في بطلانه *** والله يقضي فيه بالبطلان

فجعلتم للفظ معنى غير *** معناه لديهم باصطلا ثان
وحملتكم الكتاب عليه حتى *** جاءكم من ذاك محذوران
كذب على الألفاظ مع كذب على *** من قالها كذبان مقبوحان
وتلاهما أمران أقيح منهما *** جحد الهدى وشهادة البهتان
اذ يشهدون الزور أن مراده *** غير الحقيقة وهي ذو بطلان

فصل

فيما يلزم مدعي التأويل لتصحيح دعواه

وعليكم في ذا وظائف أربع *** والله ليس لكم بهن يدان
منها دليل صارف للفظ عن *** موضوعه الأصلي بالبرهان
اذ مدعي نفس الحقيقة مدع *** للأصل لم يحتج الى برهان
فإذا استقام لكم دليل الصرف يا *** هيهات طولبتم بأمر ثان
وهو احتمال اللفظ للمعنى الذي *** غاقلتم هو المقصود بالتنبيان

فإذا أتيتم ذاك طولبتم بأمر *** ثالث قلتّم هو المقصود بالتبيين
فإذا أتيتم ذاك طولبتم بأمر *** ثالث من بعد هذا الثاني
اذ قلتّم ان المراد كذا فما *** ذا دلکم اتخرص الکهان

هب أنه لم يقصد الموضوع لك *** من قد يكون القصد معنى ثان
غير الذي عنيتموه وقد يكو *** ن اللفظ مقصودا بدون معان
كتعبد وتلاوة وتحريف لها يسمى بتأ *** ويل مع الأتعاب للأهان
والله ما القصدان في حد سوا *** ء في حكمة المتكلم المنان
بل حكمة الرحمن تبطل قصـ *** ده التحريف حاشا حكمة الرحمن
وكذاك تبطل قصده انزالها *** من غير معنى واضح التبيان
وهما طريقا فرقتين كلاهما *** عن مقصد القرآن منحرفان

فصل

في طريقة ابن سينا وذويه
من الملاحظة في التأويل

وأتى ابن سينا بعد ذا بطريقة *** أخرى ولم يأنف من الكفران
قال المراد حقائق الألفاظ تخيب *** لا وتقريبا الى الأذهان
عجزت عن الادراك للمعقول *** لا في مثال الحس كالصبيان
كي يبرز المعقول في صور من المحسـ *** سوس مقبولا لدى الأذهان
فتسلط التأويل أبطال لهذا القصد وهو جناية من جان
هذا الذي قد قاله مع نفيه *** لحقائق الألفاظ في الأذهان
وطريقة التأويل أيضا قد غدت *** مشتقة من هذه الخلجان
وكلاهما اتفقا على أن الحقيقـ *** ة منتف مضمونها ببيان

لكن قد اختلفا فعند فريقكم *** ما أن أريدت قط بالتبيان
لكن عندهم أريد ثبوتا *** في الذهن اذ عدت من الاحسان
اذ ذاك مصلحة المخاطب عندهم *** وطريقة البرهان أمر ثان
فكلاهما ارتكبا أشد جنائية *** جنيت على القرآن والايمن
جعلوا النصوص لأجلها غرضابهم *** قد خر قوه بأسهم الهذيان
وتسلط الأوغاد والأوقاح *** والأرذال بالتحريف والبهتان
كل اذا قابلته بالنص قا *** بله بتأويل بلا برهان

ويقول تأويلي كتأويل الـ *** ذين تأولوا فوقية الرحمن
بل دونه فظهورها في الوحي بالنص *** ـين مثل الشمس في التبيان
أيسوغ تأويل الصفات مع أنها *** ملء الحديث وملء ذا القرآن
والله تأويل العلو أشد من *** تأويلنا لقيامه الأبدان
وأشد من تأويلنا لحياته *** ولعلمه بمشيئة الأكوان
وأشد من تأويلنا لحدوث هـ *** ـذا العالم المحسوس بالامكان
وأشد من تأويلنا بعض الشرا *** نـع عند ذي الانصاف والميزان
وأشد من تأويلنا لكلامه *** بالفويض من فعال ذي الأكوان

وأشد من تأويل أهل الرفض أخبار الفضائل حازها الشيخان
وأشد من تأويل كل مؤول *** نصا أبان مراده الوحيان
اذ صرح الوحيان مع كتب الاله جميعها بالفوق للرحمن
فلأي شيء نحن كفار بهذا التأويل بل أنتم على الايمان
انا تأولنا وأنتم قد تأو *** لتم فهاتوا أوضح الفرقان
ألكم على تأويلكم أجران حيث لنا على تأويلنا وزران
هذي مقالتهم لكم في كتبهم *** منها نقلناها بلا عدوان

ردوا عليهم ان قدرتم أو فبحوا على طريق عساكر الايمان
لا تحطمنكم جنودهم كحطم السيل ما لاقى من الديدان

وكذا نطالبكم بأمر رابع *** والله ليس لكم بذا امكان
وهو الجواب عن المعارض اذ به الدعوى تتم سليمة الأركان
لكن ذا عين المحال ولو يسا *** عدكم عليه رب كل لسان
فأدلة الاثبات حقا لا يقو *** م لها الجبال وسائر الأكوان
تنزيل رب العالمين ووحيه *** مع فطرة الرحمن والبرهان
أني يعارضها كناسة هذه *** الأذهان بالشبهات والهديان
وجعاجع وفراقع ما تحتها *** الا السراب لوارد ظمان

فلتهنكم هذي العلوم اللاء قد *** ذخرت لكم عن تابع الاحسان
بل عن مشايخهم جميعا ثم وقفتم لها من بعد طول زمان
والله ما ذخرت لكم لفضيلة *** لكم عليهم يا أولي النقصان
لكن عقول القوم كانت فوق ذا *** قدرا وشأنهم فأعظم شان
وهماجل وعلمهم أعلى وأشرف أن يشاب بزخرف الهديان
فلذاك صانهم الاله عن الذي *** فيه وقعتم صون ذي احسان

سميتم التحريف تأويلا كذا التعطيل تنزيها هما لقبان
وأصفتنم أمرا الى ذا ثالثا *** شر وأببح منه ذا بهتان
فجعلتم الاثبات تجسيما وتشبيها وذا من أصبح العدوان
فقلبتنم تلك الحقائق مثل ما *** قلبت قلوبكم عن الايمان
وجعلتم الممدوح مذموما كذا *** بالعكس حتى استكمل اللبسان
وأردتم أن تحمدوا بالاتبأ *** ع نعم لكن لمن يا فرقة البهتان
وبغيتم أن تنسبوا للابتدا *** ع عساكر الآثار والقرآن

وجعلتم الوحيين غير مفيدة *** للعلم والتحقيق والبرهان
لكن عقول الناكبين عن الهدى *** لها تفيد ومنطق اليونان
وجعلتم الايمان كفرا والهدى *** عين الضلال وذا من الطغيان
ثم استحققتم عقولا ما أرا *** د الله أن تزكوا على القرآن
حتى استجابوا مهطعين لدعوة التعطيل قد هربوا من الايمان
يا ويحهم لو يشعرون بمن دعا *** ولما دعا قعدوا قعود الجبان

فصل

في شبه المحرفين للنصوص باليهود وارثهم التحريف منهم
وبراءة أهل الاثبات مما رموهم به من هذا المشبه

هذا وثم بلية مستورة *** فيهم سآبديها لكم ببيان
ورث المحرف من يهود وهم أولو التحريف والتبديل والكتمان
فأراد ميراث الثلاثة منهم *** فعصت عليه غاية العصيان
اذ كان لفظ النص محفوظا فما التبديل والكتمان في الامكان
فأراد تبديل المعاني اذ هي المقصود من تعبير كل لسان
فأتى اليها وهي بارزة من الـ *** ألفاظ ظاهرة بلا كتمان
فنفى حقائقها وأعطى لفظها *** معنى سوى موضوعه الحقاني
فجنى على المعنى جناية جاحد *** وجنى على الألفاظ بالعدوان

وأتى الى حزب الهدى أعطاهم *** شبه اليهود وذا من البهتان
اذ قال انهم مشبهة وأنتم مثلهم فمن الذي يلحاني

في هتك أستار اليهود وشبههم *** من فرقة التحريف للقرآن
يا مسلمون بحق ربكم اسمعوا *** قولي وعوه عي ذي عرفان
ثم احكموا من بعد من هذا الذي *** أولى بهذا الشبه بالبرهان
أمر اليهود بأن يقولوا حطة *** فابوا وقالوا حنطة لهوان
وكذلك الجهمي قيل له استوى *** فابى وزاد الحرف للنقصان
قال استولى وذا من جهله *** لغة وقلا ما هما سيان

عشرون وجها تبطل التأويل باسـ *** تولى فلا تخرج عن القرآن
قد أفردت بمصنف هو عندنا *** تصنيف حبر عالم رباني
ولقد ذكرنا أربعين طريقة *** قد أبطلت هذا بحسن بيان
هي في الصواعق أن ترد تحقيقها *** لا تختفي الا على العميان
نون اليهود ولام الجهمي هما *** في وحي رب العرش زائدتان
وكذلك الجهمي عطل وصفه *** ويهود قد وصفوه بالنقصان
فهما اذا" في نفيهم لصفاته العليا كما بينته أخوان

فصل

في بيان بهتانهم في تشبيه أهل الاثبات بفرعون وقولهم ان مقالة
العلو عنه أخذوها وانهم أولى بفرعون وهم أشباهه

ومن العجائب قولهم فرعون مذ *** هبه العلو وذلك في القرآن
ولذلك قد طلب الصعود اليه بالصرح الذي قد رام من هامان
هذا رأيناه بكتبهم ومن *** أفواههم سمعا الى الآذان
فاسمع ذا الذي أولى بفرعون *** عون المعطل جاحد الرحمن
وانظر الى من قال موسى كاذب *** حين ادعى فوقية الرحمن
فمن المصائب أن فرعونيكم *** أضحى يكفر صاحب الايمان

ويقول ذاك مبدل للدين سا *** ع بالفساد وذا من البهتان

أن الموروث ذا لهم فرعون حين رمى به المولود من عمران
فهو الامام لهم وهافيهم بمتبوع يقودهم الى النيران
هو أنكر الوصفين وصف الفوق والتكليم انكارا على البهتان
اذ قصده انكار ذات الرب فالتعطيل مرقاة لذا النكران
وسواه جاء بسلم وبآلة *** وأتى بقانون على بنيان
وأتى بذاك مفكرا ومقدرا *** ورث الوليد لعابد الأوثان
وأتى الى التعطيل من أبوابه *** لا من ظهور الدار والجدران

وأتى به في قالب التنزيه والتعظيم تلبيا على العميان
وأتى الى وصف العلو فقال ذا التجسيم ليس يليق بالرحمن
فاللفظ قد أنشأه من تلقائه *** وكساه وصف الواحد المنان
والناس كلهم صبي العقل لم *** يبلغ ولو كانوا من الشيطان
الا أناسا سلموا للوحي هم *** أهل البلوغ وأعقل الانسان
فأتى الى الصبيان فانقادوا له *** كالشاء اذ تنقاد للجوبان
فانظر الى عقل صغير في يدي *** شيطان ما يلقى من الشيطان

فصل

في بيان تدليسهم وتلبيسهم الحق بالباطل

قالوا اذا قال المجسمرينا *** حقا على العرش استوى بلسان
فسلوه كم للعرش معنى واستوى *** أيضا له في الوضع خمس معان
وعلى فكم معنى لها أيضا لدى *** عمرو فذاك أمام هذا الشان

بين لنا تلك المعاني والذي *** منها أريد بواضح التبيان
فاسمع فذاك معطل هذي الجعا *** جع ماالذي فيها من الهديان
قل للمجعج ويحك اعقل ذا الذي *** قح قلته ان كنت ذا عرفان
العرش عرش الرب جل جلاله *** واللام للمعهود في الأذهان
ما فيه اجمال ولا هو موهم *** نقل المجاز ولا له وضعان
ومحمد والأنبياء جميعهم *** شهدوا به للخالق الرحمن
منهم عرفناه وهم عرفوه من *** رب عليه قد استوى ديان

لم تفهم الأذهان منه سرير بلقيس ولا بيتا على الأركان
كلا ولا عرشا على بحر ولا *** عرشا لجبريل بلا بنيان
كلا ولا العرش الذي ان تل من *** عبد هوى تحت الحضيض الداني
كلا ولا عرش الكروم وهذه الأعناب في حرث وفي بستان
لكنها فهمت بحمد الله منه عر *** ش الرب فوق جميع ذي الأكوان
وعليه رب العالمين قد استوى *** حقا كما قد جاء في القرآن

وكذا استوى الموصول بالحرف الذي *** ظهر المراد به ظهور بيان
لا فيه اجمال ولا هو مفهم *** للاشتراك ولا مجاز ثان
تركيبه مع حرف الاستعلاء نص في العلو بوضع كل لسان
فإذا تركب مع الى فالقصد مع *** معنى العلو لوضعه ببيان
والى السماء قد استوى فمقيد *** بتمام صنعتها مع الاتقان
لكن على العرش استوى هو مطلق *** من بعدها قد تم بالأركان
لكنما الجهمي يقصر فهمه *** عن ذا فتلك مواهب المنان
فإذا اقتضى واو المعية كان معناه استوى متقدم والثاني
فإذا أتى من غير حرف كان معناه الكمال فليس ذا نقصان
لا تلبسوا بالباطل الحق الذي *** قد بين الرحمن وفي الفرقان

وعلا للاستعلاء فهي حقيقة *** فيه لدى أرباب هذا الشأن
وكذلك الرحمن جل جلاله *** لم يحتمل معنى سوى الرحمن
يا ويحه بعماه لو وجد اسمه الر *** حمن محتملا لخمس معان
لقضى بأن ذلك اللفظ لا معنى له *** الا التلاوة عندنا بلسان
فلذاك قال أئمة الاسلام في *** معناه ما قد ساءكم ببيان
ولقد أطناكم على كتب لهم *** هي عندنا والله بالكيمان

فصل

في بيان سبب غلطهم في الألفاظ والحكم عليها
باحتمال عدة معان حتى أسقطوا الاتدلال بها

واللفظ منه مفرد ومركب *** في الاعتبار فما هما سيان
واللفظ في التركيب نص في الذي *** قصد المخاطب منه في التبيان
أو ظاهر فيه وذا من حيث نسبته الى الأفهام والأذهان
فيكون نصا عند طائفة وعند سواهم هو ظاهر التبيان
ولدى سواهم مجمل لم يتضح *** لهم المراد به اتضاح بيان
فالأولون لألفهم ذاك الخطا *** ب والفهم معناه طول زمان
طال المراس لهم لمعناه كما اشتدت عنايتهم بذاك الشأن
والعلم منهم بالمخطاب اذ هم *** أولى به من سائر الانسان
لهم أتم عناية بكلامه *** وقصوده مع صحة العرفان
فخطابه نص لديهم قاطع *** فيما أريد به من التبيان

لكن من هو ذاك دونهم في ذاك ولم *** يقطع بقطعهم على البرهان

ويقول يظهر ذا وليس بقاطع *** في ذهنه ولا سائر الأذهان
ولألفه بكلام من هو مقتد *** بكلامه من عالم الأزمان
هو قاطع بمراده وكلامه *** نص لديه واضح التبيان
والفتنة العظمى من المتسلق المخدوع ذي الدعوى وأخي الهذيان
لم يعرف العلم الذي فيه الكلا *** م ولا ألف بهذا الشأن
لكنه منه غريب ليس من *** سكانه كلا ولا الجيران
فهو الزنيم دعي قوم لم يكن *** منهم ولم يصحبهم بمكان
وكلامهم أبدا لديه مجمل *** وبمعزل عن أمرة الايقان

نشد التجارة بالزيوف يخالها *** نقدا صحيحا وهو ذو بطلان
حتى إذا ردت اليه ناله *** من ردها خزي وسوء هوان
فأراد تصحيحا لها اذا لم يكن *** نقد الزيوف يروج في الأثمان
ورأى استحالة ذا بدون الطعن في *** باقي النقود فجاء بالعدوان
واستعوض الثمن الصحيح بجهله *** وبظلمه يبيغيه بالبهتان
عوجا ليسلم نقده بين الورى *** ويروج فيهم كامل الأوزان
والناس ليسوا أهل نقد للذي *** قد قيل الا الفرد في الأزمان
والزيف بينهم هو النقد الذي *** قد راج في الأسفار والبلدان
اذ هم قد اصطلحوا عليه وارتضوا *** بجوازه جهرا بلا كتمان

فاذا أتاهم غيره ولو انه *** ذهب مصفى خالص العيقان
ردوه واعتذروا بأن نقودهم *** من غيره بمراسم السلطان
فاذا تعاملنا بنقد غيره *** قطعت جوامكنا من الديون
والله منهم قد سمعنا ذا ولم *** نكذب عليهم ويح ذي البهتان
يا من يريد تجارة تتجبه من *** غضب الاله وموقد النيران
وتفيدة الأرباح بالجنات والخور الحسان ورؤية الرحمن

في جنة طابت ودام نعيمها *** ما للفناء عليه من سلطان
هيئ لها ثمنا يباع بمثلها *** لا تشتري بالزيف من أثمان
نقدنا عليه سكة نبوية *** ضرب المدينة أشرف البلدان

أظننت يا مغرور بائعها الذي *** يرضى بنقد ضرب جنكيز خان
منتك والله المحال النفس أن *** طمعت بذنا وخذعت الشيطان

فاسمع اذا سبب الضلال ومنشأ التخليط اذ يتناظر الخصمان
يحتج باللفظ لمركب عارف *** مضمونه بسياقه لبيان
واللفظ حين يساق بالتركيب محفوف به للفهم والتبيان
جند ينادي عليه مثل ندائنا بإقامة وأذان

كي يحصل الاعلام بالمقصود من *** ايراده ويصير في الأذهان
فيفك تركيب الكلام معاند *** حتى يقلقله من الأركان
ويروم منه لفظة قد حملت *** معنى سواها في كلام ثان
فيكون دبوس الشقاق وعدة *** للدفع فعل الجاهل الفتان
فيقول هذا مجمل واللفظ محتمل وذا من أعظم البهتان

وبذاك يفسد كل علم في الورى *** والفهم من خير ومن قرآن
إذا أكثر الألفاظ تقبل ذاك في الـ *** أفراد قبل العقد والتبيان
لكن إذا ما ركبت زال الذي *** قد كان محتملا لدى الوجدان
فإذا تجرد كان محتملا لغير مراده أو في كلام ثان
لكن ذا التجريد ممتنع فان *** يفرض يكن لا شك في الأذهان
والمفردات بغير تركيب كمثل *** الصوت تتعقه بتلك الضان
وهناك الاجمال والتشكيك والتجهيل والتحريف والاتيان بالبطلان

فإذا هم فعلوه راموا نقله *** لمركب قد حف بالتبنيان
وقضوا على التركيب بالحكم الذي *** حكموا به للمفرد الوجداني
جهلا وتجهيلا وتدليسا *** وتلبيسا وترويجا على العميان

فصل

في بيان شبه غلطهم في تجريد اللفظ بخلط

الفلاسفة في تجريد المعاني

هذا هداك الله من إضلالهم *** وضلالهم في منطق الانسان
كمجردات في الخيل وقد بنى *** قوم عليها أو هن البنيان
ظنوا بأن لها وجودا خارجا *** ووجودها لو صح في الأذهان
أني وتلك مشخصات حصلت *** في صورة جزئية بعيان
لكنها كلية ان طابقت *** افرادها كاللفظ في الميزان
يدعونه الكلي وهو معين *** فرد كذا في المعنى هما سيان
تجريدا ذا في الذهن أو في خارج *** عن كل قيد ليس في الامكان
لا الذهن يعقله ولا هو خارج *** هو كالخيال لطيفة السكران

لكن تجردها المقيد ثابت *** وسواه ممتع بلا امكان
فتجرد الأعيان عن وصف وعن *** وضع وعن وقت لها ومكان
فرض من الأذهان يفرضه كفر *** ض المستحيل هما لها فرضان
الله أكبر كم دهى من فاضل *** هذا التجرد من قديم زمان
تجريد ذي الألفاظ عن تركيبها *** وكذلك تجريد المعاني الثاني
والحق أن كليهما في الذهن مفروض فلا تحكم عليه وهو في الأذهان
فيقودك الخصم المعاند بالذي *** سلمته للحكم في الأعيان
فعليك بالتفصيل إن هم أطلقوا *** أو أجملوا فعليك بالتبنيان

فصل

في بيان تناقضهم وعجزهم
عن الفرق بين ما يجب تأويله وما لا يجب

وتمسكوا بظواهر المنقول عن *** اشياخهم كتمسك العميان
وأبو بأن يتمسكوا بظواهر النصين واعجبا من الخذلان
قول الشيوخ محرم تأويله *** اذ قصدهم للشرح والتبيان
فإذا تأولنا عليهم كان أبط *** الا لما راموا بلا برهان
فعلى ظواهرها تمر نصوصهم *** وعلى الحقيقة حملها لبيان
يا ليتهم أجروا نصوص الوحي *** ذا المجرى من الاثار والقرآن
بل عندهم تلك النصوص طواهر *** لفظية عزلت عن الايقان
لم تغن شيئا طالب الحق الذي *** يبغي الدليل ومقتضى البرهان

وسطوا على الوحيين بالتحريف إذ *** سموه تأويلا بوضع ثان
فانظر الى الأعراف ثم ليوسف *** والكهف وافهم مفتضى القرآن
فإذا مررت بآل عمران فهمم *** ست القصد فهم موفق رباني
وعلمت أن حقيقة التأويل تب *** بين الحقيقة لا المجاز الثاني
ورأيت تأويل النفاة مخالفا *** لجميع هذا ليس يجتمعان
اللفظ هم أنشوا له معنى بذا *** ك الاصطلاح وذاك أكر دان
وأتو الى الحاد في الأسماء *** والتحريف للألفاظ بالبهتان
فكسوه هذا اللفظ تلبيسا وتد *** ليسا على العميان والعوران

فاستن كل منافق ومكذب *** من باطني قرمطي جان

في ذا بسنتهم وسمى جده *** للحق تأويلا بلا فرقان
وأتى بتأويل كتأويلاتهم *** شبرا بشبر صارخا بأذان
أنا تأولنا كما أولتم *** فأتوا نحاكمكم الى الوزان
في الكفتين نخط تأويلاتنا *** وكذلك تأويلاتكم بوزان
هذا وقد أقررتم أنا بأيـ *** ديننا صريح العدل والميزان
وغدوتم فيه تلاميذا لنا *** أو ليس ذلك منطق اليونان
منا تعلمتم ونحن شيوخكم *** لا تجحدونا منه الاحسان
فسلوا مباحثكم بسؤال تفهم *** وسلوا القواعد رية الأركان
من أين جاءتكم وأين أصولها *** وعلى يدي من يا أولي النكران
فلأي شيء نحن كفار *** وأنتم مؤمنون ونحن متفقان

أن النصوص أدلة لفظية *** لم تقض قط بنا الى ايقان
فلذلك حكمنا العقول وأنتم *** أيضا كذاك فنحن مصطلحان
فلأي شيء قد رميتم بيننا *** حرب الحروب ونحن كالأخوان
الأصل معقول ولفظ الوحي معـ *** زول ونحن وأنتم صنوان
لا بالنصوص نقول نحن وأنتم *** أيضا كذاك فنحن مصطلحان

فذروا عداوتنا فإن وراعنا *** ذاك العدو الثقل ذي الأضغان
فهم عدوكم وهم أعداؤنا *** فجميعنا في حربهم سيان
تلك المجسمة الألى قالوا بأن *** الله فوق جميع ذي الأكوان
واليه يصعد قولنا وفعالنا *** واليه ترقى روح ذي الايمان
واليه قد عرج الرسول حقيقة *** وكذا ابن مريم مصعد الأبدان
وكذلك قالوا أنه بالذات فو *** ق العرش قدرته بكل مكان
وكذلك ينزل كل آخر ليلة *** نحو السماء فها هنا جهتان
للابتداء والانتهاه وذان للأ *** جسام أين الله من هذان

وكذاك قالوا أنه متكلم *** قام الكلام به فيا اخوان
أيكون ذاك بغير حرف أم بلا *** صوت فهذا ليس في الامكان

وكذلك قالوا ما حكينا عنهم *** من قبل قول مشبه الرحمن
فذروا الحراب لنا وشدوا كلنا *** جمعا عليهم حملة الفرسان
حتى نسوقهم بأجمعنا الى *** وسط العرين ممزقي اللحمان
فلقد كوونا بالنصوص وما لنا *** بلقائها أبد الزمان يدان
كم ذا يقال الله قال رسوله *** من فوق أعناق لنا وبنان
إذا نحن قلنا أرسطو ذا المعـ *** لم أولا أو قال ذاك الثاني
وكذاك ان قلنا ابن سينا قال ذا *** أو قاله الرازي ذو التبيان
قالوا لنا قال الرسول وقال في القرآن كيف الدفع للقرآن
وكذاك أنتم منهم أيضا بهذا المنزل الضنك الذي تريان
ان جئتموهم بالعقول أتوكم *** بالنص من أثر ومن قرآن

فتحالفوا إنا عليهم كلنا *** حزب ونحن وأنتم سلمان
فإذا فرغنا منهم فخلافتنا *** سهل فنحن وأنتم اخوان
فالعرش عند فريقنا وفريقكم *** ما فوقه أحد بلا كتمان
ما فوقه شيء سوى العدم الذي *** لا شيء في الأعيان والأذهان
ما الله موجود هناك وانما العدم لمحقق فوق ذي الأكوان
والله معدوم هناك حقيقة *** بالذات عكس مقالة الديصان
هذا هو التوحيد عند فريقنا *** وفريقكم وحقيقة العرفان
وكذا جماعتنا على التحقيق *** في التوراة والانجيل والفرقان
ليست كلام الله بل فيض من *** الفعال أو خلق من الأكوان
فالأرض ما فيها له قول ولا *** فوق السما للخلق من ديان
بشر أتى بالوحي وهو كلامه *** في ذاك نحن وأنتم مثلان

ولذلك قلنا أن رؤيتنا له *** عين المحال وليس في الامكان
وزعمتم أن نراه رؤية ال *** معدوم لا الموجود في البرهان
إذ كل مرئي يقوم بنفسه *** أو غيره لا بد في البرهان
من أن يقابل من يراه حقيقة *** من غير بعد مفرط وتدان
ولقد تساعدنا على إبطال ذا *** أنتم ونحن فما هنا قولان
أما البلية فهي قول مجسم *** قال القرآن بدا من الرحمن
هو قوله وكلامه منه بدا *** لفظا ومعنى ليس يفترقان
سمع الأمين كلامه منه وأد *** اه الى المختار من انسان
فله الأداء كما الأدا لرسوله *** ولقول قول الله ذي السلطان

هذا الذي قلنا وأنت أنه *** عين المحال وذلك ذو بطلان
فإذا تساعدنا جميعا أنه *** ما بيننا لله من قرآن
الا كبيت الله إضافة ال *** مخلوق لا الأوصاف للديان
فعلام هذا الحرب فيما بيننا *** مع ذا الوفاق ونحن مصطلحان
فإذا أبيتم سلمنا فتحيزوا *** لمقالة التجسيم بالأذعان
عودوا مجسمة وقولوا ديننا الـ *** أثبات دين مشبه الديان
أو لا فلا منا ولا منه وذا *** شأن المنافق إذ له وجهان
هذا يوقل مجسم وخصومه *** ترميه بالتعطيل والكفران
هو قائم هو قاعد هو جاحد *** هو مثبت تلقاه ذا ألوان
يوما بتأويل يقول وتارة *** يسطو على التأويل بالنكران

فصل

في المطالبة بالفرق بين ما يتأول وما لا يتأول

فنقول فرق بين ما أولته *** ومعته تفريق ذي برهان
فيقول ما يفضي الى التجسيم أولناه من خبر ومن قرآن
كالاستواء مع التكلم هكذا *** لفظ النزول وكذلك لفظ يدان
إذا هذه أوصاف جسم محدث *** لا ينبغي للواحد المنان
فنقول أنت وصفته أيضا بما *** يقضي الى التجسيم والحدثان
فوصفته بالسمع والأبصار مع *** نفس الحياة وعلم ذي الأكوان
ووصفته بمشيئة مع قدرة *** وكلامه النفسي وهو معان
أو واحد والجسم حامل هذه الأ *** وصاف حقا فاعت بالفرقان
بين الذي يفضي الى التجسيم أو *** لا يقتضيه بواضح البرهان
والله لو نشرت شيوذك كلهم *** لم يقدره أبدا على الفرقان

فصل

في ذكر فرق لهم آخر وبيان بطلانه

فلذلك قال زعيمهم في نفسه *** فرقا سوى هذا الذي تريان
هذي صفات عقولنا دلت على *** إثباتها مع ظاهر القرآن
فلذلك صناها عن التأويل فاعجب يا أخا التحقيق والعرقان
كيف اعتراف القوم أن عقولهم *** دلت على التجسيم بالبرهان
فيقال هل في العقل تجسيم أم المعقول نفيه كذا النقصان
إن قلتم نفيه فانفوا هذه الأوصاف وانسلخوا من القرآن
أو قلتم نفيه باثبات له *** ففراركم منها لأي معان
أو قلتم نفيه في صف ولا *** نفيه في وصف بلا برهان
فيقال ما الفرقان بينهما وما البرهان فاتوا الآن بالفرقان

ويقال قد شهد العيان بأنه *** ذو حكمة وعناية وحنان
مع رافة ومحبة لعباده *** أهل الوفاء وتابعي القرآن
ولذلك خصوا بالكرامة دون أعداء الاله وشيعة الكفران
وهو الدليل لنا على غضب وبغض منه مع مقت لذي العصيان
والنص جاء بهذه الأوصاف مع *** مثل الصفات السبع في القرآن
ويقال سلمنا بأن العقل لا *** يفضي اليها فهي في الفرقان
أفندي آحاد الدليل يكون للمـ *** دلول نفيًا يا أولي العرفان
أو نفي مطلقه يدل على انتفا المدلون في عقل وفي قرآن
أفبعد ذا الانصاف ويحكم سوى *** محض العناد ونخوة الشيطان
وتحيز منكم اليهم لا الى القـ *** رآن والآثار والايامن

فصل

في بيان مخالفة طريقهم عكس الطر *** يق المستقيم لمن له عينان
جعلوا كلام شيوخهم نصا له الأ *** حكام موزونا به النصان
وكلام باريهم وقول رسولهم *** متشابهًا محتملا لمعان
فتولدت من ذينك الأصليين أو *** لاد بنس الوليد وبئست الأبوان
عرضوا النصوص على كلام شيوخهم *** فكأنها جيش لذي السلطان
والعزل والابقاء مرجعه *** الى السلطان دون رعية السلطان
وكذاك أقوال الشيوخ فإنها *** الميزان دون النص والقرآن
ان وافقا قول الشيوخ فمرحبا *** أو خالفت فالدفع بالاحسان
أما بتأويل فإن أعيا *** فنفويض ونتركها لقول فلان

اذ قوله نص لدينا محكم *** فظواهر المنقول ذات معان
والنص فهو به عليم دوننا *** وبحاله ما حيلة العميان
إلا تمسكهم بأيدي مبصر *** حتى يقودهم كذي الأرسان

فاعجب لعميان البصائر أبصروا *** كون المقلد صاحب البرهان
ورأوه بالتقليد أولى من سوا *** ه بغير ما بصر ولا برهان
وعموا عن الوحيين إذ لم يفهموا *** معناهما عجا لذي الحرمان
قول الشيوخ أتم تبياننا من الوحيين لا والواحد الرحمن
النقل نقل صادق والقول من *** ذي عصمة في غاية التبيان
وسواه إما كاذب أو صح لم *** يك قول معصوم وذي تبيان
أفيستوي النقلان يا أهل النهى *** والله لا يتمثل النقلان

هذا الذي ألقى العداوة بيننا *** في الله نحن لأجله خصمان
نصروا الضلالة من سفاهة رأيهم *** لكن نصرنا موجب القرآن
ولنا سلوك ضد مسلكهم فما *** رحلان منا قط يلتقيان
إنا أبينا أن ندين بما به *** دانوا من الآراء والبهتان
إنا عزلناها ولم نعبأ بها *** يكفي الرسول ومحكم الفرقان
من لم يكن يكفيه ذان فلا كفا *** ه الله شر حوادث الأزمان
من لم يك يشفيه ذان فلا شفا *** ه الله في قلب ولا أبدان
من لم يغنيه ذان رماه رب *** العرش بالاعدام والحرمان
من لم يكن يهديه ذان فلا هدا *** ه الله سبل الحق والايمان

ان الكلام مع الكبار وليس مع *** تلك الأراذل سفلة الحيوان
أوساخ هذا الخلق بل أنتانه *** جيف الوجود أخبث الانسان
الطالبين دماء أهل العلم بالكفران والعدوان والبهتان
الشاتمي أهل الحديث عداوة *** للسنة العليا مع القرآن
جعلوا مسبتهم طعام حلوقهم *** فالله يقطعها من الأذقان
كبرا واعجابا وتيها زائدا *** وتجاوزا لمراتب الانسان
لو كان هذا من وراء كفاية *** كنا حملنا راية الشكران

لكنه من خلف كل تخلف *** عن رتبة الايمان والاحسان

من لي بشبه خوارج قد كفروا *** بالذنب تأويلا بلا احسان
ولهم نصوص قسروا في فهمها *** فأتوا من التقصير في العرفان
وخصوصا قد كفرونا بالذي *** هو غاية التوحيد والايمان

فصل

في بيان كذبهم ورميهم أهل الحق بأنهم أشباه الخوارج
وبيان شبههم المحقق بالخوارج

ومن العجائب أنهم قالوا لمن *** قد دان بالآثار والقرآن
أنتم مثل الخوارج وأنهم *** أخذوا الظواهر ما اهدتوا لمعان
فانظر الى ذا ألهيت هذا وصفهم *** نسبوا اليه شيعة الايمان
سلو على سنن الرسول وحزبه *** سيفيه سيف يد وسيف لسان
خرجوا عليهم مثل ما خرج الالى *** من قبلهم بالغي والعدوان
والله ما كان الخوارج هكذا *** وهم البغاة أئمة الطغيان
كفرتم أصحاب سنته وهم *** فساق ملته فمن يلحاني
ان قلت هم خير وأهدى منكم *** والله ما الفتان مستويان
شتان بين مكفر بالسنة العليا وبين مكفر العصيان

قلتم تأولنا كذاك تأولوا *** وكلاكما فئتان باغيتان
ولكم عليهم ميزة التعطيل والتحريف والتبديل والبهتان
ولهم عليكم ميزة الاثبات والتصديق مع خوف من الرحمن
ألکم على تأويلکم أجران إذ *** لهم على تأويلهم وزران

حاشا رسول الله من ذا الحكم بل *** أنتم وهم في حكمه سيان
وكلاكما للنص فهو مخالف *** هذا وبينكما من الفرقان
هم خالفوا نصا لنص مثله *** لم يفهموا التوفيق بالاحسان
لكنكم خالفتم المنصوص للشبه التي هي فكرة الازدهان
فلأي شيء أنتم خير وأقرب منهم للحق والايمان
هم قدموا المفهوم من لفظ الكتاب على الحديث الموجب للتبيان
لكنكم قدمتمو رأي الرجا *** ل عليها أفانتما عدلان
أم هم الى الاسلام أقرب منكم *** لاح الصباح لمن له عينان

والله يحكم بينكم يوم الجزا *** بالعدل والانصاف والميزان
هذا ونحن فمئهم بل منكم *** براء الى من هدى وبيان
فاسمع اذا قول الخوارج ثم قو *** ل خصومنا واحكم بلا ميلان
من ذا الذي منا إذا أشباههم *** إن كنت ذا علم وذا عرفان
قال الخوارج للرسول اعدل فلم *** تعدل وما ذي قسمة الديان
وكذلك الجهمي قال نظير ذا *** لكنه قد زاد في الطغيان
قال الصواب بانه استولى فلم *** قلت استوى وعدلت عن تبيان
وكذلك ينزل أمره سبحانه *** لم قلت ينزل صاحب الغفران
ماذا يعدل في العبارة وهي مو *** همة التحرك وانتقال مكان
وكذاك قلت بأن ربك في السما *** أوهمت حيز خالق الأكوان
كأن الصواب بأن يقال بأنه *** فوق السما سلطان ذي السلطان
وكذاك قلت اليه يعرج والصوا *** ب الى كرامة ربنا المنان

وكذاك قلت بأن منه يزل القف *** —رآن تتزيلا من الرحمن
كان الصواب بأن يقال نزوله *** من لوحة أم من محل ثان
وتقول أين الله ذاك الأين ممتنـ *** مع عليه وليس في الامكان

لو قلت من كان الصواب كما ترى *** في القبر يسأل ذلك الملكان
وتقول اللهم أنت الشاهد الأ *** على تشير بأصبع وبنان
نحو السماء وما اشارتنا له *** حسية بل تلك في الأذهان
والله ما ندري الذي نبيده في *** هذا من التأويل للاخوان
قلنا لهم ان السما هي قبلة الد *** اعى كبيت الله ذي الأركان
قالوا لنا هذا دليل أنه *** فوق السماء بأوضح البرهان
فالناس طرا انما يدعونه *** من فوق هذي فطرة الرحمن
لا يسألون القبلة العليا ولـ *** كن يسألون الرب ذا الاحسان
قالوا وما كانت اشارته الى *** غير الشهيد منزل الفرقان
أتراه أمسى للسما مستشهدا *** حاشاه من تحريف ذي البهتان

وكذاك قلت بأنه متكلم *** وكلامه المسموع بالأذان
نادى الكليم بنفسه وذاك قد *** سمع النداء في الجنة الأبوان
وكذا ينادي الخلق يوم معادهم *** بالصوت يسمع صوته الثقلان
أني أنا الديان آخذ حق مظـ *** لوم من العبد الظلوم الجاني
وتقول أن الله قا وقائل *** وكذا يقول وليس في الامكان
قول بلا حرف ولا صوت يرى *** من غير ما شفة وغير لسان
أوقعت في التشبيه والتجسيم من *** لم ينف ما قد قلت في الرحمن

لو لم نقل فوق السماء ولم تشر *** بإشارة حسية بينان
وسكت عن تلك الأحاديث التي *** قد صرحت بالفوق للديان
وذكرت أن الله ليس بداخل *** فينا ولا هو خارج الأكوان
كنا انتصفنا من أولي التجسيم بل *** كانوا لنا اسرى عبيد هوان
لكن منحهم سلاحا كلما *** شاؤوا لنا منهم أشد طعان
وغدروا بأسهمك التي أعطيتهم *** يرموننا غرضا بكل مكان

لو كنت تعدل في العبارة بيننا *** ما كان يوجد بيننا رجفان
هذا لسان الحال منهم وهو في *** ذات الصدور يغل بالكتمان
يبدو على فلتات أنفسهم وفي *** صفحات أوجههم يرى بعيان
سيما اذا قرئ الحديث عليهم *** وتلوث شاهده من القرآن
فهناك بين النزاعات وكورت *** تلك الوجوه كثيرة الألوان
ويكاد قائلهم يصرح لو يرى *** من قابل فتراه ذا كتمان

يا قوم شاهدنا رؤوسكم على *** هذا ولم نشهده من انسان
الا وحشو فؤاده غل على *** سنن الرسول وشيعة القرآن
وهو الذي في كتبهم لكن بلطف عب *** اارة منهم وحسن بيان
وأخو الجهالة نسبة للفظ والم *** عنى فنسب العالم الرباني
يا من يظن بأننا حفنا عليه *** هم كتبهم تنبيك عن ذا الشأن
فانظر تر لكن نرى لك تركها *** حذرا عليك مصاديد الشيطان
فسباكها والله لم يعلق بها *** من ذي جناح قاصر الطيران
الا رأيت الطير في قفص الردى *** يبكي له نوح على الأغصان
ويظل يخبط طالبا لخالصه *** فيضيق عنه فرجة العيدان
والذنب ذنب الطير أخلى طيب الثم *** رات في عال من الأفنان
وأتى الى تلك المزابل يبتغي الفضل *** سات كالحشرات والديدان

يا قوم والله العظيم نصيحة *** من مشفق واخ لكم معوان
جربت هذا كله ووقعت في *** تلك الشباك وكن ذا طيران
حتى أتاح لي الاله بفضله *** من ليس تجزيه يدي ولساني
حبر أتى من أرض حران فيا *** أهلا بمن جاء من حران
فالله يجزيه الذي هو اهله *** من جنة المأوى مع الرضوان
أخذت يده يدي وسار فلم يرم *** حتى أراني مطلع الايمان

ورأيت اعلام المدينة حولها *** نزل الهدى وعساكر القرآن
ورأيت آثارا عظيما شأنها *** محجوبة عن زمرة العميان
ووردت رأس الماء أبيض صافيا *** حصاؤه كلالئ التيجان
ورأيت أكوازا هناك كثيرة *** مثل النجوم لوارد ظمآن
ورأيت حوض الكوثر الصافي الذي *** لا زال يشخب فيه ميزابان
ميزاب سنته وقول الهه *** وهما مدى الأيام لا ينيان
والناس لا يردونه الا من الآ *** لاف أفرادا ذوي ايمان
وردوا عذاب مناهل أكرم بها *** ووردتم أنتم عذاب هوان

فبحق من أعطاكم ذا العدل والا *** نصاب والتخصيص بالعرفان
من ذا على دين الخوارج بعد ذا *** انتم أم الحشوي ما تريان
والله ما أنتم لدى الحشوي *** أهلا أن يقدمكم على عثمان
فضلا عن الفاروق والصديق فضـ *** سلا عن رسول الله والقرآن
والله لو أبصرتم لرأيتم الحشـ *** سوي حامل راية الايمان
وكلام رب العالمين وعبده *** في قلبه أعلى وأكبر شان
من أن يحرف عن مواضعه وأن *** يقضى له بالعزل عن أيقان
ويرى الولاية لابن سينا أو أبي *** نصر أو المولود من صفوان
أو من يتابعهم على كفرانهم *** أو من يقلدهم من العميان
يا قومنا بالله قوموا وأنظروا *** وتفكروا في السر والاعلان
نظرا وان شئتم مناظرة فمن *** مثى على هذا ومن وحدان
أي الطوائف بعد ذا أدنى الى *** قول الرسول ومحكم القرآن
فاذا تبين ذا فاما تتبعوا *** أو تعذروا أو تؤذنوا بطعان

فصل في تلقيبهم أهل السنة بالحشوية

وبيان من أولى بالوصف المذموم من هذا اللقب من الطائفتين

وذكر أول من لقب به أهل السنة أم أهل البدعة

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى *** بالوحي من أثر ومن قرآن
حشوية يعنون حشوا في الوجو *** د وفضله في امة الانسان
ويظن جاهلهم بأنهم حشوا *** رب العباد بداخل الأكوان
إذ قولهم فوق العباد وفي السما *** ء الرب ذو الملكوت والسلطان
ظن الحمير بأن في الظروف والرر *** حمن محوى بظروف مكان
والله لم يسمع ندا من فرقة *** قالته في ومن من الأزمان
لا تبهتوا أهل الحديث به فما *** ذا قولهم تبا لذي البهتان
بل قولهم أن السموات العلى *** في كف خالق هذه الأكوان
حقا كخردلة ترى في كف ممسكها تعالى الله ذو السلطان
أثرونه المحصور بعد أم السما *** يا قومنا ارتدعوا عن العداون
كم ذا مشبهة وكم حشوية *** فالبهت لا يخفى على الرحمن

يا قوم ان كان الكتاب وسنة المختار حشوا فاشهدوا ببيان
أنا بحمد الهنا حشوية *** صرف بلا جحد ولا كتمان
تدرون من سمت شيوخكم بهذا الاسم في الماضي من الأزمان
سمى به ابن عبيد الله عبدالله ذا *** ك ابن الخليفة طارد الشيطان
فورثتم عمرا كما ورثوا لعبد الله أنى يستوي الارثان
تدرون من أولى بهذا الاسم وهـ *** ـو مناسب أحواله بوزان
من قد حشا الأوراق والأذهان من *** بدع تخالف موجب القرآن
هذا هو الحشوي لأ أهل الحد *** يث أئمة الاسلام والايامن
وردوا عذاب مناهل السنن التي *** ليست زبالة هذه الأذهان
وردتم القلوط مجرى كل ذي الـ *** ـأوساخ والأفذار والأنتان
وكسلتم أن تصعدوا للورد من *** رأس الشريعة خيبة الكسلان

فصل

في بيان عدوانهم في تلقيب أهل القرآن والحديث بالمجسمة
وبيان أنهم أولى بكل لقب خبيث

كم ذا مشبهة مجسمة نوا *** بته مسبة جاهل فتان
أسماء سميتم بها أهل الحـ *** حديث وناصرى القرآن والايامن
سميتوهم أنتم وشيوخكم *** بهتا بها من غير ما سلطان
وجعلتموها سبة لتنفروا *** عنهم كفعل ساحر الشيطان
ما ذنبهم والله إلا أنهم *** أخذوا بوحى الله والفرقان
وأبوا بأن يتحيزوا لمقالة *** غير الحديث ومقتضى القرآن
وأبوا يدينوا بالذي دنتم به *** من هذه الآراء والهذيان
وصفوه بالأوصاف في النصين من *** خبر صحيح ثم من قرآن
إن كان ذا التجسيم عندكم فيا *** أهلا به ما فيه من نكران
أنا مجسمة بحمد الله لم *** نجد صفات الخالق الديان

والله ما قال امرؤ منا بـ *** أن الله جسم يا أولي البهتان
والله يعلم أننا في وصفه *** لم نعد ما قد قال في القرآن
أو قاله أيضا رسول الله فهو الصادق المصدوق بالبرهان
أو قاله أصحابه من بعده *** فهم النجوم مطالع الايمان
سموه تجسيما وتشبيها فلسنا جاحديه لذلك الهذيان
بل بيننا فرق لطيف بل هو الفرق العظيم لمن له عينان
ان الحقيقة عندنا مقصودة *** بالنص وهو مراده التبيان

لكن لديكم فهي غير مرادة *** أنى يراد محقق البطلان
فكلامه فيما لديكم لا حقيق *** قة تحته تبدو الى الأذهان
في ذكر آيات العلو وسائر الأ *** و صاف وهي القلب للقرآن
بل قول رب الناي ليس حقيقة *** فيما لديكم يا أولي العرفان

وإذا جعلتم ذا مجازا صح أن *** ينفي على الاطلاق والامكان
وحقائق الألفاظ بالعقل انتفت *** فيما زعمتم فاستوى النفيان
نفي الحقيقة وانتقاء اللفظ أن *** دلت عليه فحظكم نفيان
ونصيبنا إثبات ذاك جميعه *** لفظا ومعنى ذاك إثباتان
فمن المعطل في الحقيقة غيركم *** لقب بلا كذب ولا عدوان
وإذا سببتم بالمحال فسبنا *** بأدلة وحجج ذي برهان
تبدى فضائحكم وتهتك ستركم *** وتبين جهلكم مع العدوان
ما بعد ما بين السباب بذاكم *** وسبابكم بالكذب والطغيان
من سب بالبرهان ليس بظالم *** والظلم سب العبد بالبهتان

فصل

في بيان مورد أهل التعطيل
وأنهم تعوضوا بالقلوط عن السلسبيل

يا وارد القلوط ويحك لو ترى *** ماذا على شفيتك والأسنان
أو ما ترى آثارها في القلب *** سب والنيات والأعمال والأركان
لو طاب منك الورد طابت كلها *** أنى تطيب موارد الانتان
يا وارد القلوط طهر فاك من *** خبث به واغسله من انتان
يا شاتم الحشوي حشو الـ *** ذين والقرآن والآثار والايمن
أهلا بهم حشو الهدى وسواهم *** حشو الضلال فما هما سيان

أهلا لهم حشو اليقين وغيرهم *** حشو الشكوك فما هما صنوان
اهلا بهم حشو المساجد والسوى *** حشو الكنيف فما هما عدلان
أهلا بهم حشو الجنان وغيرهم *** حشو الجحيم أيستوي الحشوان

يا وارد القلوط ويحك لو تـ *** رى الحشوي وارد منهل الفرقان
وتراه من رأس الشريعة شاربا *** من كف من قد جاء بالفرقان
وتراه يسقي الناس فضلة كأسه *** وختامها مسك على ريحان
لعذرتة أن بال في القلوط لم *** يشرب به مع جملة العميان
يا وارد القلوط لا تكسل فرأ *** س الماء فاقصده قريب دان
هو منهل سهل قريب واسع *** كاف إذا نزلت به النقلان
والله ليس بأصعب الوردين بل *** هو أسهل الوردين للظمان

فصل

في بيان هدمهم لقواعد الاسلام
والايمان بعزلهم نصوص السنة والقرآن

يا قوم والله انظروا وتفكروا *** في هذه الأخبار والقرآن
مثل التدبر والتفكر للذي *** قد قاله ذو الرأي والحسبان
فأقل شيء أن يكونا عندكم *** حدا سواء يا أولي العدوان
والله ما استويا لدى زعمائكم *** في العلم والتحقيق والعرفان
عزلوهما بل صرحوا بالعزل عن *** نيل اليقين ورتبة البرهان
قالوا وتلك أدلة لفظية *** لسنا نحكمها على الايقان
ما أنزلت لينال منها العلم بالا *** ثبات للأوصاف للرحمن
بل بالعقول ينال ذاك وهذه *** عنه بمعزل غير ذي السلطان

فبجهدنا تأويلها والدفع في *** أكنافها دفعا لذي الصولان
ككبير قوم جاء يشهد عند ذي *** حكم يريد دفاعه بليان
فيقول قدرك فوق ذا وشهادة *** لسواك تصلح فاذهبين بأمان
وبوده لو كان شيء غير ذا *** لكن مخافة صاحب السلطان
فلقد أتانا عن كبير فيهم *** وهو الحقير مقالة الكفران
لو كان يمكنني وليس بممكن *** لحككت من ذا المصحف العثماني
ذكر استواء الرب فوق العرش لكن ذاك ممتع على الانسان
والله لولا هيبة الاسلام والقرآن والامراء والسلطان
لأتوا بكل مصيبة ولدكدكوا الاسلام فوق قواعد الأركان

فلفقد رأيتم ما جرى لأئمة الا *** سلام من محن على الأزمان
لا سيما لما استمالوا جاهلا *** ذا قدرة في الناس مع سلطان
وسعوا اليه بكل افك بين *** بل قاسموه بأغلظ الأيمان
ان النصيحة قصدهم كنصيحة الشيطان حين خلا به الأيوان
فيرى عمائم ذات أذنان على *** تلك القشور طويلة الأردان
ويرى هيوالي لا تهول لمبصر *** وتهول أعمى في ثياب جبان
فإذا أصاخ بسمعه ملؤوه من *** كذب وتلبيس ومن بهتان
فيرى ويسمع فشرهم وفشارهم *** يا محنة العينين والأذنان
فتحوا جراب الجهل مع كذب فخذ *** واحمل بلا كيل ولا ميزان

وأتوا الى قلب المطاع ففتشوا *** عما هناك ليدخلوا بأمان
فإذا بدا غرض لهم دخلوا به *** منه اليه كحيله الشيطان
فإذا رأوه هش نحو حديثهم *** ظفروا وقالوا ويح آل فلان
هو في الطريق يعوق مولانا عن المقصود وهو عدو هذه الشان

فإذا هم غرسوا العداوة واطبوا *** سقي الغراس كفعل ذي البستان
حتى إذا ما أثمرت ودنا لهم *** وقت الجذاذ وصار ذا إمكان
ركبوا على حرد لهم وحمية *** واستنجدوا بعساكر الشيطان
فهناك ابتليت جنود الله من *** جند اللعين يسائر الألوان
ضربا وحبسا ثم تكفيرا وتبديعا وشتما ظاهر البهتان

فلقد رأينا من فريق منهم *** أمرا تهد له قوى الايمان
من سبهم اهل الحديث ودينهم *** اخذ الحديث وترك قول فلان
يا أمة غضب الاله عليهم *** لأجل هذا تشتموا بهوان
تبا لكم إذ تشتمون زوامل *** الاسلام حزب الله والقرآن
وسببتموهم ثم لستم كفؤهم *** فرأوا مسبتكم من النقصان
هذا وهم قبلوا وصية ربهم *** في تركهم لمسبة الأوثان
حذر المقابلة القبيحة منهم *** بمسبة القرآن والرحمن
وكذاك أصحاب الحديث فإنهم *** صربت لهم ولكم بذا مثلان
سبوكم جهالهم فسببتم *** سنن الرسول وعسكر الايمان
وصددتم سفهاءكم عنهم وعن *** قول الرسول وذا من الطغيان

ودعتموهم للذي قالته أشياخ لكم بالخرص والحسبان
فأبوا اجابتكم ولم يتحيزوا *** الا الى الآثار والقرآن
والى أولاي العرفان من أهل الحد *** يث خلاصة الانسان والأكوان
قوم أقامهم الاله لحفظ هذا الـ *** دين من ذي بدعة شيطان
وأقامهم حرسا من التبديل والتحريف والنتميم والنقصان
يزك على الاسلام بل حصن له *** يأوي اليه عساكر الفرقان
فهم المحك فمن يرى متقصا *** لهم فزندق خبيث جنان
ان تنهه فقلبك السلف الألى *** كانوا على الايمان والاحسان

أيضا قد اتهموا الخبيث على الهدى *** والعلم والآثار والقرآن
وهو الحقيق بذاك إذ عادى روا *** ة الدين وهي عداوة الدين

فإذا ذكرت الناصحين لربهم *** وكتابه ورسوله بلسان
فاغسله ويلك من دم التعطيل والتكذيب والكفران والبهتان
أتسبهم عدوا ولست بكفئهم *** فالله يفدي حزبه بالجاني
قوم هم بالله ثم رسوله *** أولى وأقرب منك للإيمان
شتان بين التاركين نصوصه *** حقا لأجل زبالة الأذهان
والتاركين لأجلها آراء من *** آراؤهم ضرب من الهذيان
لما فسا الشيطان في آذانهم *** ثقلت رؤوسهم عن القرآن
فلذلك ناموا عنه حتى أصبحوا *** يتلاعبون تلاعب الصبيان
والركب قد وصلوا العلى وتيمموا *** من أرض طيبة مطع الايمان
فاتوا الى روحاتها وتيمموا *** من أرض مكة مطع القرآن
قوم اذا ما ناجذ النص بدا *** طاروا له بالجمع والوحدان
وإذا بدا علم الهدى استبقوا له *** كتسابق الفرسان يوم رهان
وإذا هم سمعوا بمبتدع هذي صاحوا به طرا بكل مكان

ورثوا رسول الله لكن غيرهم *** قد راح بالنقصان والحرمان
وإذا استهان سواهم بالنص لم *** يرفع به رأسا من الخسران
عضوا عليه بالنواجذ رغبة *** فيه وليس لديهم بمهان
ليسوا كمن نبذ الكتاب حقيقة *** وتلاوة قصدا بترك فلان
عزلوه في المعنى ولوا غيره *** كأبي الربيع خليفة السلطان
ذكروه فوق منابر وبسكة *** رقموا اسمه في ظاهر الاثمان
والأمر والنهي المطاع لغيره *** ولمهند ضربت بدا مثلان
يا للعقول أيستوي من قـ *** سال بالقرآن والآثار والبرهان

ومخالف هذا وفطرة ربه *** الله أكبر كيف يستويان

بل فطرة الله التي فطروا على *** مضمونها والعقل مقبولان
والوحي جاء مصدقا لها فلا *** تلق العداوة ما هما حربان
سلمان عند موفق ومصدق *** والله يشهد أن هما سلمان
فإذا تعارض نص لفظ وراد *** والعقل حتى ليس يلتقيان
فالعقل اما فاسد ويظنه الرائي *** صحيحا وهو ذي بطلان
أو أن ذلك النص ليس بثابت *** ما قاله المعصوم بالبرهان
ونصوصه ليست تعارض بعضها *** بعضها فسل عنها عليم زمان
وإذا ظننت تعارضا فيها فذا *** من آفة الأفهام والأذهان
أو أن يكون البعض ليس بثابت *** ما قاله المبعوث بالقرآن

لكن قول محمد والجهنم في *** قلب الموحد ليس يجتمعان
الا ويتردد قل قول ضده *** فإذا هما اجتماعا فمقتتلان
والناس بعد على ثلاث: حزبه *** أو حربيه أو فارغ متوان
فاختر لنفسك أين تجعلها فلا *** والله لست برابع الأعيان
من قال بالتعطيل فهو مكذب *** بجميع رسل الله والفرقان
ان المعطل لا اله له سوى المـ *** نحوت بالأفكار في الأذهان
وكذا اله المشركيم نحيته الأ *** يدي هما في نحتهم سيان
لكن اله المرسلين هو الذي *** فوق السماء مكون الأكوان
تالله قد نسب المعطل كل من *** بالبينات أتى الى الكتمان
والله ما في المرسلين مثبه *** حاشاهم من افك ذي بهتان
فخذ الهدى من عبده وكتابه *** فهما الى سبل الهدى سببان

فصل

في بطلان قول الملحدين ان الاستدلال بكلام الله ورسوله

لا يفيد العلم واليقين

واحذر مقالات الذين تفرقوا *** شيئا وكانوا شيعة الشيطان
واسأل خبيراً عنهم ينبئك عن *** أسرارهم بنصيحة وبيان
قالوا الهدى لا يستفاد بسنة *** كلا ولا أثر ولا قرآن
اذ كل ذلك أدلة لفظية *** لم تيد عن علم ولا أيقان
فيها اشترك ثم اجمال يرى *** وتجاوز بالتزويد والنقصان
وكذلك الأضمار والتحقيق والحـ *** حذف الذي لم يبد عن تبيان
والنقل آحاد فموقوف على *** صدق الرواة وليس ذا برهان
اذ بعضهم في البعض يقدح دائماً *** والقدح فيهم فهو ذو امكان
وتواتر وهو القليل ونادر *** جدا فأين القطع بالبرهان
هذا ويحتاج السلامة بعد من *** ذلك المعارض صاحب السلطان
وهو الذي بالعقل يفرض صدقه *** والنفي مظنون لدى الانسان
فلأجل هذا قد عزلناها *** وولينا العقول ومنطق اليونان

فانظر الى الاسلام كيف بقاؤه *** من بعد هذا القول ذي البطلان
وانظر الى القرآن معزولاً لـ *** سديهم عن نفوذ ولاية الايقان
وانظر الى قول الرسول كذاك معـ *** زولا لديهم ليس ذا سلطان
والله ما عزلوه تعظيماً له *** أيظن ذلك قط ذو عرفان
يا ليتهم اذ يحكمون بعزله *** لم يرفعوا رايات جنكسخان
يا ويلهم ولوا اشارات ابن سـ *** يننا حين ولوا منطق اليونان
وانظر الى نص الكتاب مجندلاً *** وسط العرين ممزق للحمان
بالطعن بالاجمال والاضمار *** والتخصيص وتأويل بالبهتان
والاشترك وبالمجاز وحذف ما *** شأوا بدعواهم بلا برهان

وانظر اليه ليس ينفذ حكمه *** بين الخصوم وما له من شان
وانظر اليه ليس يقبل قوله *** في العلم بالأوصاف للرحمن
لكنما المقبول حكم العقل لا *** أحامه لا يستوي الحكمان
بيكي عليه أهله وجنوده *** بدمائهم ومدامع الأجفان

عهدوه قدما ليس يحكم غيره *** وسواه معزول عن السلطان
ان غاب نابت عنه أقوال الرسو *** لهما لهم دون الورى حكمان
فأتاهم ما لم يكن في ظنهم *** في حكم جنكسخان ذي الطغيان
بجنود تعطيل وكفران من المفعـ *** سول ثم اللاص والعلان
فعلوا بملته وسنته كما *** فعلوا بأمته من العدوان
والله ما انقادوا لجنكسخان حتى أعـ *** رضوا عن محكم القرآن
والله ما ولوه الا بعد عز *** ل الوحي عن علم وعن ايقان
عزلوه عن سلطانه وهو اليقـ *** عين المستفاد لنا من السلطان
هذا ولم يكف الذي فعلوه حتى *** تمموا الكفران بالبهتان
جعلوا القرآن اذ عضـ *** هوه أنواعا معددة من النقصان

منها انتفاء خروجه من ربنا *** لم يبد من رب ولا رحمن
لكنه خلق من اللوح ابتداء *** أو جبرئيل أو الرسول الثاني
ما قاله رب السموات العلى *** ليس الكلام بوصف ذي الغفران
تبا لهم سلبوه أكمل وصفه *** عضهوه ريب والكفران
هل يستوي بالله نسبته الى *** بشر ونسبته الى الرحمن
كم أين للمخلوق عين صفاته *** الله أكبر ليس يستويان
بين الصفات وبين مخلوق كما *** بين الاله وهذه الأكوان
هذا وقد عضهوه أن نصوصه *** معزولة عن امرة الايقان
لكن غايتها الظنون وليته *** ظنا يكون مطابقا ببيان

لكن ظواهر ما يطابق ظنها *** ما في الحقيقة عندنا بوزان
الا اذا ما أولت فمجازها *** بزيادة فيها أو النقصان
أو بالكناية واستعارات وتشبيهه وأنواع المجاز الثاني ***
فالقسط ليس يفيد الظن *** منفي كذلك فانتهى الأمران
فلم الملامة اذ عزلناها *** وولينا العقول وفكرة الأذهان

فإنه يعظم في النصوص أجوركم *** يا أمة الآثار والقرآن
ماتت لدى الأقسام لا يحيونها *** أبدا ولا تحييهم لهوان
هذا وقولهم خلاف الحس *** والمعقول والمنقول والبرهان
مع كونه أيضا خلاف الفطرة الأو *** لى وسنة ربنا الرحمن
فإنه قد فطر العباد على التفاضل *** هم بالخطاب لمقصد التبيين
كل يدل على الذي في نفسه *** بكلامه من أهل كل لسان
فترى المخاطب قاطع بمراده *** هذا مع التقصير في الانسان
اذ كل لفظ غير لفظ نبينا *** هو دونه في ذا بلا نكران
حاشا كلام الله فهو الغاية القصوى *** سوى له أعلى ذرى التبيين

لم يفهم النقلان من لفظ كما *** فهموا من الأخبار والقرآن
فهو الذي استولى على التبيين كاستيلائه حقا على الاحسان
ما بعد تبيين الرسول لناظر *** الا العمى والعيب في العميان
فانظر الى قول الرسول لسائل *** من صحبه عن رؤية الرحمن
كالبدل ليل تمامه والشمس في *** نحر الظهيرة ما هما مثلان
بل قصده تحقيق رؤيتنا له *** فأتى بأظهر ما يرى بعيان
ونفى السحاب وذاك امر مانع *** من رؤية القمرين في ذا الآن
فأتى بالمقتضى ونفى الموا *** نع خشية التقصير في التبيين
صلى عليه الله ما هذا الذي *** يأتي به من بعد ذا ببيان

ماذا يقول القاصد التبيان يا *** أهل العمى من بعد ذا التبيان

فبأي لفظ جاءكم قلتم له *** ذا اللفظ معزول عن الايقان
وضربتم في وجهه بعسـ *** ساكر التأويل دفعا منكم بليان
لو أنكم والله عاملتم بذا *** أهل العلوم وكتبهم بوزان
فسدت تصانيف الوجود بأسرها *** وغدت علوم الناس ذات هوان
هذا وليسوا في بيان علومهم *** مثل الرسول ومنزل القرآن
والله لو صح الذي قد قلتم *** قطعت سبيل العلم والايمان
فالعقل لا يهدي الى تفصيلها *** لكن ما جاءت به الوحيان
فاذا غدا التفصيل لفظيا ومعـ *** زولا عن الايقان والرجحان
فهناك لا علم أفادت لا ولا *** ظنا وهذا غاية الحرمان

لو صح ذلك القول لم يحصل لنا *** قطع بقول قط من انسان
وغدا التخاطب فاسدا وفساده *** أصل الفساد لنوع ذا الانسان
ما كان يحصل علمنا بشهادة *** ووصية كلا ولا ايمان
وكذلك الاقرار يصبح فاسدا *** إذ كان محتملا لسبع معان
وكذا عقود العالمين بأسرها *** باللفظ إذ يتخاطب الرجلان
أيسوغ للشهدا إذا شهادتهم بها *** من غير علم منهم ببيان
إذ تكلم الألفاظ غير مفيدة *** للعلم بل للظن ذي الرجحان
بل لا يسوغ لشاهد أبد شها *** دته على مدلول نطق لسان
بل لا يراق دم بلفظ الكفر من *** متكلم بالظن والحسبان
بل لا يباح الفرج بالاذن الذي *** هو شرط صحته من النسوان
أيسوغ للشهداء جزمهم بأن *** رضيت بلفظ قابل لمعان
هذا وجملة ما يقال بأنه *** في ذا فساد العقل والأديان

هذا ومن بهتانهم أن اللغا *** ت أنتت بنقل الفرد والوحدان
فانظر الى الألفاظ في جريانها *** في هذه الأخبار والقرآن
أظنها تحتاج نقلا مسندا *** متواترا أو نقل ذي وحدان
ام قد جرت مجرى الضرورات لا *** تحتاج نقلا وهي ذان بيان
الا الأقل فانه يحتاج للنقل الصحيح وذلك ذو تبيان
ومن المصائب قول قائلهم بـ *** أن الله أظهر لفظه بلسان
وخلافهم فيه كثير ظاهر *** عربي وضع ذلك أم سرياني
وكذا اختلافهم امشتقا يرى *** أم جامدا قولان مشهوران
والأصل ماذا فيه حلف ثابت *** عند النحاة وذلك ذو ألوان
هذا ولفظ الله أظهر لفظة *** نطق اللسان بها مدى الأزمان
فانظر بحق الله ماذا في الذي *** قالوه من لبس ومن بهتان
هل خالف العقلاء أن الله *** رب العالمين مدبر الأكوان
ما فيه اجمال ولا هو موهم *** نقل المجاز ولا له وضعان

والخلف في أحوال ذلك اللفظ لا *** في وضعه لم يختلف رجلان
وإذا هم اختلفوا بلفظ مكة *** فيه لهم قولان معروفان
أفبينهم خلف بأن مرادهم *** حرم الاله وقلبه البلدان
وإذا هم اختلفوا بلفظة أحمد *** فيه لهم قولان مذكوران
أفبينهم خلف بأن مرادهم *** منه رسول الله ذو البرهان
ونظير هذا ليس يحصره كثرة *** يا قوم فاستحيوا من الرحمن
أبمثل ذا الهديان قد عزلت نصو *** ص الوحي عن علم وعن ايقان
فالحمد لله المعافي عبده *** مما بلاكم يا ذوي العرفان
فلأجل ذا نبذوا الكتاب وراءهم *** ومضوا على آثار كل مهان
ولأجل ذلك غدوا على السنن التي *** جاءت وأهليها ذوي أضغان
يرمونهم كذبا بكل عظيمة *** حاشاهم من افك ذي بهتان

فصل في تنزيه أهل الحديث والشريعة عن الألقاب القبيحة الشنيعة

فرموهم بغيا بما الرامي به *** أولى ليدفع عنه فعل الجاني
يرمي البريء بما جناه مباحنا *** ولذلك عند الغر يشتبهان
سموهم حشوية ونوابتا *** ومجسمين وعابدي أوثان
وكذلك أعداء الرسول وصحبه *** وهم الروافض أهبط الحيوان
نصبوا العداوة للصحابة ثم سموا بالنواصب شيعة الرحمن
وكذا المعطل شبه الرحمن بالمعدوم فاجتمعت له الوصفان
وكذلك شبه قوله بكلامنا *** حتى نفاه وذان تشبيهان
وكذلك شبه وصفه بصفاتنا *** حتى نفاه عنه بالبهتان
وأتى الى وصف الرسول لربه *** سمّاه تشبيها فيا اخواني
بالله من أولى بهذا الاسم من *** هذا الخبيث المخبث الشيطاني
ان كان تشبيها ثبوت صفاته *** سبحانه فبأكمل ذي شأن
لكن نفي صفاته تشبيهاه *** بالجامدات وكل ذي نقصان
بل بالذي هو غير شيء وهـ *** هو معدوم وان يفرض ففي الأذهان
فمن المشبه بالحقيقة أنتم *** أم مثبت الأوصاف للرحمن

فصل

في نكتة بديعة تبين ميراث الملقبين
والملقبين من المشركين والموحدين

هذا وثم لطيفة أعجب سأبديها لكم يا معشر الاخوان
فاسمع فذاك معطل ومشبه *** واعقل فذاك حقيقة الانسان
لا بد أن يرث الرسول وضده *** في الناس طائفتان مختلفتان
فالوارثون له على منهاجه *** والوارثون لضده فئتان
أحدهما حرب له ولحزبه *** ما عندهم في في ذلك من كتمان
فرموه من ألقابهم بعظائم *** هم أهلها لا خيرة الرحمن
فأتى الألى ورثوهم فرموا بها *** وراثه بالبغي والعدوان
هذا يحقق ارث كل منهما *** فاسمع وعه يا من له أذنان
والآخرون أولوا النفاق فاضمروا *** شيئا وقالوا غيره بلسان
وكذا المعطل مضمّر تعطيله *** قد أظهر التنزيه للرحمن
هذي مواريث العباد تقسمت *** بين الطوائف قسمة المنان

هذا وثمة لطيفة أخرى *** سلوان من قد سب بالبهتان
تجد المعطل لا عنا لمجسم *** ومشبه الله بالانسان
والله يصرف ذاك عن اهل الهدى *** كمحمد ومذموم اسمان
هم يشتمون مذمما ومحمد *** عن شتمهم في معزل وصيان
صان الاله محمدا عن شتمهم *** في اللفظ والمعنى هما صنوان
كصيانة الاتباع عن شتم المعطل للمشبه هكذا الارثان
والسب مرجعه اليهم اذ هم *** أهل لكل مذمة وهوان
وكذا المعطل يلعن اسم مشبه *** واسم الموحد في حمى الرحمن

هذي حسان عرائس زفت لكم *** ولدى المعطل هن غير حسان
والعلم يدخل قلب كل موفق *** من غير أبواب ولا استئذان
ويرده المحروم من خذلانه *** لا تشقنا اللهم بالحرمان
يا فرقة نفت الاله وقوله *** وعلوه بالجحد والكفران

مونوا بغیظکم فریبی عالم *** بسرائر منکم وخبث جنان
فالله ناصر دینہ وکتابہ *** ورسولہ بالعلم والسلطان
والحق رکن لا یقوم لهذه *** أحد ولو جمعت له الثقلان
توبوا الی الرحمن من تعظیلکم *** فالرب یقبل توبۃ الندمان
من تاب منکم فالجنان مصیره *** أو مات جهمیا ففی النیران

فصل فی بیان اقتضاء التجهم والجبر والارجاء للخروج عن جمیع دیانات الأنبیاء

واسمع وعه سرا عجیبا کان مکتوما من الأقوام منذ زمان
فأذعته بعد اللتیا والتي *** نصحا وخوف معرفة الکتمان
جیم وجیم ثم جیم معهما *** مقرونة مع أحرف بوزان
فیها لدى الأقوام طلسم متی *** تحلله تحلل ذروة العرفان
فإذا رأیت الثور فیہ تقارن الجیمات بالثلیث شر قران
دلت علی أن النحوس جمیعها *** سهم الذی قد فاز بالخذلان
جبر وارجاء وجیم تجهم *** فتأمل المجموع فی المیزان
فاحکم بطالعتها لمن حصلت له *** بخلاصة من ربقة الايمان

فاحمل علی الأقدار ذنبک کله *** حمل الجذوع علی قوی الجدران
وافتح لنفسک باب عذر اذ ترى *** الأفعال فعل الخالق الدیان
فالجبر یشهدک الذنوب جمیعها *** مثل ارتعاش الشیخ ذی الرجفان
لا فاعل أبدا ولا هو قادر *** کالمیت أدرج داخل الأكفان
والأمر والنهی اللذان توجهها *** فهما كأمر العبد بالطیران
وکأمره الأعمی بنقط مصاحف *** أو شکلها حذرا من الألحان
وإذا ارتفعت دریجة أخرى *** رأیت الكل طاعات بلا عصیان

ان قيل قد خالفت أمر الشرع قل *** لكن أطعت ارادة الرحمن
ومطيع أمر الله مثل مطيع *** ما يقضي به وكلاهما عبدان
عبد الأوامر مثل عبد مشيئة *** عند المحقق ليس يفترقان
فانظر الى ما قادت الجيم الذي *** للجبر من كفر ومن بهتان

وكذلك الارزاء حين تقر بالمعبود تصبح كامل الايمان
فارم المصاحف في الحشوش وخرب البيت العتيق وجد في العصيان
واقتل اذا ما اسطعت كل موحد *** وتمسحن بالقس والصلبان
واشتم جميع المرسلين ومن أتوا *** من عنده جهرا بلا كتمان
وإذا رأيت حجارة فاسجد لها *** بل خر للأصنام والأوثان
وأقر أن رسوله حقا أتى *** من عنده بالوحي والقرآن
فتكون حقا مؤمنا وجميع ذا *** وزر عليك وليس بالكفران
هذا هو الارزاء عند غلاتهم *** من كل جهمي أخي الشيطان

فأضف الى الجيمين جيم تجهم *** وائف الصفات وألق بالأرسان
قل ليس فوق العرش رب علم *** بسرائر منا ولا اعلان
بل ليس فوق العرش ذو سمع ولا *** بصر ولا عدل ولا احسان
بل ليس فوق العرش معبود سوى العدم الذي لا شيء في الاعيان
بل ليس فوق العرش من متكلم *** بأوامر وزواجر وقران
كلا ولا كلم اليه صاعد *** أبدا ولا عمل لذي شكران
إني وحظ العرش منه مخط ما *** تحت الثرى عند الحضيض الداني
بل نسبة الرحمن عند فريقهم *** للعرش نسبته الى البنيان
فعليهما استولى جميعا قدرة *** وكلاهما من ذاته خلوان
هذا الذي أعطته جيم تجهم *** حشوا بلا كيل ولا ميزان

تالله ما استجمعن عند معطل *** جيماتها ولديه من ايمان
 والجهم أصلها جميعا فاغتدت *** مقسومة في الناس بالميزان
 والوراثون له على التحقيق هم *** أصحابها لا شيعة الايمان
 لكن تقسمت الطوائف قوله *** ذو السهم والسهمين والسهمان
 لكن نجا أهل الحديث المحض أتب *** ساع الرسول وتابعوا القرآن
 عرفوا ما الذي قد قال مع علم بما *** قال الرسول فهم أولوا العرفان
 وسواهم في الجهل والدعوى ما *** مع الكبر العظيم وكثرة الهذيان
 مدوا يدا نحو العلى بتكلف *** وتخلف وتكبر وتوان
 أترى ينالوها وهذا شأنهم *** حاشا العلى من ذا الزبون الغاني

فصل

في جواب الرب تبارك وتعالى يوم القيامة
 اذا سأل المعطل والمشبه عن قول كل منهما

وسل المعطل ما تقول اذا أتى *** فتأتان عند الله يختصمان
 احدهما حكمت على معبودها *** بعقولها وبفكرة الأذهان
 سمته معقولا وقالت أنه *** أولى من المنصوص بالبرهان
 والنص قطعاً لا يفيد فنحن أولـ *** لنا وفوضنا لنا قولان
 قالت وقلنا فيك لست بداخل *** فينا ولست بخارج الأكوان
 والعرش أخليناك منك فلست فوق *** العرش لست بقابل لمكان
 وكذلك لست بقائل القرآن بل *** قد قاله بشر عظيم الشأن
 ونسبته حقا اليك بنسبة التشـ *** ريف تعظيما لذي القرآن
 وكذلك قلنا لست تنزل في الدجى *** ان النزول صفات ذي الجثمان
 وكذلك قلنا لست ذا وجه ولا *** سمع ولا بصر فكيف يدان
 وكذلك قلنا لا ترى في هذه الدنيـ *** ما ولا يوم المعاد الثاني

وكذاك قلنا ما لفعلك حكمة *** من أجلها خصصته بزمان
ما ثم غير مشيئة قد رجحت *** كئلا على مثل بلا رجحان
لكن منا من يقول بحكمة *** ليست بوصف قام بالرحمن
هذا وقلنا ما اقتضته عقولنا *** وعقول أشياخ ذوي عرفان
قالوا لنا لا تأخذوا بطواها *** ر الوحيين تنسلخوا من الايمان
بل فكروا بعقولكم ان شئتم *** أو فاقبلوا آراء عقل فلان
فلأجل هذا لم نحكم لفظ آ *** ثار ولا خير ولا قرآن
اذ كل تلك أدلة لفظية *** معزولة عن مقتضى البرهان

فصل

والآخرين أتوا بما قد قاله *** من غير تحريف ولا كتمان
قالوا تلقينا عقيدتنا عـ *** من الوحيين بالأخبار والقرآن
فالحكم ما حكما به لا رأي اهـ *** ل الاختلاف وظن ذي الحسيان
أراؤهم أحداث هذا الدين نا *** قضية لأصل طهارة الايمان
أراؤهم ريح المقاعد أين تلك *** الريح من روح ومن ريحان
قالوا وأنت رقيبنا وشهيدنا *** من فوق عرشك يا عظيم الشان
انا أبينا أن ندين ببدعة *** وضلالة أو افك ذي بهتان
لكن بما قد قلته أو قاله *** من قد أتانا عنك بالفرقان
وكذاك فارقناهم حين احتيا *** ج الناس للأنصار والأعوان
كيلا تصير مصيرهم في يومنا *** هذا ونطمع منك بالغفران

فمن الذي منا أحق بأمنه *** فاختر لنفسك يا أبا العرفان
لا بد نلقاه نحن وأنتم *** في موقف العرض العظيم الشان
وهناك من يسألنا جميعا ربنا *** ولديهقطعا نحن مختصمان

فنقول قلت كذا وقال نبينا *** أيضا كذا فأمامنا الوحيان
 فافعل بنا ما أنت أهل بعد ذا *** نحن العبيد وأنت ذو الاحسان
 أفقدرون على جواب مثل ذا *** أم تعدلون على جواب ثان
 ما فيه قال الله قال رسوله *** بل فيه قلنا مثل قول فلان
 وهو الذي أدت اليه عقولنا *** لما وزنا الوحي بالميزان
 ان كان ذلكم الجواب مخلصا *** فامضوا عليه يا ذوي العرفان
 تالله ما بعد البيان لمنصف *** الا العناد ومركب الخذلان

فصل

في تحميل أهل الاثبات للمعطلين
 شهادة تؤدي عند رب العالمين

يا أيها الباغي على أتباعه *** بالظلم والبهتان والعدوان
 قد حملوك شهادة فاشهد بها *** ان كنت مقبولا لدى الرحمن
 واشهد عليهم ان سئلت بأنهم *** قالوا اله العرش والأكوان
 فوق السموات العلى حقا على العـ *** رش استوى سبحان ذي السلطان
 والأمر ينزل منه ثم يسير في الا *** قطار سبحان العظيم الشان
 واليه يصعد ما يشاء بأمره *** من طيبات القول والشكران
 واليه قد صعد الرسول وقبله *** عيسى ابن مريم كاسر الصلبان
 وكذلك الأملاك تصعد دائما *** من ها هنا حقا على الديان
 وكذلك روح العبد بعد مماتها *** ترقى اليه وهو ذو ايمان

وأشهد عليهم أنه سبحانه *** متكلم بالوحي والقرآن
 سمع الأمين كلامه منه وأد *** اه الى المبعوث بالفرقان
 هو قول رب العالمين حقيقة *** لفظا ومعنى ليس يفترقان

وأشهد عليهم أنه سبحانه *** قد كلم المولود من عمران
سمع ابن عمران الرسول كلامه *** منه اليه مسمع الاذان
وأشهد عليهم أنهم قالوا بأن *** الله ناداه بلا كتمان
وأشهد عليهم أنهم قالوا بأن *** الله نادى قبله الأبوان
وأشهد عليهم أنهم قالوا بأن *** الله يسمع صوته الثقلان
والله قال بنفسه لرسوله *** اني أنا العظيم الشان
والله قال بنفسه لرسوله *** اذهب الى فرعون ذي الطغيان
والله قال بنفسه حم مع *** طه ومع يس قول بيان

وأشهد عليهم أنهم وصفوا الالـ *** ه بكل ما قد جاء في القرآن
وبكل ما قال الرسول حقيقة *** من غير تحريف ولا عدوان
وأشهد عليهم أن قول نبيهم *** وكلام رب العرش ذا التبيان
نص يفيد لديهم لديهم علم اليقـ *** ين افادة المعلوم بالبرهان
واشهد عليهم أنهم قد قابلوا التعطيل والتمثيل بالنكران
ان المعطل والممثل ما هما *** متيقنين عبادة الرحمن
ذا عابد المعدوم لا سبحانه *** أبدا وهذا عابد الأوثان
وأشهد عليهم أنهم قد أثبتوا الأـ *** سماء والأوصاف للديان
وكذلك الأحكام أحكام الصفا *** ت وهذه الأركان للايمان

قالوا عليم وهو ذو علم يعـ *** لم غاية الأسرار والاعلان
وكذا بصير وهو ذو بصر يبصـ *** ر كل مرئي وذو الأكوان
وكذا سميع وهو ذو سمع ويسمـ *** مع كل مسموع من الأكوان
متكلم وله كلام وصفه *** ويكلم المخصوص بالرضوان
وهو القوي بقوة هي وصفه *** ومليك يقدر يا أبا السلطان
وهو المرید له الارادة هكذا *** أبدا يريد صانع الاحسان

والوصف معنى قائم بالذات والاسم *** سماء أعلام له بوزان
أسماءه دلت على أوصافه *** مشتقة منها اشتقاق معان
وصفاته دلت على أسمائه *** والفعل مرتبط به الأمران
والحكم نسبتها الى متعلقا *** ت تقتضي آثارها ببيان
ولربما يعني به الأخبار عن *** آثارها يعني به أمران
والفعل اعطاء الارادة حكمها *** مع قدرة الفعال والامكان
فاذا انتفت أوصافه سبحانه *** فجميع هذا بين البطلان

وأشهد عليهم أنهم قالوا بهذا *** كله جهرا بلا كتمان
وأشهد عليهم انهم براء من *** تأويل كل محرف شيطان
وأشهد عليهم انهم يتأولو *** ن حقيقة التأويل في القرآن
هم في الحقيقة أهل تأويل الذي *** يعني به لا قائل الهذيان
وأشهد عليهم أن تأويلاتهم *** صرف عن المرجوح للرجحان
وأشهد عليهم انهم حملوا النصوص *** ص على الحقيقة لا المجاز الثاني
الا اذا ما اضطرهم لمجازها المضطر من حس ومن برهان
فهناك عصمتها بإباحته بغير تجانف لللائم والعدوان
وأشهد عليهم أنهم لا يكفرو *** نكم بما قلتكم من الكفران
إذ أنتم اهل الجهالة عندهم *** لستم أولي كفر ولا ايمان
لا تعرفون حقيقة الكفران بل *** لا تعرفون حقيقة الايمان
الا اذا عاندتم ورددتم *** قول الرسول لأجل قول فلان
فهناك أنتم أكفر الثقيلين من *** إنس وجن ساكني النيران

وأشهد عليهم أنهم قد أثبتوا الأ *** قدار واردة من الرحمن
وأشهد عليهم أن حجة ربهم *** قامت عليهم وهو ذو غفران
وأشهد عليهم أنهم هم فاعلو *** ن حقيقة الطاعات والعصيان

والجبر عندهم محال هكذا *** نفي القضاء فبئست الرأيان
 واشهد عليهم ان ايمان الورى *** قول وفعل ثم عقد جنان
 ويزيد بالطاعات قطعاً هكذا *** بالضد يمسي وهو ذو نقصان
 والله ما إيمان عاصينا كإيمان الأمين منزل القرآن
 كلا ولا إيمان مؤمننا كإيمان الرسول معلم الايمان
 واشهد عليهم أنهم لم يخلدوا *** أهل الكبائر في حميم آن
 بل يخرجون بإذانه بشفاعة *** وبدونها لمساكن بجنان
 واشهد عليهم أن ربهم يرى *** يوم المعاد كما يرى القمران
 واشهد عليهم أن أصحاب الرسو *** ل خيار خلق الله من إنسان
 حاشا النبيين الكرام فإنهم *** خير البرية خيرة الرحمن
 وخيارهم خلفاؤه من بعده *** وخيارهم حقا هما العمران
 والسابقون الأولون أحق *** بالتقديم ممن بعدهم ببيان
 كل بحسب السبق أفضل رتبة *** من لاحق والفضل للمنان

فصل

في عهود المثبتين مع رب العالمين

يا ناصر الاسلام والسنن التي *** جاءت عن المبعوث بالقرآن
 يا من هو الحق المبين وقوله *** ولقاؤه ورسوله ببيان
 أشرح لدينك صدر كل موحد *** شرحا ينال به ذرا الايمان
 واجعله مؤتما بوحيك لا بما *** قد قاله ذو الافك والبهتان
 وانصر به حزب الهدى واكتب به *** حزب الضلال وشيعة الشيطان
 وأنعش به من قصد إحياءه *** واعصمه من كيد امرئ فتان
 واضرب بحقك عنق أهل الزيف *** والتبديل والتكذيب والطغيان
 فوحق نعمتك التي أوليتني *** وجعلت قلبي واعى القرآن
 وكتبت في قلبي متابعة الهدى *** فقرأت فيه أسطر الايمان

ونشلتني من حب أصحاب الهوى *** بجبائل من محكم الفرقان
وجعلت شربي المنهل العذب الذي *** هو رأس ماء الوارد الظمان
وعصمتني من شرب سفلى الماء تحت نجاسة الآراء والأذهان
وحفظتني مما ابتليت به الألى *** حكموا عليك بشرعة البهتان
نبدوا كتابك من وراء ظهورهم *** وتمسكوا بزخارف الهديان
وأربيتني البدع المضلة كيف يلقيها مزخرفة الى الانسان
شيطانه فيظل ينقشها له *** نقش المشبه صورة بدهان
فيظنها المغرور حقا وهي في التحقيق مثل اللال في القيعان

لأجاهدن عداك ما أبقيتني *** ولأجعلن قتالهم ديداني
ولأفضحنهم على رؤوس الملا *** ولأفرين أديمهم بلساني
ولأكشفن سرائر خفيت على *** ضعفاء خفاك منهم ببيان
ولأتبعنهم الى حيث انتهوا *** حتى يقال أبعد عبادان
ولأرجمنهم بأعلام الهدى *** رجم المرید بثاقب الشهبان
ولأقعدن لهم مراصد كيدهم *** ولأحصرنهم بكل مكان
ولأجعلن لحومهم بعساكر *** ليست تقر اذا التقى الزحفان
بعساكر الوحيين والفطرات والمعقول والمنقول بالاحسان
حين يبين لمن له عقل من الأولى بحكم العقول والبرهان
ولأنصحن الله ثم رسوله *** وكتابه وشرائع الايمان
ان شاء ربي ذا يكون بحوله *** ان لم يشأ فالأمر للرحمن

فصل

في شهادة أهل الاثبات

على أهل التعطيل أنه ليس في السماء اله يعبد

ولا لله بيننا كلام ولا في القبر رسول الله

إنّا تحملنا الشهادة بالذي *** قلتم نؤديها لدى الرحمن
ما عندكم في الأرض قرآن كلا *** م الله حقا يا أولي العدوان
كلا ولا فوق السموات العلى *** رب يطاع بواجب الشكران
كلا ولا في القبر أيضا عندكم *** من مرسل والله عند لسان
هاتيك عورات ثلاث قد بدت *** منكم فغطوها بلا روغان
فالروح عندكم من الاعراض قا *** ثمة بجسم الحي كالألوان
وكذا صفات الحي قائمة به *** مشروطة بحياة ذي الجثمان
فاذا انتفتت تلك الحياة فينتفى *** مشروطها بالعقل والبرهان
ورسالة المبعوث مشروطة بها *** كصفاته بالعام والايامن
فاذا انتفتت تلك الحياة فكل مشـ *** روط بها عدم لذي الأذهان

فصل

في الكلام في حياة الأنبياء في قبورهم

ولأجل هذا رام ناصر قولكم *** ترقيعه يا كثرة الخلقان
قال الرسول بقبره حيّ كما *** قد كان فوق الأرض والرجمان
من فوقه أطياق ذاك التراب واللبنـ *** سات قد عرضت على الجدران
أو كان حيا في الضريح حياته *** قبل الممات بغير ما فرقان
ما كان تحت الأرض بل من فوقها *** والله هذي سنة الرحمن
أتراه تحت الأرض حيا ثم لا *** يفتيهم بشرائع الايمان
ويريح أمته من الآراء *** والخلف العظيم وسائر البهتان
أم كان حيا عاجزا عن نطقه *** وعن الجواب لسائل لهفان
وعن الحراك فما الحياة اللات قد *** أثبتوها أوضحها ببيان

هذا ولم لا جاءه أصحابه *** يشكون بأس الفاجر الفتان
 إذ كان ذلك دأبهم ونبههم *** حيّ يشاهدهم شهود عيان
 هل جاءكم أثر بأن صحابه *** سألوه فتيا وهو في الأكفان
 فأجابهم بجواب حي ناطق *** فأتوا إذاً بالحق والبرهان
 هلا أجابهم جوابا شافيا *** ان كان حيا ناطقا بلسان
 هذا وما شددت ركائبه عـ *** من الحجرات للفاصي من البلدان
 مع شدة الحرص العظيم له على *** ارشادهم بطرائق التبيان
 أتراه يشهد رأيهم وخلافهم *** ويكون للتبيان ذا كتمان
 ان قلتم سبق البيان صدقتم *** قد كان بال تكرار ذا احسان

هذا وكم من أمر أشكل بعده *** أعنى على علماء كل زمان
 أو ما ترى الفاروق ود بأنه *** قد كان منه العهد ذا تبيان
 بالجد في ميراثه وكلاله *** و ببعض أبواب الربا الفتان
 قد قصرّ الفاروق عند فريقكم *** إذ لم يسله وهو في الأكفان
 أتراهم يأتون حول ضريحه *** لسؤال امهم أعز حصان
 ونبههم حي يشاهدهم ويسـ *** معهم ولا يأتي لهم ببيان
 أفكان يعجز أن يجيب بقوله *** أن كان حيا داخل البنيان
 يا قومنا استحيوا من العقلاء والمبـ *** سوّث بالقرآن والرحمن
 والله لا قدر الرسول عرفتم *** كلا ولا للنفس والانسان
 من كان هذا القدر مبلغ علمه *** فليستتر بالصمت والكتمان

ولقد أبان الله أن رسوله *** ميت كما قد جاء في القرآن
 أفجاء أن الله باعته لنا *** في القبر قبل قيامة الأبدان
 أثلاث موتات تكون لرسله *** ولغيرهم من خلقه موتان
 إذ عند نفخ الصور لا يبقى امرؤ *** في الأرض حيا قط بالبرهان

أفهل يموت الرسل أم يبقوا اذا *** مات الورى أم هل لكم قولان
 فتكلموا بالعلم لا الدعوى وجيبـ *** سوا بالدليل فنحن ذو أذهان
 أو لم يقل من قبلكم للرافعي الأ *** صوات حول القبر بالنكران
 لا ترفعوا الأصوات حرمة عبده *** ميتا كحرمته لدى الحيوان
 قد كان يمكنهم يقولوا أنه *** حي فغضوا الصوت بالاحسان
 لكنهم بالله أعلم منكم *** ورسوله وحقائق الايمان
 ولقد أتوا الى العباس يستـ *** قون من قحط وجذب زمان
 هذا وبينهم وبين نبيهم *** عرض الجدار وحجرة النسوان
 فنبيهم حي ويستسقون غـ *** سير نبيهم حاشا أولى الايمان

فصل

فيما احتجوا به على حياة الرسل في القبور

فان احتجتم بالشهيد بأنه *** حيّ كما قد جاء في القرآن
 والرسل أكمل حالة منه بلا *** شك وهذا ظاهر التبيان
 فلذلك كانوا بالحياة أحق من *** شهدائنا بالعقل والبرهان
 وبأن عقد نكاحه لم يفسخ *** فنساؤه في عصمة وصيان
 ولأجل هذا لم يحل لغيره *** منهن واحدة مدى الأزمان
 أفليس في هذا دليل أنه *** حيّ لمن كانت له أذنان
 أو لم ير المختار موسى قائما *** في قبره لصلاة ذي القربان
 أفميت يأتي الصلاة وان ذا *** عين المحال وواضح البطلان
 أو لم يقل أنني أرد على الذي *** يأتي بتسليم مع الاحسان
 أيرد ميت السلام على الذي *** يأتي به هذا من البيهتان
 هذا وقد جاء الحديث بأنهم *** أحياء في الأجداث ذا تبيان
 وبأن أعمال العباد عليه تعـ *** مرض دائما في جمعة يومان
 يوم الخميس ويوم الاثنين الذي *** قد خص بالفضل العظيم الشأن

فصل

في الجواب عما احتجوا به في هذه المسألة

فيقال اصل دليلكم في ذلك حجتنا عليكم وهي ذات تبيان
ان الشهيد حياته منصوصة *** لا بالقياس القائم الأركان
هذا مع النهي المؤكد أننا *** ندعوه ميتا ذلك في القرآن
ونسأوه حل لنا من بعده *** والمال مقسوم على السهمان
هذا وأن الأرض تأكل لحمه *** وسباعها مع أمة الديدان
لكنه مع ذلك حيّ فارح *** مستبشر بكرامة الرحمن
فالرسل أولى بالحياة لديه مع *** موت الجسوم وهذه الأبدان
وهي الطرية في التراب وأكلها *** فهو الحرام عليه بالبرهان
ولبعض أتباع الرسول يكون ذا *** أيضا وقد وجدوه رأي عيان
فانظر الى قلب الدليل عليهم *** حرفا بحرف ظاهر التبيان

لكن رسول الله خص نسأوه *** بخصيصة عن سائر النسوان
خيرن بين رسوله وسواه فا *** خترن الرسول لصحة الايمان
شكر الاله لهن ذلك وربنا *** سبحانه للعبد ذو شكران
قصر الرسول على أولئك رحمة *** منه بهن وشكر ذي الاحسان
وكذاك أيضا قصرهن عليه مع *** لوم بلا شك ولا حسبان
زوجاته في هذه الدنيا وفي الأخ *** رى يقينا واضح البرهان
فلذا حرمن على سواه بعده *** إذ ذلك صون عن فراش ثان
لكن أتين بعدة شرعية *** فيها الحداد وملزم الأوطان

هذا ورؤيته الكليم مصليا *** في قبره اثر عظيم الشان
 في القلب منه حسيكة هل قاله *** فالحق ما قد قال ذو البرهان
 ولذلك أعرض في الصحيح محمد *** عنه على عمد بلا نسيان
 والدارقطني الامام أعله *** برواية معلومة التبيان
 أنس يقول رأي الكليم مصليا *** في قبره فأعجب لذا الفرقان
 فرواه موقوفا عليه وليس بالمـ *** رفوع أشواقا الى العرفان
 بين السياق الى السياق تفاوت *** لا تطرحه فما هما سيان
 لكن تقلد مسلما وسواه ممـ *** صحّ هذا عنده ببيان
 فرواته الاثبات أعلام الهدى *** حفاظ هذا الدين في الأزمان
 لكن هذا ليس مختصا به *** والله ذو فضل وذو احسان
 فروى ابن حبان الصدوق وغيره *** خبرا صحيحا عنده ذا شان
 فيه صلاة العصر في قبر الذي *** قد مات وهو محقق الايمان
 فتمثل الشمس الذي قد كان ير *** عاها لأجل صلاة ذي القربان
 عند الغروب يخاف فوت صلاته *** فيقول للملكين هل تدعاني
 حتى أصلي العصر قبل فواتها *** قالوا ستفعل ذاك بعد الآن
 هذا مع الموت المحقق لا الذي *** حكيت لنا بثبوته القولان
 هذا وثابت البناني قد دعـ *** الرحمن دعوة صادق الايقان
 أن لا يزال مصليا في قبره *** ان كان أعطي ذاك من انسان

 لكن رؤيته لموسى ليلة المعـ *** راج فوق جميع ذي الأكوان
 يرويه أصحاب الصحاح جميعهم *** والقطع موجبة بلا نكران
 ولذلك ظن معارضا لصلاته *** في قبره اذ ليس يجتمعان
 وأجيب عنه بأنه أسرى به *** ليراه ثم مشاهدا بعيان
 فرآه ثم وفي الضريح وليس ذا *** بتناقض إذ أمكن الوقتان
 هذا ورد نبينا التسليم من *** يأتي بتسليم مع الاحسان
 ما ذاك مختصا به أيضا كما *** قد قاله المبعوث بالقرآن

من زار قبر أخ له فأتى بتسب *** ليم عليه وهو ذو ايمان
رد الاله عليه حقا روحه *** حتى يرد عليه رد بيان
وحديث ذكر حياتهم بقبورهم *** لما يصح وظاهر النكران
فانظر الى الاسناد تعرف حاله *** ان كنت ذا علم بهذا الشأن

هذا ونحن نقول هم أحياء لـ *** كـ عندنا كحياة ذي الأبدان
والترب تحتهم وفوق رؤوسهم *** وعن الشمائل ثم عن ايمان
مثل الذي قد قلتوه معاذنا *** بالله من أفك ومن بهتان
بل عند ربهم تعالى مثل ما *** قد قال في الشهداء في القرآن
لكن حياتهم أجل وحالهم *** أعلى وأكمل عند ذي الاحسان
هذا وأما عرض أعمال العبا *** د عليه فهو الحق ذو امكان
وأتى به أثر فإن صح الحـ *** حديث به فحق ليس ذا نكران
لكن هذا ايس مختصا به *** أيضا بآثار روين حسان
فعلى أبي الانسان يعرض سعيه *** وعلى أقاربه مع الأخوان
ان كان سعيا صالحا فرحوا به *** واستبشروا يا لذة الفرحان
أو كان سعيا سيئا حزنوا وقا *** لو ارب راجعه الى الاحسان
ولذا استعاذ من الصحابة من روى *** هذا الحديث عقيبه بلسان
يا رب اني عائد من خزية *** أخزي بها عند القريب الداني
ذاك الشهيد المرتضى ابن روا *** حة المحبوّ بالغفران والرضوان
لكن هذا ذو اختصاص والذي *** للمصطفى ما يعمل الثقلان

هذي نهايات لأقدام الورى *** في ذا المقام الضنك صعب الشأن
والحق فيه ليس تحمله عقو *** ل بني الزمان لغلظة الأذهان
ولجهلهم بالروح مع أحكامها *** وصفاتها للألف بالأبدان
فارض الذي رضي الاله لهم به *** أتريد تتقضى حكمة الديان

هل في عقولهم بأن الروح في *** أعلى الرفيق مقيمة بجنان
 وترد أوقات السلام عليه من *** أتباعه في سائر الأزمان
 وكذلك إن زرت القبور مسلما *** ردت لهم أرواحهم للآن
 فهم يردون السلام عليك لـ *** كمن لست تسمعه بذى الأذنان
 هذا وأجواف الطيور الخضر *** مسكنها لدى الجنات والرضوان
 من ليس يحمل عقله هذا فلا *** تظلمه واعذره على النكران
 للروح شأن غير ذي الأجسام لا *** تهمله شأن الروح أعجب شأن
 وهو الذي حار الورى فيه فلم *** يعرفه غير الفرد في الأزمان
 هذا وأمر فوق ذا لو قلته *** بادرت بالانكار والعدوان
 فلذلك أمسكت العنان ولو أرى *** ذاك الرفيق جريت في الميدان
 هذا وقولي أنها مخلوقة *** وحدثها المعلوم بالبرهان
 هذا وقولي أنها ليست كما *** قد قال أهل الافك والبهتان
 لا داخل فينا ولا هي خارج *** عنا كما قالوه في الديان
 والله لا الرحمن أثبتم ولا *** أرواحكم يا مدعي العرفان
 عطلمت الأبدان من أرواحها *** والعرش عطلمت من الرحمن

فصل

في كسر المنجنيق الذي نصبه أهل التعطيل

على معاقل الايمان وحصونه جيلا بعد جيل

لا يفزعك قعاقع وفراقع *** وججاجع عربيت عن البرهان
 ما عندكم شيء يهولك غير ذا *** ك المنجنيق مقطع الأفخاذ والأركان
 وهو الذي يدعونه التركيب منـ *** صوبا على الاثبات منذ زمان
 رأيت هذا المنجنيق فإنهم *** نصبوه تحت معاقل الايمان
 بلغت حجارته الحصون فهدت الـ *** شرفات واستولت على الجدران
 لله كم حصن عليه استولت الـ *** كفار من ذا المنجنيق الجاني

والله ما نصبوه حتى عبروا *** قصدا على الحصن العظيم الشأن
ومن البليّة أن قوما بين أهـ *** ل الحصن واطوهم على العدوان
ورموا به معهم وكان مصاب أهـ *** ل الحصن منهم فوق ذي الكفران
فتركبت من كفرهم ووافق من *** في الحصن أنواع من الطغيان
وجرت على الاسلام أعظم محنة *** من ذين تقديرا من الرحمن
والله لولا أن تدارك دينه *** الرحمن كان كسائر الأديان
لكن أقام له الاله بفضلـه *** يزكا من الأنصار والأعوان
فرموا على ذا المنجنيق صواعقا *** وحجارة هدته للأركان

فاسألهم ماذا الذي يعنون *** بالتركيب فالتركيب ست معان
إحدى معانيه هو التركيب من *** متباين كتركيب الحيوان
من هذه الأعضاء كذا أعضاءه *** قد ركبت من أربع الأركان
أفلازم ذا للصفات لربنا *** وعلوه من فوق كل مكان
ولعل جاهلكم يقول مباحتا *** ذا لازم الاثبات بالبرهان
فالبهت عندكم رخيص سعره *** حثوا بلا كيل ولا ميزان
هذا وثانيها فتركيب الجوا *** ر وذلك بين اثنتين يفترقان
كالجسر والباب الذي تركيبه *** بجواره لمحلة من بان
والأول المدعو تركيب امتزا *** ج واختلاط وهو ذو تبيان
أفلازم ذا من ثبوت صفاته *** أيضا تعالى الله ذو السلطان

والثالث التركيب من متماثل *** يدعي الجواهر فردة الأكوان
والرابع الجسم المركب من هيو *** لاه وصورته لذي اليونان
والجسم فهو مركب من ذين عنـ *** د الفيلسوف وذلك ذو بطلان
ومن الجواهر عند أرباب الكلا *** م وذلك أيضا واضح البطلان
فالمتبوتون الجوهر الفرد الذي *** زعموه أصل الدين والايمان

قالوا بأن الجسم منه مركب *** ولهم خلاف وهو ذو ألوان
هل يمكن التركيب من جزئين أو *** من أربع أو ستة وثمان
أو ست عشرة قد حكاه الأشـ *** عري لذي مقالات على التبيان
أفلازم ذا من ثبوت صفاته *** وعلوه سبحان ذي السبحان

والحق أن الجسم ليس مركبا *** من ذا ولا هذا هما عدمان
والجوهر الفرد الذي قد أثبتو *** ه في الحقيقة ليس ذا إمكان
لو كان ذلك ثابتا لزم المحا *** ل لو اوضح البطلان والبهتان
من أوجه شتى ويعسر نظمها *** جدا لأجل صعوبة الأوزان
أ تكون خردلة تساوي الطود في الأ *** جزاء في شيء من الأذهان
إذ كان كل منهما أجزاءه *** لا تنتهي بالعد والحسبان
وإذا وضعت كل الجوهريين وثالثا *** في الوسط وهو الحاجز الوسطاني
فلأجله افترقا فلا يلتقيا *** حتى يزول إذاً فيلتقيان
ما مسه إحداهما منه هو الممـ *** سوس للثاني بلا فرقان
هذا محال أو تقول بغيره *** فهو انقسام واضح التبيان

والخامس التركيب من ذات من الـ *** أوصاف هذا باصطلاح ذان
سموه تركيبيا وذلك وضعهم *** ما ذاك في عرف ولا قرآن
لسنا نقر بلفظة موضوعة *** في الاصطلاح لشبيعة اليونان
أو من تلقى عنهم من فرقة *** جهمية ليست بذى عرفان
من وصفه سبحانه بصفاته العليـ *** ما ويترك مقتضى القرآن
والعقل والفطرة أيضا كلها *** قبل الفساد ومقتضى البرهان
سموه ما شئتم فليس الشأن في الأسـ *** مءمء بالألقاب ذات الشأن
هل من دليل يقتضي ابطال ذا التركـ *** يب من عقل ومن فرقان
والله لو نشرت شيوحكم لما *** قدروا عليه لو أتى الثقلان

والسادس التركيب من ماهية *** ووجودها ماها هنا شيئان
الا اذا اختلف اعتبارهما فذا *** في الذهن والثاني ففي الأعيان
فهناك يعقل كون ذا غير لذا *** فعلى اعتبارهما هما غيران
أما اذا اتحدا اعتبار كل نفس وجب *** سودها هو ذاتها لا ثان
من قال شيء غير ذا كان الذي *** قد قاله ضرب من الفعلان

هذا وكم خبط هنا قد زال بالتفصـ *** سيل وهو الأصل في العرفان
وابن الخطيب وحزبه من بعده *** لم يهتدوا لمواقع الفرقان
بل خبطوا نقلا وبحثا اوجبا *** شكا لكل ملدد حيران
هل ذات رب العالمين وجوده *** أم غيره فهما اذا شيئان
فيكون تركيبا محالا ذاك أن *** قلنا به فيصير ذا امكان
وإذا نفينا ذاك صار وجوده *** كالمطلق الموجود في الأذهان
وحكوا أقاويلا ثلاثا زينـ *** لك القولين اطلاقا بلا فرقان
الثالث التفريق بين الواجب الأـ *** على وبين وجود ذي الامكان
وسطوا عليها كلها بالنقض والا *** بطل والتشكيك للانسان
حتى أتى من أرض أمد آخرـ *** ثور كبير بل حقير الشان
قال الصواب الوقف في ذا كله *** والشك فيه ظاهر التبيان
هذا قصارى بحثه وعلومه *** أن شك في الله العظيم الشان

فصل

في أحكام بيان هذه التراكيب الستة

فأولان حقيقة التركيب لا *** تعدوها في اللفظ والأذهان
وكذلك الأعيان أيضا انما التركيب *** يب فيها ذلك النوعان
والأوسطان هما اللذان تنازعا العقـ *** لاء في تركيب ذي الجثمان
ولهم أقاويل ثلاث قد حكينـ *** لها وبينا أتم بيان
والآخران هما اللذان عليهما *** درات رحى الحرب التي تريان
أنتم جعلتم وصفه سبحانه *** بعلوه من فوق ذي الأكوان
وصفاته العليا التي ثبتت له *** بالعقل والمنقول ذي البرهان
من جملة التركيب ثم نفيتم *** مضمونها من غير ما برهان
فجعلتم المرقاة للتعطيل هـ *** ذا الاصطلاح وذا من العدوان

ولكن اذا قيل اصطلاح حادث *** لا حجر في هذا على انسان
فتقول نفيكم بهذا الاصطلا *** ح صفاته هو أبطل البطلان
وكذلك نفيكم به لعلوه *** فوق السماء وفوق كل مكان
وكذلك نفيكم به لكلامه *** بالوحي كالتوراة والقرآن
وكذلك نفيكم لرؤيتنا له *** يوم المعاد كما يرى القمران
وكذلك نفيكم لسائر ما أتى *** في النقل من وصف بغيرمعان
كالوجه واليد والأصابع والذي *** أبدا يسوءكم بلا كتمان
وبودكم لو لم يقله ربنا *** ورسوله المبعوث بالبرهان
وبودكم الله لما قالها *** أن ليس يدخل مسمع الانسان

قام الدليل على استنادكم الكـ *** ون أجمعه الى خلاقه الرحمن
ما قام قط على انتفاء صفاته *** وعلوه من فوق ذي الأكوان
هو واحد في وصفه وعلوه *** ما للورى رب سواه ثان
فلأى معنى تجحدون علوه *** وصفاته بالفشر والهديان

هذا وما المحذور الا أن يقال *** مع الاله لنا اله ثان
أو أن يعطل عن صفات كماله *** هذا محذوران محظوران
أما اذا ما قيل رب واحد *** أوصافه أريت على الحسين
وهو القديم فلم يزل يصفاته *** متوحدا بل دائم الاحسان
فبأي برهان نفيتم ذا وقل *** تم ليس هذا قط في الامكان

فلئن زعمتم أنه نقص فذا *** بهت فما في ذلك من نقصان
النقص في أمرين سلب كماله *** أو شركة بالواحد الرحمن
أكون أوصاف الكمال نقيصة *** في أي عقل ذلك أم قرآن
أن الكمال بكثرة الأوصاف لا *** في سلبها ذا واضح البرهان
ما النقص غير السلب حسب وكل نقص أصله سلب وهذا واضح التبيان
فالجهل سلب العلم وهو نقيصه *** والظلم سلب العدل والاحسان
منتقص الرحمن سالب وصفه *** والحمد والتمجيد كل أوان
ولذلك أعلم خلقه أدرهم *** بصفاته من جاء بالقرآن
وله صفات ليس يحصيها سوا *** ه من ملائكة ولا انسان
ولذلك يثني في القيامة ساجدا *** لما يراه المصطفى بعيان
بثناء حمد لم يكن في هذه الدنيا *** لا ليحصييه مدى الأزمان
وتناؤه بصفاته لا بالسلو *** ب كما يقول العادم العرفان

والعقل دل على انتهاء الكون أجمعه الى رب عظيم الشان
وثبوت أوصاف الكمال لذاته *** لا يقنضي إبطال ذا البرهان
والكون يشهد أن خالقه تعا *** لى ذو الكمال ودائم السلطان
وكذاك يشهد أنه سبحانه *** فوق الوجود وفوق كل مكان
وكذلك يشهد أنه سبحانه المـ *** عبود لا شيء من الأكوان
وكذاك يشهد أنه سبحانه *** ذو حكمة في غاية الاتقان

وكذاك يشهد أنه سبحانه *** ذو قدرة حي عليم دائم الاحسان
وكذاك يشهد أنه الفعال حـ *** قفا كل يوم ربنا في شان
وكذاك يشهد أنه المختار في *** أفعاله حقا بلا نكران
وكذاك يشهد القيوم قا *** م بنفسه ومقيم ذي الأكوان
وكذاك يشهد أنه ذو رحمة *** وإرادة ومحبة وحنان
وكذاك يشهد أنه سبحانه *** متكلم بالوحي والقرآن
وكذاك يشهد أنه سبحانه الـ *** خلاق باعث هذه الأبدان
لا تجعلوه شاهدا بالزور والتـ *** عطيل تلك شهادة البطلان

وإذا تأملت الوجود رأيتـه *** ان لم تكن من زمرة العميان
بشهادة الاثبات حقا قائما *** لله لا بشهادة النكران
وكذاك رسل الله شاهدة به *** أيضا فسل عنهم عليم زمان
وكذاك كتب الله شاهدة به *** أيضا فهذا محكم القرآن
وكذاك الفطر التي ما غيرت *** عن أصل خلقتها بامر دان
وكذا العقول المستتيرات التي *** فيها مصابيح الهدى الرباني
أترون أنا تاركو ذا كله *** لشهادة الجهمي واليوناني
هذي الشهود فان طلبتم شاهدا *** من غيرها سيقوم بعد زمان
إذ ينجلي هذا الغبار فيظهر الـ *** حق المبين مشاهدا بعيان
فإذا نفيتم وقلت أنه *** ملزوم تركيب فمن يلحاني
ان قلت لا عقل ولا سمع لكم *** وصرخت فيما بينكم بأذان
هل يجعل الملزوم عين اللزم الـ *** منفى هذا بين البطلان
فالشيء ليس لنفسه ينفى لدى *** عقل سليم يا ذوي العرفان

قلتم نفيانا وصفه وعلوه *** من خشية التركيب والامكان
لو كان موصوفا لكان مركبا *** فالوصف والتركيب متحدان

أو كان فوق العرش كان مركبا *** فالفوق والتركيب متفقان
 فنفيتم التركيب بالتركيب مع *** تغيير احدى اللفظين بثنان
 بل صورة البرهان أصبح شكلها *** شكلا عقيما ليس ذا برهان
 لو كان موصوفا لكان كذلك مو *** صوفا وهذا حاصل البرهان
 فإذا جعلتم لفظة الترطيب بالـ *** معنى الصحيح أمانة البطلان
 جئنا الى المعنى فخلصناه منـ *** لها وأطرّحناها أطراح مهان
 هي لفظة مقبوحة بدعية *** مذمومة منا بكل لسان
 واللفظ بالتوحيد نجعله مكا *** ن اللفظ بالتركيب في التبيان
 واللفظ بالتوحيد أولى بالصفة *** ت وبالعلو لمن له أدنان
 هذا هو التوحيد عند الرسل لا *** أصحاب جهنم شيعة الكفران

فصل

في أقسام التوحيد

والفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد النفاة المعطلين

فاسمع اذا أنواعه هي خمسة *** قد حصلت أقسامها ببيان
 توحيد أتباع ابن سينا وهو منـ *** سوب لأرسطو من اليونان
 ما للاله لديهم ماهية *** غير الوجود المطلق الوجدان
 مسلوب أوصاف الكمال جميعها *** لكون وجود حسب ليس بفان
 ما أن له ذات سوى نفس الوجود *** د المطلق المسلوب كل معان
 فلذلك لا سمع ولا بصر ولا *** علم ولا قول من الرحمن
 ولذلك قالوا ليس ثم مشيئة *** وإرادة لوجود ذي الأكوان
 بل تلك لازمة له بالذات لم *** تتفك عنه قط في الأزمان
 ما اختار شيئا قط يفعله ولا *** هذا له أبدا بذوي امكان
 وبنوا على هذا استحالة خر *** ق ذي الأفلام يوم قيامة الأبدان
 ولذلك قالوا ليس يعلم قط شيـ *** نئا ما من الموجود في الأعيان

لا يعلم الأفلاك كم أعدادها *** وكذا النجوم وذاتك القمران
 بل ليس يسمع صوت كل مصوت *** كلا وليس يراه رأي عيان
 بل ليس يعلم حالة الانسان تفـ *** صيلا من الطاعات والعصيان
 كلا ولا علم له يتساقط الـ *** أوراق أو بمنابت الأغصان
 علما على التفصيل عندهم *** عين المحال ولازم الامكان

بل نفس آدم عندهم عين المحا *** ل ولم يكن في سالف الأزمان
 ما زال نوع الناس موجودا ولا *** يفنى كذاك الدهر والملوان
 هذا هو التوحيد عند فريقهم *** مثل ابن سينا والنصير الثاني
 قالوا والجأنا الى ذا خشية التـ *** تركيب والتجسيم ذي البطلان
 ولذلك قلنا ما له سمع ولا *** بصر ولا علم فكيف يدان
 وكذلك قلنا ليس فوق العرش *** الا المستحيل وليس ذا امكان
 جسم على جسم كلا الجسمين *** محدود يكون كلاهما صنوان
 فبذاك حقا صرحوا في كتبهم *** وهم الفحول أئمة الكفران
 ليسوا مخانيث الوجود فلا إل *** ي الكفران ينحازوا ولا الايمان
 والشرك عندهم ثبوت الذات والأ *** وصاف إذ يبقى هناك اثنان
 غير الوجود فصار ثم ثلاثة *** فلذا نفينا اثنين بالبرهان
 نفى الوجود فلا يضاف اليه شيء *** غيره فيصير ذا إمكان

فصل

في النوع الثاني من أنواع التوحيد لأهل الالحاد

هذا وثاتها فتوحيد ابن سبـ *** تعين وشيعته أولي البهتان
 كل اتحادي خبيث عنده *** معبوده موطوؤه الحقاني
 توحيدهم أن الاله هو الوجو *** د المطلق المبتوث في الأعيان

هو عينها لا غيرها ما ها هنا *** رب وعبد كيف يفترقان
لكن وهم العبد ثم خياله *** في ذي المظاهر دائما يلجان
فلذاك حكمهما عليه نافذ *** فابن الطبيعة ظاهر النقصان
فإذا تجرد علمه عن عقله أيضا فإن الـ *** عقل لا يدنيه من ذا الشأن
بل يخرق الحجب الكثيفة كلها *** وهما وحسا ثم عقل وإن
فالوهم منه وحسه وخياله *** والعلم والمعقول في الأذهان
حجب على ذا الشأن فاخرقها وإلـ *** ما كنت محجوبا عن العرفان
هذا وأكتفها حجاج الحس والـ *** معقول ذاك صاحب الفرقان
فهناك صرت موحدا حقا ترى *** هذا الوجود حقيقة الديان
والشرك عندهم فتنويع الوجود *** د وقولنا ان الوجود اثنان
واحتج يوما بالكتاب عليهم *** شخص فقالوا الشرك في القرآن
لكنما التوحيد عند القائلين *** بالاتحاد فهم أولو العرفان
رب وعبد كيف ذاك وإنما الـ *** موجود فرد ماله من ثان

فصل

في النوع الثالث من التوحيد لأهل الالحاد

هذا وثالثها هو التوحيد عنـ *** سد الجهم وتعطيل بلا ايمان
نفي الصفات مع العلو كذلك نفـ *** مس كلامه بالوحي والقرآن
فالعرش ليس عليه شيء بتهـ *** لكنه خلو من الرحمن
ما فرقة رب يطاع ولا عليـ *** له للورى من خالق رحمن
بل حظ عرش الرب عند فريقهم *** منه كحظ الأسفل التحتاني
فهو المعطل عن نعوت كماله *** وعن الكلام وعن جميع معان
وانظر الى ما قد حكينا عنه في *** مبدأ القصيد حكاية التبيان
هذا هو التوحيد عند فريقهم *** تلك الفحول مقدمي البهتان
والشرك عندهم فإثبات الصفا *** ت لربنا ونهاية الكفران

إن كان شرك ذاك وكل الرسل قد *** جاؤوا به يا خيبة الإنسان

فصل

في النوع الرابع من أنواعه

هذا ورابعها فتوحيد لدى *** جبريهم هو غاية العرفان
العبد ميت ما له فعل ولكن ما *** ترى هو فعل ذي السلطان
والله فاعل فعلنا من طاعة *** ومن الفسوق وسائر العصيان
هي فعل رب العالمين حقيقة *** ليست بفعل قط للإنسان
فالعبد ميت وهو مجبور على *** أفعاله كالميت في الأكفان
وهو المعلوم على فعال الهه *** فيه ودخل جامح النيران
يا ويحه المسكين مظلوم يرى *** في صورة العبد الظلوم الجاني
لكن نقول بأنه هو ظالم *** في نفسه أديبا مع الرحمن
هذا هو التوحيد عند فريقهم *** من كل جبري خبيث جنان
الكل عند غلاتهم طاعات *** ما ثم في التحقيق من عصيان
والشرك عندهم في اعتقادك فاعلا *** غير الاله المالك الديان
فانظر الى التوحيد عند القوم ما *** فيه من الاشرار والكفران
ما عندهم والله شيء غيره *** هاتيك كتبهم بكل مكان
أترى أبا جهل وشيعته رأوا *** من خالق ثان لذي الأكوان
أم كلهم جمعا أقروا أنه *** هو وحده الخلاق ليس اثنان
الا المجوس فإنهم قالوا *** بأن الشر خالقه اله ثان

فصل

في بيان توحيد الأنبياء والمرسلين
ومخالفته لتوحيد الملاحدة والمعطلين

فاسمع اذاً توحيد رسل الله ثم اجـ *** عله داخل كفة الميزان
مع هذه الأنواع وانظر أيها *** أولى لدى الميزان بالرجحان
توحيدهم نوعان قولي وفعـ *** لي كلا نوعيه ذو برهان
فالأول القولي ذو نوعين أيـ *** ضا في كتاب الله موجودان
إحدهما سلب وذا نوعان أيـ *** ضا فيه حقا فيه مذكوران
سلب النقائص والعيون جميعها *** عنه هما نوعان معقولان

سلب لمتصل ومنفصل هما *** نوعان معروفان أما الثاني
وكذاك سلب الزوج والولد الذي *** نسبوا اليه عابو الصلبان
سلب الشريك مع الظهير مع الشـ *** فبيع بدون اذن الخالق الديان
وكذاك نفى الكفو أيضا والولي *** لنا سوى الرحمن ذي الغفران

والأول التنزيه للرحمن عن *** وصف العيوب وكل ذي نقصان
كالموت والاعياء والتعب الذي *** ينفى اقتدار الخالق الديان
والنوم والسنة التي هي أصله *** وعزوب شيء عنه في الأكوان

وكذلك العبث الذي تنفيه حكمتـ *** هـ وحمد الله ذي الاتقان
وكذاك ترك الخلق اهمالا سدى *** لا يبعثون الى معاد ثان
كلا ولا أمر ولا نهى *** عليهم من اله قادر ديان

وكذاك ظلم عباده وهو الغني *** فما له والظلم للانسان
وكذاك غفلته تعالى وهو علا *** م الغيوب فظاهر البطلان

وكذاك النسيان جل الهنا *** لا يعتريه قط من نسيان
وكذاك حاجته الى طعم ورز *** ق وهو رازق بلا حسابان

هذا وثاني نوعي السلب الذي *** هو أول الأنواع في الأوزان
تنزيه أوصاف الكمال له عن التشبـه *** سبيه والتمثيل والنكران
لسنا نشبه وصفه بصفاتنا *** ان المشبه عابد الأوثان
كلا ولا نخليه من أوصافه *** ان المعطل عابد البهتان
من مثل الله العظيم بخلقه *** فهو النسيب لمشرك نصراني
أو عطل الرحمن من أوصافه *** فهو الكفور وليس ذا ايمان

فصل

في النوع الثاني من النوع الأول وهو الثبوت

هذا ومن توحيدهم اثبات أو *** صاف الكمال لربنا الرحمن

كعلوه سبحانه فوق السماوات *** العلى بل فوق كل مكان
فهو العلى بذاته سبحانه *** اذ يستحيل خلاف ذا بيان
وهو الذي حقا على العرش استوى *** ي قد قام بالتدبير للأكوان

حي مريد قادر متكلم *** ذو رحمة وإرادة وحنان
هو أول هو آخر هو ظاهر *** هو باطن هي أربع بوزان
ما قبله شيء كذا وما بعده *** شيء تعالى الله ذو السلطان
ما فوقه شيء كذا ما دونه *** شيء وذا تفسير ذي البرهان

فانظر الى تفسيره بتدبر *** وتبصر وتعقل لمعان
وانظر الى ما فيه من انواع معـ *** رفة لخالفنا العظيم الشأن

وهو العلي فكل أنواع العـ *** لـ له فتأبته بلا نكران
وهو العظيم بكل معنى يوجب التـ *** عظيم لا يحصيه من انسان

وهو الجليل فكل أوصاف الجلا *** ل له محققة بلا بطلان
وهو الجميل على الحقيقة كيف لا *** وجمال سائر هذه الأكوان
من بعض آثار الجميل فربها *** أولى وأجدر عند ذي العرفان
فجماله بالذات والأوصاف والـ *** أفعال والأسماء بالبرهان
لا شيء يشبه ذاته وصفاته *** سبحانه عن افك ذي بهتان

وهو السميع يسمع ويرى كل ما *** في الكون من سر ومن اعلان
ولكل صوت منه سمع حاضر *** فالسر والاعلان مستويان
والسمع منه واسع والأصوات لا *** يخفى عليه بعيدها والداني
وهو البصير يرى دبيب النملة السـ *** سـوداء تحت الصخرة الصوان
ويرى مجاري القوت في اعضائها *** ويرى نياط عروقها بعيان
ويرى خيانات العيون بلحظة *** ويرى كذاك تقلب الأجفان

وهو العليم أحاط علما بالذي *** في الكون من سر ومن اعلان
وبكل شيء علمه سبحانه *** فهو المحيط وليس ذا نسيان
وكذاك يعلم ما يكون غدا وما *** قد كان والموجود في ذا الآن
وكذاك أمر لم يكن لو *** كان كيف يكون ذا امكان

فصل

وهو الحميد فكل حمد واقع *** أو كان مفروضا مدى الأزمان
ملاً الوجود جميعه ونظيره *** من غير ما عد ولا حسابان
هو أهله سبحانه وبحمده *** كل المحامد وصف ذي الاحسان

فصل

وهو المكلم عبده موسى بنك *** ليم الخطاب وقبله الأبوان
كلماته جلت عن الاحصاء والتعداد بل عن حصر ذي الحسبان
لو أن أشجار البلاد جميعها الـ *** أقلام تكتبها بكل بنان
والبحر تلقى فيه سبعة أبحر *** لكتابة الكلمات كل زمان
نفدت ولم تنفذ بها كلماته *** ليس الكلام من الاله بفان

وهو التقدير وليس يعجزه إذا *** ما رام شيئاً قط ذو سلطان
وهو القوي له القوى جمعا تعا *** لى الله ذو الأكوان والسلطان
وهو الغني بذاته فغناه ذا *** تي له كالجود والاحسان
وهو العزيز فلن يرام جنابه *** أنى يرام جناب ذي السلطان
وهو العزيز القاهر الغلاب لم *** يغبه شيء هذه صفتان
وهو العزيز بقوة هي وصفه *** فالعز حينئذ ثلاث معان
وهي التي كملت له سبحانه *** من كل وجه عاد النقصان

وهو الحكيم وذاك من أوصافه *** نوعان أيضا ما هما عدمان
حكم وأحكام فكل منهما *** نوعان أيضا ثابتا البرهان

والحكم شرعي وكوني ولا *** يتلازمان وما هما سيان
 بل ذلك نوجد نون هذا مفردا *** والعكس أيضا ثم يجتمعان
 لكن يخلو المرئوب من إحداهما *** أو منهما بل ليس ينتقيان
 لكنما الشرعي محبوب له *** أبدا ولن يخلو من الأكوان
 هو أمره الديني الذي جاءت رسله *** بقيامه في سائر الأزمان
 لكنما الكوني فهو قضاؤه *** في خلقه بالعدل والاحسان
 هو كله حق وعدل ذو رضى *** والشأن في القضي كل الشأن
 فلذلك نرضى بالقضاء ونسخط الـ *** مقضي ما الأمران متحدان
 فقضاؤه صفة به قامت وما *** المقضي الا صنعة الرحمن
 والكون محبوب ومبغوض له *** وكلاهما بمشيئة الرحمن
 هذا البيان يزيل لبسا طالما *** هلكت عليه الناس كل زمان
 ويحل ما قد عقدوا بأصولهم *** وبحوثهم فافهمه فهم بيان
 من وافق الكوني وافق سخطه *** إن لم يوافق طاعة الديان
 فلذلك لا يعدوه ذم أو فوا *** ت الحمد مع أجر ومع رضوان
 وموافق الديني لا يعدوه أجـ *** ر بل له عند الصواب اثنان

فصل

والحكمة العليا على نوعين أيـ *** ضا حصلا بقواطع البرهان
 إحداهما في خلقه سبحانه *** نوعان أيضا ليس يفترقان
 أحكام هذا الخلق ذا ايجاده *** في غاية الاحكام والالتقان
 وصدوره من أجل غايات له *** وله عليها حمد كل لسان
 والحكمة الأخرى فحكمة شرعه *** أيضا وفيها ذاك الوصفان
 غاياتها اللائي حمدن وكونها *** في غاية الاتقان والاحسان

وهو الحي فليس يفضح عبده *** عند التجاهر منه بالعصيان
لكنه يلقي عليه ستره *** فهو الستير صاحب الغفران

وهو الحلیم فلا یعجل عبده *** بعقوبة ليتوب من عصيان
وهو العفو فغفوه وسع الوری *** لولاه غار الأرض بالسكان

وهو الصبور على أذى أعدائه *** شتموه بل نسبوه للبهتان
قالوا له ولد وليس يعيدنا *** شتما وتكذيبا من الانسان
هذا وذاك بسمعه وبعلمه *** لو شاء عاجلهم بكل هوان
لكن يعافيههم ويرزقهم وهم *** يؤذونه بالشرك والكفران

وهو اللطيف بعبده ولعبده *** والल्पف في أوصافه نوعان
إدرك أسرار الأمور بخبرة *** والल्पف عند مواقع الاحسان
فيريك عزته ويبيدي لطفه *** والعبد في الغفلات عن ذا الشأن

وهو الرفيق يحب أهل الرفق بل *** يعطيهم بالرفق فوق أمان

وهو القريب وقربه المختص بالد *** اعني وعابده على الايمان

وهو المجيب يقول من يدعو أجب *** ه أنا المجيب لكل من ناداني
وهو المجيب لدعوة المضطر إذ *** يدعو في سر وفي اعلان

وهو الجواد فجوده عم الوجو *** د جميعه بالفضل والاحسان
وهو الجواد فلا يخيب سائلا *** ولو أنه من أمة الكفران

وهو المغيث لكل مخلوقاته *** وكذا يجيب اغائة اللهفان

فصل

وهو الودود يحبهم ويحبه *** أحبابه والفضل للمنان
وهذا الذي جعل المحبة في قلو *** بهم وجازاهم بحب ثان
هو هو الاحسان حقا لا معا *** وضة ولا لتوقيع شكران
لكن يحب شكورهم وشكورهم *** لا لاحتياج منه للشكران
وهو الشكور فلن يضيع سعيهم *** لكن يضاعفه بلا حسابان

ما للعباد عليه حق واجب *** هو أوجب الأجر العظيم الشأن
كلا ولا عمل لديه ضائع *** إن كان بالاخلاص والاحسان
ان عذبوا فبعدله أو نعموا *** فبفضله والحمد للمنان

فصل

وهو الغفور فلو أتى بقرابها *** من غير شرك بل من العصيان
لاقاه بالغفران ملء قرابها *** سبحانه هو واسع الغفران

وكذلك التواب من أوصافه *** والتواب في أوصافه نوعان
إذن بتوبة عبده وقبولها *** بعد المتاب بنعمة المنان

فصل

وهو الاله السيد الصمد الذي *** صمدت اليه الخلق بالاذعان
الكامل الأوصاف من كل الوجوه *** ه كماله ما فيه من نقصان

وكذلك القهار من أوصافه *** فالخلق مقهورون بالسلطان
لو لم يكن حيا عزيزا قادرا *** ما كان من قهر ومن سلطان

وكذلك الجبار من أوصافه *** والجبر في أوصافه نوعان
جبر الضعيف وكل قلب قد غدا *** ذا كسرة فالجبر منه دان
والثاني جبر القهر بالعز الذي *** لا ينبغي لسواه من إنسان
وله مسمى ثالث وهو العـ *** لو فليس يدنو من انسان
من قولهم جبارة للنخلة العليـ *** ـا التي فانتت لكل بنان

وهو الحسيب حماية وكفاية *** والحسب كافي العبد كل أوان

وهو الرشيد فقوله وفعاله *** رشد وربك مرشد الحيران
وكلاهما حق فهذا وصفه *** والفعل للارشاد ذاك الثاني

والعدل من أوصافه في فعله *** ومقاله والحكم في الميزان
فعلى الصراط المستيق الهنا *** قولاً وفعلاً ذاك في القرآن

فصل

هذا ومن أوصافه القـ *** دوس ذو التنزيه بالتعظيم للرحمن
وهو السلام على الحقيقة سالم *** من كل تمثيل ومن نقصان

والبر في أوصافه سبحانه *** هو كثرة الخيرات والاحسان
صدرت عن البر الذي هو وصفه *** فالبر حينئذ له نوعان
وصف وفعل فهو بر محسن *** مولى الجميل ودائم الاحسان
وكذلك الوهاب من أسمائه *** فانظر مواهبه مدى الأزمان
أهل السموات العلى والأرض عن *** تلك المواهب ليس ينفكان

وكذلك الفتاح من أسمائه *** والفتح في أوصافه أمران
فتح بحكم وهو شرع الهنا *** والفتح بالأقدار فتح ثان
والرب فتاح بدين كليهما *** عدلاً وإحساناً من الرحمن

وكذلك الرزاق من أسمائه *** والرزق من أفعاله نوعان
رزق على يد عبده ورسوله *** نوعان أيضاً ذان معروفان
رزق القلوب العلم والإيمان *** والرزق المعد لهذه الأبدان
هذا هو الرزق الحلال وربنا *** رزاقه والفضل للمنان
والثاني سوق القوت للأعضاء في *** تلك المجاري سوقه بوزان

هذا يكون من الحلال كما يكون *** ن من الحرام كلاهما رزقان
والله رازقه بهذا الاعتبار *** ر وليس بالاطلاق دون بيان

فصل

هذا ومن أوصافه القيوم والـ *** قيوم في أوصافه امران
إحدهما القيوم قام بنفسه *** والكون قام به هما الأمران
فالأول استغناؤه عن غيره *** والفقر من كل اليه الثاني
والوصف بالقيوم ذو شأن كذا *** موصوفه أيضا عظيم الشأن
والحي يتلوه فأوصاف الكمال *** ل هما لأفق سماؤها قطبان
فالحي والقيوم لن نتخلف الـ *** أوصاف أصلا عنها ببيان

هو قابض هو باسط هو خافض *** هو رافع بالعدل والاحسان
وهو المعز لأهل طاعته وذا *** عز حقيقي بلا بطلان
وهو المذل لمن يشاء بذله الدا *** رين ذل شقاء وذل هوان
هو مانع معط فهذا فضله *** والمنع عين العدل للمنان
يعطي برحمته ويمنع من يشا *** ء بحكمة والله ذو سلطان

فصل

والنور من أسمائه أيضا ومن *** أوصافه سبحانه ذي البرهان
قال ابن مسعود كلاما قد حكا *** ه الدرامي عنه بلانكران
ما عنده ليل يكون ولا نها *** ر قلت تحت الفالك يوجد ذان
نور السموات العلى من نوره *** والأرض كيف كيف النجوم والقمران

من نور وجه الرب جل جلاله *** وكذا حكاة الحافظ الطبراني
فيه استتار العرش والكرسي مع *** سبع الطباق وسائر الأكوان
وكتابه نور كذك شرعه *** نور كذا المبعوث بالفرقان
وكذلك الايمان في قلب الفتى *** نور على نور مع القرآن
وحجابه نور فلو كشف الحجا *** ب لأحرق السبحات للأكوان
وإذ أتى للفصل يشرق نوره *** في الأرض يوم قيامة الأبدان
وكذاك دار الرب جنات العلى *** نور تلاً لآ ليس ذا بطلان

والنور ذو نوعين مخلوق ووصد *** ف ما هما والله متحدان
وكذلك المخلوق ذو نوعين محد *** سوس ومعقول هما شيئان
إحذر تزلّ رجليك هوة *** كم قد هوى فيها على الأزمان
من عابد بالجهل زلت رجله *** فهوى الى قعر الحضيض الداني
لاحت له أنوار آثار العبا *** دة ظنها الأنوار للرحمن
فأتى بكل مصيبة وبليّة *** ما شئت من شطح ومن هذيان
وكذا الحلولي الذي هو خدنه *** من ههنا حقاً هما أخوان
ويقابل الرجلي ذو التعطيل والـ *** حجب الكثيفو ما هما سيان
ذا في كثافة طبعه وظلامه *** وبظلمة التعطيل هذا الثاني
والنور محجوب فلا هذا ولا *** هذا له من ظلمة يريان

فصل

وهو المقدم والمؤخر ذانك الصـ *** ففتان للأفعال تابعتان
وهما صفات الذات أيضاً إذ هما *** بالذات لا بالعبير قائمتان
ولذلك قد غلط المقسم حين ظـ *** من صفاته نوعان مختلفان
إن لم يرد هذا ولكن قد أرا *** د قيامها بالفعل ذي الامكان

والفعل والمفعول شيء واحد *** عند المقسم ما هما شيئان
فلذاك وصف الفعل ليس لديه إلا *** نسبة عدمية ببيان
فجميع أسماء الأفعال لديه ليد *** ست قط ثابتة ذوات معان
موجودة لكن أمور كلها *** نسب ترى عدمية الوجدان
هذا هو التعطيل للأفعال *** كالتعطيل للأوصاف بالميزان

فلحق أن الوصف ليس بمورد التقى *** سيم هذا مقتضى البرهان
بل مورد التقسيم ما قد قام *** بالذات التي للواحد الرحمن
فهما إذا نوعان أوصاف وأفعى *** ال فهذي قشمة التبيان
فالوصف بالأفعال يستدعي قيا *** م الفعل بالموصوف بالبرهان
كالوصف بالمعنى سوى الأفعال ما *** أن بين ذينك قط من فرقان

ومن العجائب أنهم ردوا على *** من أثبت الأسماء دون معان
قامت بمن هي وصفه هذا محال *** ل غير معقول لذى الأذهان
وأثوا الى الأوصاف باسم العقل قا *** لوا لم تقم بالواحد الديان
فانظر اليهم أبطلوا الأصل الذي *** ردوا به أقوالهم بوزان
إن كان هذا ممكنا فكذلك قو *** ل خصوصكم أيضا فذو إمكان
والوصف بالتقديم والتأخير كو *** ني وديني هما نوعان
وكلاهما أمر حقيقي ونسب *** بي ولا يخفى على الأذهان
والله قد ذاك أجمعه بإحـ *** كام وإتقان من الرحمن

هذا ومن أسمائه ما ليس يفـ *** رد بل يقال إذا أتى بقران
وهي التي تدعى بمزدوجاتها *** أفرادها خطر على الانسان
إذ ذاك موهم نوع نقص جل رب *** العرش عن غيب وعن نقصان

كالمانع المعطي وكالضار الذي *** هو نافع وكماله الأمران
ونظير هذا القابض المقرون با *** سم الباسط اللفظان مقترنان
وكذا المعز مع الذل وخافض *** مع رافع لفظان مزدوجان
وحديث أفراد اسم منتقم فمو *** قوف كما قد قال ذو العرفان
ما جاء في القرآن غير مقيد *** بالمجرمين وجا بذو نوعان

فصل

ودلالة الأسماء أنواع ثلا *** ث كلها معلومة ببيان
دللت مطابقة كذاك تضمنا *** وكذا التزاما واضح البرهان
أما مطابقة الدلالة فهي أن *** الاسم يفهم منه مفهومان
ذات الاله وذلك الوصف الذي *** يشتق منه الاسم بالميزان
لكن دلالاته على إحداهما *** يتضمن فافهمه فهم بيان
لكن دلالاته على الصفة التي *** ما اشتق منها فالترام دان
وإذا أردت لذا مثالا بينا *** فمثال ذلك لفظة الرحمن
ذات الاله ورحمة مدلولها *** فهما لهذا اللفظ مدلولان
احداهما بعض لذا الموضوع فـ *** هي تضمن ذا واضح التبيان
لكن وصف الحي لازم ذلك المـ *** عنى لزوم العلم للرحمن
فلذا دلالاته عليه بالتزا *** م بين الحق ذو تبيان

فصل

في بيان حقيقة الاحاد في أسماء
رب العالمين وذكر انقسام الملحين

أسماءه أوصاف مدح كلها *** مشتقة قد حملت لمعان

إياك والاحاد فيها أنه *** كفر معاذ الله من كفران
وحقيقة الاحاد فيها الميـ *** لـ بالاشراك والتعطيل والنكران
فالملحدون إذا ثلاث طوائف *** فعليهم غضب من الرحمن
المشركون لأنهم سموا بها *** أوثانهم قالوا اله ثان
هم شبهوا المخلوق بالخالق عـ *** س مشبه الخلاق بالانسان

وكذلك أهل الاتحاد فإنهم *** أخوانهم من أقرب الاخوان
أعطوا الوجود جميعه أسماءه *** اذ كان عين الله ذي السلطان
والمشركون أقل شركا منهم *** خم خصصوا ذا الاسم بالأوثان
وذلك كانوا أهل شرك عندهم *** لو عمموا ما كان من كفران

والملحد الثاني فذو التعطيل إذ *** ينفي حقائقها بلا برهان
ما ثم غير الاسم أوله بما *** ينفي الحقيقة نفي ذي بطلان
فالقصد دفع النص عن معنى *** الحقيقة فاجتهد فيه بلفظ بيان
عطل وحرف ثم أول وانفها *** واقذف بتجسيم وبالكفران
للمثبتين حقائق الأسماء والأ *** وصاف بالأخبار والقرآن
فإذا هم احتجوا عليك فقل لهم *** هذا مجاز وهو وضع ثان
فإذا غلبت على المجاز فقل لهم *** لا يستفاد حقيقة الايقان
أنى وتلك أدلة لفظية *** عزلت عن الايقان منذ زمان

فإذا تضافرت الأدلة كثرة *** وغلبت عن تقرير ذا تبيان
فعليك حينئذ بقانون وضـ *** عناه لدفع أدلة القرآن
ولكل نص ليس يقبل أن يؤو *** ل بالمجاز ولا بمعنى ثان
قل عارض المنقول معقولا وما الأ *** مران عند العقل ينتقان

ما ثم الا واحد من أربع *** متقابلات كلها بوزان
أعمال ذين وعكسه أو تلغى المعقـ *** ول ما هذا بذى أماكن
العقل أصل النقل وهو أبوه أن *** تبطله يبطل فرعه التحتاني
فتعين الأعمال للمعقول والا *** لغاء للمنقول بالبرهان
أعماله يفضي الى الغائه *** فاهجره هجر الترك والنسيان

والله لم نكذب عليهم أننا *** وهم لدى الرحمن مختصمان
وهناك يجزى الملحدون ومن نفى الا *** لحاد يجزى ثم بالغفران
فاصبر قليلا انما هي ساعة *** يا مثبت الأوصاف للرحمن
فلسوف تجني أجرك صبرك حـ *** مين يجني الغير وزر الاثم والعدوان
فالله سائلنا وسائلهم عن الا *** ثبات والتعطيل بعد زمان
فأعد حينئذ جوابا كافيا *** عند السؤال يكون ذا تبيان

هذا وثالثهم فنأفيها ونا *** فى ما تدل عليه بالبهتان
ذا جاحد الرحمن رأسا لم يقر *** بخالق أبدا ولا رحمن
هذا هو الالحاد فاحذره لعـ *** ل الله أن ينجيك من نيران
وتفوز بالزلفى لديه وجنة المـ *** لأوى مع الغفران والرضوان
لا توحشك غربة بين الورى *** فالناس كالأموات فى الحسين
أو ما علمت بأن أهل السنة *** الغرباء حقا عند كل زمان
قل لي متى سلم الرسول وصحبه *** والتابعون لهم على الاحسان
من جاهل ومعاند ومنافق *** ومحارب بالبغي والطغيان
وتظن أنك وارث لهم وما *** ذقت الأذى فى نصرة الرحمن
كلا ولا جاهدت حق جهاده *** فى الله لا بيد ولا لسان
منتك والله المحال النفس فاسـ *** تحدث سوى ذا الرأي والحسبان
لو كنت وارثه لأذاك الألى *** ورثوا عداه بسائر الألوان

فصل

في النوع الثاني من نوعي توحيد الأنبياء والمرسلين المخالف
لتوحيد المشركين والمعطلين

هذا وثاني نوعي التوحيد تو *** حيد العبادة منك للرحمن
أن لا تكون لغيره عبدا ولا *** تعبد بغير شريعة الايمان
فنقوم بالاسلام والايمان والـ *** إحسان في سرّ وفي إعلان
والصدق والاخلاص ركنا ذلك التـ *** سوحيد كالركنين للبنيان
وحقيقة الاخلاص توحيد المرا *** د فلا يزاحمه مراد ثان
لكن مراد العبد يبقى واحدا *** ما فيه تفريق لدى الانسان
ان كان ربك واحدا سبحانه *** ما فيه تفريق لدى الانسان
ان كان ربك واحدا أنشاك لم *** يشركه اذ أنشاك رب ثان
فكذلك أيضا وحده فاعبد لا *** تعبد سواه يا أخا العرفان

والصدق توحيد الارادة وهو بذ *** ل الجهد لا كسلا ولا متوان
والسنة المثلى لسالكها فتو *** حيد الطريق الأعظم السلطاني
فلواحد كن واحدا في واحد *** أعني سبيل الحق والايمان
هذي ثلاث مسعدات للذي *** قد نالها والفضل للمنان
فاذا هي اجتمعت لنفس حرة *** بلغت من العلياء كل مكان

فصل

والشرك فاحذره فشكل ظاهر *** ذا القسم ليس بقابل الغفران

وهو اتخاذ الند للرحم *** من أيا كان من حجر ومن انسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخاف *** ويحبه كمحبة الديان
والله ما ساووهم بالله في *** خلق ولا رزق ولا احسان
فالله عندهم هو الخلاق والر *** زاق مولى الفضل والاحسان
لكنهم ساووهم بالله في *** حب وتعظيم وفي ايمان

جعلوا محبتهم مع الرحمن ما *** جعلوا المحبة قط للرحمن
لو كان حبه لأجل الله ما *** عادوا أحبته على الايمان
ولما أحبوا سخطه وتجنبوا *** محبوبه ومواقع الرضوان
شرط المحبة أن توافق من *** تحب على محبته بلا عصيان
فاذا ادعيت له المحبة مع خلا *** فك ما يحب فأنت ذو بهتان
أتحب أعداء الحبيب وتدعي *** حبا له ما ذاك في امكان
وكذا تعادي جاهاذا أحبابه *** أين المحبة يا أبا الشيطان

ليس العبادة غير توحيد المحب *** لة مع خضوع القلب والأركان
والحب نفس وفاقه فيما يحب *** وبغض ما لا يرتضي بجنان
ووفاقه نفس اتباعك أمره *** والقصد وجه الله ذي الاحسان
هذا هو الاحسان شرط في قبو *** ل السعي فافهمه من القرآن
والاتباع بدون شرح رسوله *** عين المحال وأبطل البطلان
فإذا نبذت كتابه ورسوله *** وتبع أمر النفس والشيطان
واتخذت أندادا تحبهم كح *** ب الله كنت بجانب الايمان

ولقد رأينا من فريق يدعي الا *** سلام شركا ظاهر التبيان
جعلوا له شركاء والوهم وسو *** وهم به في الحب لا السلطان

والله ما ساووههم بالله بل *** زادوا لهم حبا بلا كتمان
والله ما غضبوا اذا انتهكت محا *** رم ربهم في السر والاعلان
حتى إذا ما قيل في الوثن الذي *** يدعونه ما فيه من نقصان
فأجارك الرحمن من غضب ومن *** حرب ومن شتم ومن عدوان
وأجارك الرحمن من ضارب وتع *** زير ومن سب ومن تسجان

والله لو عطلت كل صفاته *** ما قابلوك ببعض ذا العدوان
والله لو خالفت نص رسوله *** نصا صريحا واضح التبيان
وتبعت قول شيوخهم أو غيرهم *** كنت المحقق صاحب العرفان
حتى إذا خالفت آراء الرجا *** ل لسنة المبعوث بالقرآن
نادوا عليك ببدعة وضلالة *** قالوا وفي تكفيره قولان
قالوا تتقصت الكبار وسائر الـ *** علماء بل جاهرت بالبهتان
هذا ولم نسلبهم حقا لهم *** ليكون ذاب كذب وذا عدوان
وإذا سلبت صفاته وعلوه *** وكلامه جهرا بلا كتمان
لم يغضبوا بل كان ذلك عندهم *** عين الصواب ومقتضى الاحسان
والأمر والله العظيم يزيد فو *** ق الوصف لا يخفى على العميان
وإذا ذكرت الله توحيد رأيـ *** ست وجوههم مكسوفة الألوان
بل ينظرون اليك شزرا مثل ما *** نظر التيوس الى عصا الجوبان
وإذا ذكرت بمدحه شركاءهم *** يتباشرون تباشر الفرحان
والله ما شموا روائح دينه *** يا زكمة أعييت طبيب زمان

فصل

في صف العسكريين وتقابل الصفيين
واستدارة رحى الحرب العوان وتداول الأقران

يا من يشب الحرب جهلا ما لكم *** بقتال حزب الله قط يدان
أنى تقوم جنودكم لجنودهم *** وهم الهداة وناصرو الرحمن
وجنودكم ما بين كذاب ودج *** ال ومحتال وذى بهتان
من كل أرعن يدعي المعقول وهـ *** ـو مجانب للعقل والايمان
أو كل مبتدع وجهمي غدا *** في قلبه حرج من القرآن
أو كل من دان دين شيوخ أهـ *** ـل الاعتزال البيّن البطلان
أو قائل بالاتحاد وأنه *** عين الاله وما هنا شيئان
أم من غدا في دينه متحيرا *** أتباع كل ملدد حيران

وجنودهم جبريل مع ميكال مع *** باقي الملائك ناصري القرآن
وجميع رسل الله من نوح الى *** خير الورى المبعوث من عدنان
فالقلب خمستهم أولو العزم الأولى *** في سورة الثورى أتوا ببيان
في أول الأحزاب أيضا ذكرهم *** هم خير خلق الله من انسان
ولو اؤهم بيد الرسول محمد *** والكل تحت لواء ذي الفرقان
وجميع أصحاب الرسول عصابة الا *** سلام أهل العلم والايمان
والتابعون لهم بإحسان على *** طبقاتهم في سائر الأزمان
أهل الحديث جميعهم وأئمة الـ *** فتوى واهل حقائق العرفان
العرفون بربهم ونبئهم *** ومراتب الأعمال في الرجحان
صوفية سنية نبوية *** ليسوا أولي شطح ولا هذيان

هذا كلامهم لدينا حاضر *** من غير ما كذب ولا كتمان
فاقبل حوالة من أحال عليهم *** هم املياء أولو امكان
فاذا بعثنا غارة من أخريا *** ت العسكر المنصور بالقرآن
طحنتكم طحن الرحى للحب حـ *** تى صرتم كالبعر في القيعان
انى يقاوم ذي العساكر طمطم *** أو تتكلوشا أو اخو اليونان

أعني أرسطو عابد الأوثان أو *** ذاك الكفور معلم الألمان
ذاك المعلم أو لا للحروف والنـ *** ساني لصوت بنست العلمان
هذا أساس الفسق والحرف الذي *** وضعوا أساس الكفر والهديان
أو ذلك المخدوع حامل راية الـ *** إلحاد ذاك خليفة الشيطان
أعني ابن سينا ذلك المحلول من *** أديان أهل الأرض ذا الكفران
وكذا نصير الشرك في أتباعه *** أعداء رسل الله والايمان

نصروا الضلالة من سفاهة رأيهم *** وغزوا جيوش الدين والقرآن
فجرى على الاسلام منهم محنة *** لم تجر قط بسالف الأزمان
أو جعدا وجههم وأتباع له *** هم أمة التعطيل والبهتان
أو حفص أو بشرى والنظام ذا *** ك مقدم الفساق والمجان
والجعفران كذاك شيطان ويد *** عي الطاق لا حبيبت من شيطان
وكذلك الشحام والعلاف والنـ *** جار أهل الجهل بالقرآن
والله ما في القوم شخص رافع *** بالوحي رأسا بل برأي فلان
وخيار عسكريك فذاك الأشعر *** سي القرم ذاك مقدم الفرسان
لكنكم والله ما أنتم على *** إثباته والحق ذو برهان
هو قال أن الله فوق العرش، واستولى مقالة كل ذي بهتان
في كتبه طرا وقرر قول ذي الـ *** إثبات تقريراً عظيم الشأن
لكنكم أكفرتموه وقلتم *** من قال هذا فهو ذو كفران
فخيار عسكريك فأنتم منهم *** برآء إذ قربوا من الايمان

هذه العساكر قد تالقت جهرة *** ودنا القتال وصيح بالأقران
صفوا الجيوش وعبئوها وبرزوا *** للحرب واقتربوا من الفرسان
فهم الى لقياكم بالشوق كي *** يوفوا بنذرهم من القربان
ولهم اليكم شوق ذي قرم فما *** يشفيه غير موائد اللحمان

تبا لكم لو تعقلون لكنتم *** خلف الخدور كأضعف النسوان
من أين أنتم والحديث واهله *** والوحي والمعقول بالبرهان
ما عندكم الا الدعاوى والشكا *** وى أو شهادات على البهتان
هذا الذي والله نلنا منكم *** في الحرب إذ يتقابل الصفان

والله ما جنئتم بقال الله أو *** قال الرسول ونحن في الميدان
الا بجعجة وفرقة وغم *** غمة وقععة بكل لسان
ويحق ذلك لكم وأنتم أهله *** انتم بحاصلكم أولو عرفان
وبحقكم تحموا مناصبكم وأن *** تحموا مآكلكم بكل سنان
وبحقنا نحمي الهدى ونذب عن *** سنن الرسول ومقتضى القرآن
قبح الاله مناصبا ومآكلا *** قامت على العدوان والطغيان
والله لو جنئتم بقال الله أو *** قال الرسول كفعل ذي الايمان
كنا لكم شاوئش تعظيم وإجـ *** لال كشاوئش لذي سلطان
لكن هجرتم ذا وجئتم بدعة *** وأردتم التعظيم بالبهتان

فصل

العلم قال الله قال رسوله *** قال الصحابة هم أولو العرفان
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة *** بين الرسول وبين رأي فلان
كلا ولا جدد الصفات لربنا *** في قالب التنزيه والسبحان
كلا ولا نفي العلو لفاطر الأ *** كوان فوق جميع ذي الأكوان
كلا ولا عزل النصوص وأنها *** ليست تفيد حقائق الايمان
إذ لا تفيدكم يقينا لا ولا *** علما فقد عزلت عن الايقان
والعلم عندكم ينال بغيرها *** بزبالة الأفكار والأذهان
سميتموه قواطعا عقلية *** تنفي الظواهر حاملات معان

كلا ولا إحصاء آراء الرجا *** ل وصبطها بالحصر والحسبان
كلا ولا التأويل والتبديـ *** ل والتحريف للوحيين بالبهتان
كلا ولا الأشكال والتشكيك والـ *** لوقف الذي ما فيه من عرفان
هذي علومكم التي من أجلها *** عاديتمونا يا أولي العرفان

فصل

في عقد الهدنة والأمان الواقع بين المعطلة
وأهل الاحاد حزب جنكيزخان

يا قوم صالحتم نفاة الذات والأ *** و صاف صلحا موجبا لأمان
وأغرتم وهنا عليهم غارة *** قعقعتم فيها لهم بشنان
ما كان فيها من قتيل منهم *** كلا ولا فيها أسير عان
ولطفتم في القول أو صانعتم *** وآتيتم في بحثكم بدهان
وجلستم معهم مجالسكم مع الـ *** أستاذ بالآداب والميزان
وضرعتم للقوم كل ضراعة *** حتى أعاروكم سلاح الجاني
فغزوتم بسلاحهم لعساكر الـ *** ثبات والآثار والقرآن
ولأجل ذا كنتم مخانيثا لهم *** لم تفتح منكم لهم عينان
حذرا من استرجاعهم لسلاحهم *** فترون بعد السلب كالنسون

وبحثتم ما صاحب الإثبات بالتـ *** كفير والتضليل والعدوان
وقلبتم ظهر المجن له وأجلبـ *** تم عليه بعسكر الشيطان
والله هذي ريبة لا يختفي *** مضمونها الا على الثيران
هذا وبينهما أشد تفاوت *** فئتان في الرحمن يختصمان
هذا نفي ذات الاله ووصفه *** نفيا صريحا ليس بالكتمان
لكن إذا وصف الاله بكل أو *** صاف الكمال المطلق الرباني

ونفي النقائص والعيوب كنفية *** هـ التشبيه للرحمن بالانسان
فلأى شئى كان حربكم له *** بالحد دون معطل الرحمن
قلنا نعم هذا المجسم كافر *** أفكان ذلك كامل الايمان
لا تتطفي نيران غيظكم على *** هذا المجسم يا أولي النيران
فالله يوقدها ويصلي حرها *** يوم الحساب محرف القرآن

يا قومنا قد ارتكبتم خطة *** لم يرتكبها قط ذو عرفان
وأعنتم وأعداءكم بوقاكم *** لهم على شىء من البطلان
أخذوا نواصيكم بها ولحاكم *** فغدت تجر بذلة وهوان
قلتم بقولهم ورمتم كسرهم *** أنى وقد غلقوا لكم برهان
وكسرتم الباب الذي من خلفه *** أعداء رسل الله والايمن
فأتى عدو ما لكم بقتالهم *** وبحربهم أبد الزمان يدان
فغدوتم أسرى لهم بحبالهم *** أيديكم شدت الى الأذقان
حملوا عليكم كالسباع استقبلت *** حمرا معقرة ذوي إرسال
صالوا عليكم بالذي صلتم به *** أنتم علينا وصوله الفرسان
لولا تحيزكم الينا كنتم *** وسط العرين ممزقي اللحمان
لكننا بنا استصرتم وبقولنا *** صلتم عليهم صولة الشجعان
وألتم الاثبات إذ صلتم به *** وعزلتم التعطيل عزل مهان
وأتيتم تغزوننا بسرية *** من عسكر التعطيل والكفران
من ذا بحق الله أجهل منكم *** وأحقنا بالجهل والعدوان
تالله ما يدري الفتى بمصابه *** والقلب تحت الختم والخذلان

فصل

في مصارع النفاة والمعطلين بأسنة
أمراء الاثبات والتوحيد

وإذا أردت ترى مصارع من خلا *** من أمة التعكيل والكفران
 وتراهم أسرى حقير شأنهم *** أيديهم غلت الى الأذقان
 وتراهم تحت الرماح درئية *** ما فيهم من فارس طعان
 وتراهم تحت السيوف نتوشهم *** من عن شمائلهم وعن إيمان
 وتراهم انسلخوا من الوحيين والعـ *** قـل الصحيح ومقتضى القرآن
 وتراهم والله ضحكة ساخر *** ولطالما سخرُوا من الايمان
 قد أوحشت منهم ربوع زادهـ *** لها الجبار ايحاشا مدى الأزمان
 وخلت ديارهم وشتت شملهم *** ما فيهم رجالان مجتمعان
 قد عطل الرحمن أفئدة لهم *** من كل معرفة ومن إيمان
 إذ عطلوا الرحمن من أوصافه *** والعرش أخلوه من الرحمن
 بل عطلوه عن الكلام وعن صفا *** ت كماله بالجهل والبهتان

فاقراً تصانيف الامام حقيقة *** شيخ الوجود العالم الرباني
 أعني أبا العباس أحمد ذلـ *** كـ البحر المحيط بسائر الخلجان
 وقرأ كتاب العقل والنقل الذي *** ما في الوجود له نظير ثان
 وكذلك منهاج له في رده *** قول الروافض شيعة الشيطان
 وكذلك أهل الاعتزال فإنه *** أرداهم في حفرة الجبان
 وكذلك التأسيس أصبح نقضه *** اعجوبة للعالم الرباني
 وكذلك أجوبة له مصرية *** في ست أسفار كتبن سمان
 وكذا جواب للنصارى فيه ما *** يشفي الصدور وأنه سفران
 وكذلك شرح العقيدة للأصبها *** ني شارح المحصول شرح بيان
 فيها النبوات التي إثباتها *** في غاية التقرير والتبيان
 والله ما لأولي الكلام نظيره *** أبدا وكتبهم بكل مكان
 وكذا حدوث العالم العلـ *** سوي والسفلي فيه في أتم نبيان
 وكذا قواعد الاستقامة أنها *** سفران فيما بيننا ضخمان

وقرأت أكثرها عليه فزادني *** والله في علم وفي إيمان
هذا ولو حدثت نفسي أنه *** قبلي يموت لكان هذا الشأن

وكذاك توحيد الفلاسفة الألى *** توحيدهم هو غاية الكفران
سفر لطيف فيه نقض أصولهم *** بحقيقة المعقول والبرهان
وكذاك تسعينية فيها له *** رد عل من قال بالانفساني
تسعون وجها بينت بطلانه *** أعني كلام النفس ذا الوجدان
وكذا قواعده الكبار وأنها *** أوفى من المائتين في الحساب
لم يتسع نظمي لها فأسوقها *** فأشرت بعض اشارة لبيب
وكذا رسائله الى البلدان والأ *** طرف والأصحاب والاخوان
هي في الورى مبنوثة معلومة *** تبتاع بالغالي من الأثمان
وكذا فتاواه فأخبرني الذي *** أضحي عليها دائم الطوفان
بلغ الذي ألفاه منها عدة الأ *** يام من شهر بلا نقصان
سفر يقابل كل يوم والذي *** قد فاتني منها بلا حسابان
هذا وليس يقصر التفسير عن *** عشر كبار ليس ذا نقصان
وكذا المفاريد التي في كل مسـ *** آلة فسفر واضح التبيان
ما بين عشر أو تزيد بضعفها *** هي كالنجوم لسالك حيران

وله المقامات الشهيرة في الورى *** قد قامها لله غير جبان
نصر الاله دينه وكتابه *** ورسوله بالسيف والبرهان
أبدى فضائهم وبين جهلهم *** وأرى تناقضهم بكل زمان
وأصارهم والله تحت معال أهـ *** لـ الحق بعد ملابس التيجان
وأصارهم تحت الحضيض وطالما *** كانوا هم الأعلام للبلدان
ومن العجائب أنه بسلاحهم *** أرداهم تحت الحضيض الداني
كانت نواصينا بأيديهم فما *** منا لهم الا أسير عان

فغدت نواصيهم بأيدينا فما *** يلقوننا الا بحبل أمان
 وغدت ملوكهم ماليكا لأنصـ *** ار الرسول بمنة الرحمن
 وأنت جنودهم التي صالوا بها *** منقادة لحساكر الايمان
 يدري بهذا من له خبر بما *** قد قاله في ربه الفئتان
 والقدم يوحشنا ولكن هناكم *** فحضوره ومغيبه سيان

فصل

في بيان أن المصيبة التي حلت بأهل التعطيل والكفران
 من جهة الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان

يا قوم أصل بلائكم أسماء لم *** ينزل بها الرحمن من سلطان
 هي عكستكم غاية التعكيس واقتـ *** لعت دياركم من الأركان
 فتهدمت تلك القصور وأوحشت *** منكم ربوع العلم والايمان
 والذنب ذنبكم قبلتم لفظها *** من غير تفصيل ولا فرقان
 وهي التي اشتملت على أمرين من *** حق وأمر واضح البطلان
 سميتم عرش المهيمن حيزا *** والاستواء تحيزا بمكان
 وجعلتم فوق السموات العلى *** جهة وسقتم نفي ذا بوزان
 وجعلتم الاثبات تشبيها وتجـ *** سيما وهذا غاية البهتان
 وجعلتم الموصوف جسما قابل الا *** عراض والأكوان والألوان
 وجعلتم أوصافه عرضا وهـ *** ذا كله جسر الى النكران

وكذاك سميتم حلول حوادث *** أفعاله تلقيب ذي عدوان
 إذ تنفر الأسماع من ذا اللفظ نفـ *** رتها من التشبيه والنقصان
 فكسوتهم أفعاله لفظ الحوا *** دث ثم قلتم قول ذي بطلان
 ليست تقوم به الحوادث والمرآ *** د النفي للافعال للديان

فإذا انتفت أفعاله وصفاته *** وكلامه وعلو ذي السلطان
فبأي شيء كان ربا عندكم *** يا فرقة التحقيق والعرفان
والقصد نفي فعاله عن بذا التلـ *** قيب فعل الشاعر الفتان
وكذاك حكمة ربنا سميت *** عللا وأغراضا وذان اسمان
لا يشعران بل ضدما *** فيهون حينئذ على الأذهان
نفي الصفات وحكمة الخلاق والأـ *** فعال إنكارا لهذا الشأن

وكذا استواء الرب فوق العر *** قلتم أنه التركيب ذو بطلان
وكذاك وجه الرب جل جلاله *** وكذلك لفظ يد ولفظ يدان
سميتم ذا كله الأعضاء بل *** سميتموه جوارح الانسان
وسطوتم بالنفي حينئذ عليـ *** هـ كنفينا للعيب مع نقصان
قلتم ننزله على الأعراض والا *** غراض والأبعاض والجثمان
وعن الحوادث أن تحل بذاته *** سبحانه من طارق الحدثان
والقصد نفي صفاته وفعاله *** والاستواء وحكمة الرحمن
والناس أكثرهم بسجن اللفظ مسـ *** جونون خوف معرفة السبحان
والكل لا الفرد يقبل مذاهبا *** في قالب ويرده في ثان
والقصد أن الذات والأوصاف وال *** أفعال لا تنفي بذا الهذيان
سموه ما شئتم فليس الشأن في ال *** أسماء بل في مقصد ومعان

كم ذا توسلتم بلفظ الجسم *** والتجسيم للتعطيل والكفران
وجعلتموه الترس ان قلنا لكم *** الله فوق العرش والأكوان
قلتم لنا جسم على جسم تعا *** لى الله عن جسم وعن جثمان
وكذاك ان قلنا القرآن كلامه *** منه بدا لك بيد من إنسان
كلا ولا ملك ولا لوح ولـ *** كـن قاله الرحمن قول بيان
قلتم لنا أن الكلام قيامه *** بالجسم أيضا وهو ذا حدثان

عرض يقوم بغير جسم ولم يكن *** هذا بمعقول لذي الأذهان
وكذاك حين نقول ينزل ربنا *** في ثلث ليل وآخر أو ثان
قلتم لنا أن النزول لغير أجسـ *** سام محال ليس ذا إمكان
وكذاك ان قلنا يرى سبحانه *** قلتم أجسم كي يرى بعيان
أم كان ذا جهة تعالى ربنا *** عن ذا فليس يراه من إنسان

ما إذا قلنا وجه كما *** في النص أو قلنا كذاك يدان
وكذاك ان قلنا كما في النص أ *** ن القلب بين أصابع الرحمن
وكذاك ان قلنا الأصابع فوقها *** كل العوالم وهي ذو رجفان
وكذاك ان قلنا يداه لأرضه *** وسمائه في الحشر قابضتان
وكذاك ان قلنا سيكشف ساقه *** فيخر ذاك الجميع للأذقان
وكذاك ان قلنا يجيء لفصله *** بين العباد بعدل ذي سلطان
قامت قيامتكم كذاك قيامة الآ *** تي بهذا القول في الرحمن
والله لو قلنا الذي قال الصحا *** بة والألى من بعدهم بلسان
لرجمتمونا بالحجارة ان قدر *** تم بعد رجم الشتم والعدوان
وجعلتم الجسم الذي قدرتم *** بطلانه طاغوت ذا البطلان

ووضعتم للجسم معنى غير معـ *** روف به في وضع كل لسان
وبنيتم نفي الصفات عليه فاجـ *** تمتعت لكم إذ ذاك محذوران
كذب على لغة الرسول ونفي إثـ *** ببات العلو لفاطر الأكوان
وركبتم إذ ذاك تحريفين تحـ *** ريف الحديث ومحكم القرآن
وكسبتم وزرين وزر النفي والتـ *** حريف فاجتمعت لكم كفلان
وعداكم أجران أجر الصدق والـ *** إيمان حتى فاتكم حضان
وكسبتم مقتين مقت الهكم *** والمؤمنين فنالكم مقتان
ولبستم ثوبين ثوب الجهل والـ *** ظلم القبيح فبئست الثوبان

واتخذتم طرزين طرز الكبر والتـ *** ـيه لعظيم فبئست الطرزان
ومددتم نحو العلى باعين لـ *** ـكن لم تطل منكم لها الباعان
وأنتيموها من سوى أبوابها *** ـلكن تسورتم من الحيطان
وغلقتم بابين لو فتحا لكم *** ـفزتم بكل بشارة وتهان
باب الحديث وباب هذا الوحي من *** ـيفتحهما فليهنه البابان

وفتحتم بابين من يفتحهما *** ـتفتح عليه مواهب الشيطان
باب الكلام وقد نهيتم عنه *** ـوالباب الحريق فمنطق اليونان

فدخلتم دارين دار الجهل في الدـ *** ـنيا ودار الخزي في النيران
وطعمتم لونين لون الشك والتشـ *** ـكيك بعد فبئست اللونان
وركبتم أمرين كم قد أهلكا *** ـمن أمة في سالف الأزمان
تقديم آراء الرجال على الذي *** ـقال الرسول ومحكم القرآن
والثاني نسبتهم الى الألغاز *** ـوالتلبيس والتدليس والكتمان
ومكرتم مكرين لو تما لكم *** ـلانفصمت فينا عرى الايمان
أطفأتم نور الكتاب وسنة الهـ *** ــادي بذا التحريف والهديان
لكنكم أوقدتمو للحرب نا *** ـرا بين طائفتين مختلفان
والله مطفيها بألسنة الألى *** ـقد خصهم بالعام والايمان
والله لو غرق المجسم في فم التجسـ *** ــيم من قدم الى الآذان
فالنص أعظم عنده وأجل قد *** ـرا أن يعارضه بقول فلان

فصل

في كسر الطاغوت الذي نفوا به صفات ذي الملكوت والجبروت

أهون بذا الطاغوت لا عز اسمه *** طاغوت ذي التعطيل والكفران
كم من أسير بل جريح بل قتيب *** ل تحت ذا الطاغوت في الأزمان
وترى الجبان يكاد يخلع قلبه *** من لفظه تبا لكل جبان
وترى المخنث حين يقرع سمعه *** تبدو عليه شمائل النسوان
ويظل منكوحا لكل معطل *** ولكل زنديق أخي كفران
وترى صبي العقل يفرعه اسمه *** كالغول حين يقال للصبيان
كفران هذا الاسم لا سبحانه *** أبدا وسبحان العظيم الشان
كم ذا التترس بالمحال أما ترى *** قد مزقته كثرة السهمان
جسم وتجسيم وتشبيه أما *** تعيون من فشر ومن هذيان
أنتم وضعتم ذلك الطاغ *** موت ثم به نفيتم موجب القرآن
جعلتموه شاهدا بل حاكما *** هذا على من يا أولي العدوان
أعلى كتاب الله ثم رسوله *** بالله فاستحيوا من الرحمن
ففضاؤه بالجور والعدوان مثـ *** ل قيامه بالزور والعدوان
وقيامه بالزور مثل قضاؤه *** بالجور والعدوان والبهتان

كم ذي الجعاجع ليس شيء تحتها *** الا الصدى كالبوم في الخريان
ونظير هذا قول ملحدكم وقد *** جدد الصفات لفاطر الأكوان
لو كان موصوفا لكان مركبا *** فالوصف والتركيب متحدان
ذا المنجنيق وذلك الطاغوت قد *** هدمنا دياركم الى الأركان
والله ربي قد أعان بكسر ذا *** ويقطع ذا سبحان ذي الاحسان
فلئن زعمتم أن هذا لازم *** لمقالكم حقا لزوم بيان
فلنا جوابات ثلاث كلها *** معلومة الايضاح والتبيان
منع اللزوم وما بأيديكم سوى *** دعوة مجردة عن البرهان

لا يرتضيها عالم أو عاقل *** بل تلك حيلة مفلس فتلان

فلئن زعمتم أن منع لزومه *** منكم مكابرة على البطلان
فجوابنا الثاني امتناع النفي في *** ما تدعون لزومه ببيان
ان كان ذلك لازماً للنص والملـ *** لزوم حق وهو ذو برهان
والحق لازمه فحق مثله *** أنى يكون الشيء ذا بطلان
ويكون ملزوماً به حقاً فذا *** عين المحال وليس في الامكان
فتعين الالزام حينئذ على *** قول الرسول ومحكم القرآن
وجعلتم أتباعه منا نسترا *** خوف خوفاً من التصريح بالكفران
والله ما قلنا سوى ما قاله *** هذي مقالتنا بلا كتمان
فجعلتموها جنة والقصد مفهـ *** سوم فنحن وقاية القرآن

هذا وثالث ما نجيب به هو استفسـ *** اركم يا فرقة العرفان
ماذا الذي تعنون بالجسم الذي *** ألزمتونا أوضحو ببيان
تعنون ما هو قائم بالنفس أو *** عال على العرش العظيم الشان
أو ذا الذي قامت به الأوصاف أو *** صاف الكمال عديمة النقصان
أو ما تركب من جواهر فردة *** أو صورة حلت هيولي ثان
أو ما هو الجسم الذي في العرف أو *** في الوضع عند تخاطب بلسان
أو ما هو الجسم الذي في الذهن ذا *** ك يقال تعليم لذي الأذهان
ماذا الذي في ذلك يلزم من ثبو *** ت علوه من فوق كل مكان
فأتوا بتعيين الذي هو لازم *** فاذا تعين ظاهر التبيان
فأتوا ببرهانين برهان اللزو *** م ونفي لازمه فذان اثنان
والله لو نشرت لكم أشياخكم *** عجزوا ولو واطاهم التقلان

ان كنتم أنتم فحولوا فابرزوا *** ودعوا الشكاوى حيلة النسوان
 وإذا اشتكيتم فاجعلوا الشكاوى ال *** لى الوحيين لا القاضي ولا السلطان
 فنجيب بالتركيب حينئذ جوابا *** شافيا فيه هدى الحيران
 الحق اثبات الصفات ونفيها *** عين المحال وليس في الامكان
 فالجسم اما لازم لثبوتها *** فهو الصواب وليس ذا بطلان
 أو ليس يلزم من ثبوت صفاته *** فشناعة الالزام بالبهتان
 فالمنع في إحدى المقدمتين معـ *** لوم البيان إذا بلا نكران
 المنع إما في اللزوم أو انتقا *** ء اللازم المنسوب للبطلان
 هذا هو الطاغوت قد أضحى كما *** أبصرتموه بمنة الرحمن

فصل

في مبدأ العداوة الواقعة بين المثبتين الموحدين
 وبين النفاة المعطلين

يا قوم تدرون العداوة بيننا *** من أجل ماذا في قديم زمان
 انا تحيزنا الى القرآن والنـ *** قل الصحيح مفسر القرآن
 وكذا الى العقل الصريح وفطرة الر *** حمن قبل تغير الانسان
 هي أربع متلازمات بعضها *** قد صدقت بعضها على ميزان
 والله ما اجتمعت لديكم هذه *** أبدا كما أقرتم بلسان
 اذ قلتم العقل الصحيح يعارض الـ *** منقول من أثر ومن قرآن
 فنقدم المعقول ثم انصرف الـ *** منقول بالتأويل ذي الألوان
 فإذا عجزنا عنه ثم ألقيناه لم *** نعبأ به قصدا الى الاحسان

ولكم بذا سلف لهم تابعتم *** لما دعوا للأخذ بالقرآن
 صدوا فلما أن أصيبوا أقسموا *** لمرادنا توفيق ذي الاحسان
 ولقد أصيبوا في قلوبهم وفي *** تلك العقول بغاية النقصان

فأتوا بأقوال إذا حصلتها *** أسمعت ضحكة هازل مجان
هذا جزاء المعرضين عن الهدى *** متعوضين زخارف الهديان

واضرب لهم مثلا بشيخ القوم إذ *** يأبى السجود بكبر ذي طغيان
ثم ارتضى الى أن صار قوادا لأر *** باب الفسوق وكل ذي عصيان
وكذاك أهل الشرك قالوا كيف ذا *** بشر أتى بالوحي والقرآن
ثم ارتضوا أن يجعلوا معبودهم *** من هذه الأحجار والأوثان
وكذاك عباد الصليب حموا بتا *** ركهم من النسوان والولدان
وأثوا الى رب السموات العلى *** جعلوا له ولدا من الذكران
وكذلك الجهمي نزه ربه *** عن عرشه من فوق ذي الأكوان
حذرا من الحصر الذي في ظنه *** أو أن يرى متحيزا بمكان
فأصاره عدما وليس وجوده *** متحققا في خارج الأذهان

لكنمكا قدمائهم قالوا بأن *** ن الذات قد وجدت بكل مكان
جعلوه في الآبار والأنجاس والـ *** حانات والخربات والقيعان
والقصد أنكم تحيزتم الى الآر *** راء وهي كثيرة الهديان
فتلوننت بكم فجئتم أنتم *** متلونين عجائب الأكوان
وعرضتم قول الرسول على الذي *** قد قاله الأشياخ عرض وزان
وجعلتم أقوالهم ميزان ما *** قد قاله والقول في الميزان
ووردتم سفلى المياه ولم نكن *** نرضى بذاك الورد للظمان
وأخذتم أنتم بنيات الطريق ونحـ *** من سرننا في الطريق الأعظم السلطاني
وجعلتم ترس الكلام مجنكم *** تبا لذاك الترس عند طعان

ورميتم أهل الحديث بأسهم *** عن فوس موتور الفؤاد جبان

فتتروا بالوحي والسنن التي *** تتلوه نعم الترس للشجعان
هو ترسهم والله من عدوانكم *** والترس يوم البعث من نيران
أفتاركوه لفشركم ومحالكم *** لا كان ذاك بمنة الرحمن
ودعوتمونا للذي قلتم به *** قلنا معاذ الله من خذلان
فاشتد ذلك الحرب بين فريقنا *** وفريقكم وتفاقم الأمران
وتأصلت تلك العداوة بيننا *** من يوم أمر الله للشيطان
بسجوده فعصى وعارض أمره *** بقياسه وبغقله الخوان
فأتى التلاميذ الوقاح فعارضوا *** أخباره بالفشر والهديان
ومعارض للأمر مثل معارض الأ *** خبار هم في كفرهم صنوان
من عارض المنصوص بالمعقول قد *** ما أخبرونا يا أولي العرفان
أو ما عرفتم أنه القدري والـ *** جبري أيضا ذاك في القرآم
إذ قال قد أغويتني وفتنتني *** لأزينن لهم مدى الأزمان
فاحتج بالمقدور ثم أبان أن الـ *** فعل منه بغية وزيان
فانظر الى ميراثهم ذا الشيب *** شيخ بالتعصيب والميراث بالسهمان
فسألنكم بالله من وراثه؟ *** منا ومنكم بعد ذا التبيان
هذا الذي ألقى العداوة بيننا *** إذ ذاك واتصلت به الى الآن
أصلتم أصلا وأصل خصمكم *** أصلا فحين تقابل الأصلان
ظهر التباين فانتشت ما بيننا الـ *** حرب العوان وصيح بالأقران

أصلتم آراء الرجال وخصوصها *** من غير برهان ولا سلطان
هذا وكم رأي لهم فبرأي من *** نزن النصوص فأوضحوا ببيان
كل له رأي ومعقول له *** يدعو ويمنع أخذ رأي فلان
والخصم أصل محكم القرآن مع *** قول الرسول فطرة الرحمن
وبنى عليه فاعتلى بنيانه *** نحو الاسما أعظم بذا البنيان
وعلى شفا جرف بنيتم أنتم *** فأنتت سيول الوحي والايامن
قلعت أساس بنائكم فتهدمت *** تلك السقوف وخر للأركان

الله أكبر لو رأيتم ذلك النبي *** ان حين علا كمثل دخان
تسمو اليه نواظر من تحته *** وهو الوضيع ولو يرى بعيان
فاصبر له وهنا ورد الطرف تلقى *** اه قريبا في الحضيض الداني

فصل

في بيان أن التعطيل أساس الزندقة والكفران
والاثبات أساس العلم والايمان

من قال أن الله ليس بفاعل *** فعلا يقوم به قيام معان
كلا وليس الأمر أيضا قائما *** بالرب بل من جملة الأكوان
كلا وليس الله فوق عباده *** بل عرشه خلو من الرحمن
فتلاثة والله لا تبقى من الا *** يمان حبة خردل بوزان
وقد استراح معطل هذه الثلا *** ث من الاله وجملة القرآن
ومن الرسول ودينه وشريعة الاسلام بل من جملة الأديان
وتمام ذلك جوده لصفاته *** والذات دون الوصف ذو بطلان
وتمام ذا الايمان اقرار الفتى *** بالله فاطر هذه الأكوان
فإذا أقر به وعطل كل مف *** روض ولم يتوق من عصيان
لم ينقص الايمان حبة خردل *** أنى وليس يقابل النقصان

وتمام هذا قوله أن النبى *** ة ليس وصفا قام به الانسان
لكن تعلق ذلك المعنى القديى *** م بواحد من جملة الانسان
هذا وما ذاك التعلق ثابتا *** في خارج بل ذاك في الأذهان
فتعلق الأقوال لا يعطي الذي *** وقفت عليه الكون في الأعيان
هذا إذا ما حصل المعنى الذي *** قلتم هو النفسي في البرهان
لكن جمهور الطوائف لم يروا *** ذا ممكنا بل ذاك ذو بطلان

ما قال هذا غيركم من سائر النـ *** مظار في الآفاق والأزمان

تسعون وجها بينت بطلانه *** لولا القريض لسقتها بوزان

يا قوم أين الرب؟ أين كلامه؟ *** أين الرسول فأوضحوا ببيان

ما فوق عرش الرب من هو قائل *** طه ولا حرفا من القرآن

ولقد شهدتم أن هذا قولكم *** والله يشهد مع أولي الايمان

وارحمناه لكم غبنتم حظكم *** من كل معرفة ومن ايمان

ونسبتم للكفر أولى منكم *** بالله والايمن والقرآن

هذي بضاعتكم فمن يستامها *** فقد ارتضى بالجهل والخسران

وتمام هذا قولكم في مبدأ *** ومعادنا أعني المعاد الثاني

وتمام هذا قولكم بفناء دا *** ر الخلد فالداران فانيتان

يا قومنا بلغ الوجود بأسره الد *** نيا مع الأخرى مع الايمان

الخلق والأمر المنزل والجزا *** ومنازل الجنات والنيران

والناس قد ورثوه بعد فمنهم *** ذو السهم والسهمين والسهمان

بئس المورث والمورث والترا *** ث ثلاثة أهل لكل هوان

يا وراثين نبههم بشراكم *** ما إرثكم مع إرثهم سيان

شتان بين الوارثين وبين مو *** روئها وسهام ذي سهمان

يا قوم ما صاح الأئمة جهدهم *** بالجهم من أقطارها بأذان

الا لما عرفوه من أقواله *** ومآلها بحقيقة العرفان

قول الرسول وقول جهم عندنا *** في قلب عبد ليس يجتمعان

نصحوكم والله جهد نصيحة *** ما فيهم والله من خوان

فخذو بهديهم فربي ضامن *** ورسوله أن تفعلوا بجنان

فاذا أبيت فالسلام على من اتبـ *** مع الهدى وانقاد للقرآن

سيروا على نجب العزائم واجعلوا *** بظهورها المسرى الى الرحمن
سبق المفرد وهو ذاكر ربه *** في كل حال ليس ذا نسيان
لكن أخو الغفلات منقطع به *** بين المفاوز تحت ذي الغيلان
صيد السباع وكل وحش كاسر *** بئس المضيف لأعجز الضيفان
وكذلك الشيطان يصطاد الذي *** لا يذكر الرحمن كل أوان
والذكر أنواع فأعلى نوعه *** ذكر الصفات لربنا المنان
وثبوتها أصل لهذا الذكر والنـ *** فإني لها داع الى النسيان
فلذلك كان خليفة الشيطان ذا *** لا مرحبا بخليفة الشيطان
والذاكرون على مراتبهم فأعـ *** ولاهم أولو الايمان والعرفان
بصفاته العليا اذا قاموا بحمـ *** د الله في سر وفي اعلان

وأخص اهل الذكر بالرحمن أعـ *** لهمم بها هم صفوة الرحمن
وكذلك كان محمد وأبوه ابـ *** اراهيم والمولود من عمران
وكذلك نوح وابن مريم عندنا *** هم خير خلق الله من إنسان
لمعارف حصلت لهم بصفاته *** لم يؤتها أحد من الانسان
وهم أولو العزم الذي بصورة الأـ *** حزاب والشورى أتوا ببيان
وكذلك القرآن مملوء من الأـ *** وصاب وهي القصد بالقرآن
ليصير معروفنا لنا بصفاته *** ويصير مذكورا لنا بجنان
ولسان أيضا مع محبتنا له *** فلأجل ذا الاثبات في الايمان
مثل الأساس من البناء فمن يرمـ *** هدم الأساس فكيف بالبنيان
والله ما قام البناء لدين رسـ *** ل الله بالتعطيل للديان
ما قام الا بصفات مفصلا *** إثباتها تفصيل ذي عرفان
فهي الأساس لديننا ولكل ديـ *** ن قبله من سائر الأديان

وكذلك زندقة العباد أساسها التـ *** عطيل يشهد ذا أولو العرفان
 والله ما في الأرض زندقة بدت *** الا من التعطيل والنكران
 والله ما في الأرض زندقة بدت *** من جانب الاثبات والقرآن
 هذي زنادقة العباد جميعهم *** ومصنفاتهم بكل مكان
 ما فيهم أحد يقول الله فو *** ق العرش مستول على الأكوان
 ويقول إن الله جل جلاله *** متكلم بالوحي والقرآن
 ويقول إن الله كلم عبده *** موسى فأسمعه بذي الآذان
 ويقول ان النقل غير معارض *** للعقل بل أمران متفقان
 والنقل جاء بما يحار العقل فيـ *** لا المحال البين البطلان
 فانظر الى الجهمي كيف اتى الى *** أس الهدى ومعامل الايمان
 بمعاول التعطيل يقطعها فما *** يبقى على التعطيل من ايمان
 يدري بهذا عارف بماخذ الـ *** أقوال مضطلع بهذا الشأن
 والله لو حدقتم لرأيتم *** هذا وأعظم منه رأي عيان
 لكن على تلك العيون غشاوة *** ما حيلة الكحال في العميان

فصل

في بهت أهل الشرك والتعطيل في رميهم
 أهل التوحيد والاثبات بتتقيص الرسول

قالوا تتقصتم من رسول الله وا *** عجباً لهذا البغي والبهتان
 عزلوه أن يحتج قط بقوله *** في العلم بالله العظيم الشأن
 عزلوا كلام الله ثم رسوله *** عن ذلك عز لا ليس ذا كتمان
 جعلوا حقيقته وظاهره هو الـ *** كفر الصريح البين البطلان

قالوا وظاهره هو التشبيه والتـ *** جسيم حاشا ظاهر القرآن
من قال في الرحمن ما دلت عليه *** ه حقيقة الأخبار والفرقان
فهو المشبه والمثل والمجـ *** سم عابد الأوثان لا الرحمن
تالله قد مسخت عقولكم فليـ *** س وراء هذا قط من نقصان
ومريتم حزب الرسول وجنده *** بمصابكم يا فرقة البهتان
وجعلتم التنقيص عين وفاقه *** إذ لم يوافق ذلك رأي فلان

أنتم تنقصتم اله العرش *** والقرآن والمبعوث بالقرآن
نزهتوه عن صفات كماله *** وعن الكلام وفوق كل مكان
وجعلتم ذا كله *** التشبيه والتـ *** مثيل والتجسيم ذا البطلان
وكلامكم فيه الشفاء وغاية الـ *** تحقيق يا عجا لذا الخذلان
جعلوا عقولهم أحق بأخذ ما *** فيها من الأخبار والقرآن
وكلامه لا يستفاد به اليقـ *** من لأجل ذا لا يقبل الخصمان
تحكيمه عند اختلافهما بل الـ *** معقول ثم المنطق اليوناني
أي التنقص بعد ذا لولا الوقا *** حة والجرأة يا أولي العدوان
يا من له عقل ونور قد غدا *** يمشي به في الناس كل زمان

لكننا قلنا مقالة صارخ *** في كل وقت بينكم بأذان
الرب رب والرسول فعبده *** حقا وليس لنا اله ثان
فلذا لم نعبده مثل عبادة الـ *** رحمن فعل المشرك النصراني
كلا ولم نغل الغلو كم نهى *** عنه الرسالة مخافة الكفران
الله حق لا يكون لغيره *** ولعبده حق هما حقان
لا تجعلوا الحقين حقا واحدا *** من غير تمييز ولا فرقان
فالحج للرحمن دون رسوله *** وكذا الصلاة وذبح ذا قربان
وكذا السجود ونذرنا ويمينا *** وكذا متاب العبد من عصيان

وكذا التوكل والانابة والتقى *** وكذا الرجاء وخشية الرحمن
وكذا العبادة واستعانتنا به *** اياك نعبد اذ توحيدان
وعليهما قام الوجود بأسره *** دنيا وأخرى حبذا الركبان
وكذلك التسبيح والتكبير والتسبيح *** هليل حق الهنا الديان

لكنما التعزيز والتوقير حـ *** ق للرسول بمقتضى القرآن
والحب والايمان والتصديق لا *** يختص بل حقان مشتركان
هذي تفاصيل الحقوق ثلاثة *** لا تجهلها يا أولي العدوان
حق الاله عبادة بالأمر لا *** بهوى النفوس فذاك للشيطان
من غير اشراك به شيئاً هما *** سببا النجاة فحبذا السببان
ورسوله فهو المطاع وقوله المـ *** قبول إذ هو صاحب البرهان
والأمر منه الحتم لا تخيير فيـ *** ه عند ذي عقل وذي ايمان

من قال قولاً غيره قمنا على *** أقواله بالسبر والميزان
ان وافقت قول الرسول وحكمه *** فعلى الرؤوس تشال كالتيجان
أو خالفت هذا رددناها على *** من قالها من كان من إنسان
أو أشكلت عنا توقفنا ولم *** نجزم بلا علم ولا برهان
هذا الذي أدى اليه علمنا *** وبه ندين الله كل أوان
فهو المطاع وأمره العالي على *** أمر الورى وأوامر السلطان
وهو المقدم في محبتنا على الـ *** أهلين والأزواج والولدان
وعلى العباد جميعهم حتى على النـ *** فس التي قد ضمها الجنبان

ونظير هذا قول أعداء المسـ *** يـح من النصارى عابدي الصلبان
انا تنقصنا المسيح بقولنا *** عبد وذلك غاية النقصان

لو قلتم ولد اله خالق *** وفيتموه حقه بوزان
وكذاك أشباه النصارى قد غلوا *** في دينهم بالجهل والطغيان
صاروا معادين الرسول وديننا *** في صورة الأحابب والاخوان
فانظر الى تبديلهم توحيده *** بالشرك والايمان بالكفران
وانظر الى تجريده التوحيد من *** أسباب كل الشرك بالرحمن
راجع مقالتهم وما قد قاله *** واستدع بالنقاد والوزان
عقل وفطرتك السليمة ثم زن *** هذا وذا لا تطغ في الميزان
فهناك تعلم أي حزبينا هو الـ *** منتقص المنقوص ذو العدوان

رامي البريء بدائه ومصابه *** فعل المباهت أوقح الحيوان
كمعيّر الناس بالزعل الذي *** هو ضربه فاعجب لذي البيهتان
يا فرقة التنقيص بل يا أمة الدعوى بلا علم ولا عرفان
والله ما قدمتم يوما مقا *** لته على التقليد للانسان
والله ما قال الشيوخ وقال الا *** كنتم معهم بلا كتمان
والله أغلاط الشيوخ لديكم *** أولى من المعصوم بالبرهان
وكذا قضيتم بالذي حكمت به *** جهلا على الأخبار والقرآن
والله انهم لديكم مثل معصوم وهذا غاية الطغيان
تبا لكم ماذا التنقص بعد ذا *** لو تعرفون العدل من نقصان
والله ما يرضيه جعلكم له *** ترسا لشرككم وللعدوان
وكذاك جعلكم المشايخ جنة *** بخلافة والقصد ذو تبيان
والله يشهد ذا بحذر قلوبكم *** وكذاك يشهده أولو الايمان

والله ما عظتموه طاعة *** ومحبة يا فرقة العصيان
إني وجهلكم به وبيجنه *** وخلافكم للوحي معلومان
أوصاكم أشياخكم بخلافهم *** لوفاقه في سالف الأزمان

خالفتم قول الشيوخ وقوله *** فغدا لكم خلفان متفقان
 والله أمركم عجب معجب *** ضدان فيكم ليس يتفقان
 تقديم آراء الرجال عليه مع *** هذا الغلو فكيف يجتمعان
 كفرتم من جرد التوحيد جهـ *** لا منكم بحقائق الايمان
 لكن تجردتم لنصر الشرك والـ *** بدع المضلة في رضا الشيطان
 والله لم نقصد سوى التجريد للتـ *** وحيد ذاك وصية الرحمن
 ورضا رسول الله منا لا غلو *** الشرك أصل عبادة الأوثان

والله لو يرضى الرسول دعاءنا *** اياه بادرنا الى الاذعان
 والله لو يرضى الرسول سجودنا *** كنا نخر له على الأذقان
 والله ما يرضيه منا غير *** اخلاص وتحكيم لذا القرآن
 ولقد نهى ذا الخلق عن اطرائه *** فعل النصارى عابدي الصليبان
 ولقد نهانا أن نصير قبره *** عيدا حذار الشرك بالرحمن
 ودعا بأن لا يجعل القبر الذي *** ضمه وثنا من الأوثان
 فأجاب رب العالمين دعاءه *** وأحاطه بثلاثة الجدران
 حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه *** في عزة وحماية وصيان
 ولقد غدا عند الوفاة مصرحا *** باللعن يصرخ فيهم بأذان
 وعنى الألي جعلوا القبور مساجدا *** وهم اليهود وعابدو الصليبان
 والله لولا ذلك أبرز قبره *** لكنهم حجبه بالحيطان
 قصدوا الى تسنيم حجرته ليمـ *** تتع السجود له على الأذقان
 قصدوا موافقة الرسول وقصـ *** عده التجريد للتوحيد للرحمن

يا فرقة جهلت نصوص نبيهم *** وقصوده وحقيقة الايمان
 فسطوا على أتباعه وجنوده *** بالغي والعدوان والبهتان
 لا تعجلوا وتبينوا وتثبتوا *** فمصابكم ما فيه من حيران

قلنا الذي قال الأئمة قبلنا *** وبه النصوص أتت على التبيان
 القصد حج البيت وهو فريضة الر *** حمن واجبة على الأعيان
 ورحالنا شددت اليه من بقا *** ع الأرض قاصيها كذاك الداني
 من لم يزر بيت الاله فما له *** من حجة سهم ولا سهمان
 وكذا نشد رحالنا للمسجد النـ *** بوي خير مساجد البلدان
 من بعد مكة أو على الاطلاق فيـ *** ه اخلف بين القوم منذ زمان
 ونراه عند النذر فرضا لكـ *** من النعمان يأبى ذا وللنعمان
 أصل هو النافي الوجوب فانه *** ما جنسه فرضا على الانسان
 ولنا براهين تدل بأنه *** بالنذر مفترض على الانسان
 أمر الرسول لكل نادر طاعة *** بوفائه بالنذر بالاحسان

وصلاتنا فيه بألف من سوا *** ه ما خلا ذا الحجر والأركان
 وكذا صلاة في قبا فكعمرة *** في أجرها والفضل للمنان
 فإذا أتينا المسجد النبوي صلينا التحية أو لا تثتان
 بتمام أركان لها وخشوعها *** وحضور قلب فعل ذي الاحسان
 ثم انتنينا للزيارة نقصد القـ *** ر الشريف ولو على الأجفان
 فنقوم دون القبر وقفة خاضع *** متذل في السر والاعلان
 فكأنه في القبر حيّ ناطق *** فالواقفون نواكس الأذقان
 ملكتهم تلك المهابة فاعترت *** تلك القوائم كثرة الرجفان
 وتفجرت تلك العيون بمائها *** ولطالما غاضت على الأزمان
 وأتى المسلم بالسلام بهيبة *** ووقار ذي علم وذي ايمان
 لم يرفع الأصوات حول ضريحه *** كلا ولم يسجد على الأذقان
 كلا ولم ير طائفا بالقبر أسـ *** بوعا كأن القبر بيت ثان
 من انتنى بدعائه متوجها *** لله نحو البيت ذي الأركان
 هذي زيارة من غدا متمسكا *** لشريعة الاسلام والايمان
 من أفضل الأعمال هاتيك الزيا *** رة وهي يوم الحشر في الميزان

لا تلبسوا الحق الذي جاءت به *** سنن الرسول بأعظم البرهان
هذي زيارتنا ولم ننكر سـ *** سوى البدع المضلة يا أولي العدوان
وحديث شد الرحل نص ثابت *** يجب المصير اليه بالبرهان

فصل

في تعيين أن أتباع السنة والقرآن طريقة النجاة من النيران

يا من يريد نجاته يوم الحسا *** ب من الجحيم وموقد النيران
اتبع رسول الله في الأقوال والأ *** عمال لا تخرج عن القرآن
وخذ الصحيحين الذين همـ *** ما لعقد الدين والايمان واسطتان
واقراهما بعد التجرد من هوى *** وتعصب وحمية الشيطان
واجعلهما حكما ولا تحكم على *** ما فيهما أصلا بقول فلان
واجعل مقالته كبعض مقالة مقال الأ *** شياخ تنصرهما بكل أوان
وانصر مقالته كنصرك للذي *** قلدته من غير ما برهان
قدر رسول الله عندك وحده *** والقول منه اليك ذو تبيان
ماذا ترى فرضا عليك معيننا *** إن كنت ذا عقل وذا ايمان
عرض الذي قالوا على أقواله *** أو عكس ذاك فذائك الأمران
هي مفرق الطرقات بين طريقنا *** وطريق أهل الزيغ والعدوان

قدر مقالات العباد جميعهم *** عدما وراجع مطلع الايمان
واجعل جلوسك بين صحب محمد *** وتلق معهم عنه بالاحسان
وتلق عنهم ما تلقوه هم *** عنه من الايمان والعرفان
أفليس في هذا بلاغ مسافر *** يبفي الاله وجنة الحيوان
لولا التناوش بين هذا الخلق ما *** كان التفرق قط في الحسبان
فالرب رب واحد كتابه *** كق وفهم الحق منه دان

ورسوله قد أوضح منه فلا *** يحتاج سامعهما الى تبيان
والنصح منه فوق كل نصيحة *** والعلم مأخوذ عن الرحمن
فلأى شيء يعدل الباغي الهدى *** عن قوله لولا عمى الخذلان

فالنقل عنه مصدق والقول من *** ذي عصمة ما عندنا قولان
والعكس عند سواه في الأمرين يا *** من يهتدي هل يستوي النقلان
تالله قد لاح الصباح لمن له *** عينان نحو الفجر ناظرتان
وأخو العماية في عمايته يقو *** ل الليل بعد أيستوي الرجلان
تالله قد رفعت لك الأعلام ان *** كنت المشمر نلت ادر أمان
وإذا جنبت وكنت كسلانا فما *** حرم الوصول اليه غير جبان
فاقدم وعد بالوصل نفسك واهـ *** جبر المقطوع منه قاطع الانسان
عن نيل مقصده فذاك عدوه *** ولو أنه منه القريب الداني

فصل

في تيسير السير الى الله على المثبتين الموحدين وامتاعه على

المعطلين والمشركين

يا قاعدا سارت به أنفاسه *** سير البريد وليس بالذملان
حتى متى هذا الرقاد وقد سرى *** وفد المحبة مع اولي الاحسان؟
وحدث بهم عزماتهم نحو العلى *** لا حادي الركبان والأطعان
ركبوا العزائم واعتلوا بظهورها *** وسروا فما حنوا الى نعمان
ساروا رويدا ثم جاعوا أولا *** سير الدليل يوم بالركبان
ساروا بإثبات الصفات اليه لا التـ *** عطيل والتحريف والنكران
عرفوه بالأوصاف فامتألت قلو *** بهم له بالحب والايمان
فتطايرت تلك القلوب اليه بالـ *** أشواق إذ ملئت من العرفان

وأشدهم حبا له أدرأهم *** بصفاته وحقائق القرآن
فالحب يتبع للشعور بحسبه *** يقوى ويضعف ذاك ذو تبيان

ولذلك كان العارفون صفاته *** أحبائه هم اهل هذا الشأن
ولذلك كان العالمون بربهم *** أحبابه وبشرعة الايمان
ولذلك كان المنكرون لها هم الـ *** أعداء حقا هم أولو الشنآن
ولذلك كان الجاهلون بذا وذا *** بغضائه حقا ذوي شنآن
وحياة قلب العبد في شيئين من *** يرزقهما يحيا مدى الأزمان
في هذه الدنيا وفي الأخرى يكو *** ن الحي ذا الرضوان والاحسان
ذكر الاله وحبه من غير إثم *** راك به وهما فممتعان
من صاحب التعطيل حقا كامتنا *** ع الطائر المقصوص من طيران
أحبه من كان ينكر وصفه *** وعلوه وكلامه بقران
لا والذي حقا على العرش استوى *** متكلما بالوحي والفرقان

الله أكبر ذاك فضل الله يؤ *** تيه لمن يرضى بلا حسابان
وترى المخلف في الديار تقول ذا *** احدى الاثافي خص بالحرمان
الله أكبر ذاك عدل الله يقضيه على من شاء من انسان
وله على هذا وهذا الحمد في الا *** ولى وفي الأخرى هما حمدان
حمد لذات الرب جل جلاله *** وكذلك حمد العدل والاحسان
يا من تعز عليهم أرواحهم *** ويرون غبنا بيعها بهوان
ويرون خسرانا مبينا بيعها *** في أثر كل قبيحة ومهان
ويرون ميدان التسابق بارزا *** فيتاركون تقحم الميدان
ويرون أنفاس العباد عليهم *** قد أحصيت بالعد والحسبان
ويرون أن أمامهم يوم اللقا *** لله مسألتان شاملتان
ماذا عبدتم ثم ماذا قد أجب *** تتم من أتى بالحق والبرهان

هاتوا جوابا للسؤال وهيئوا *** أيضا صوابا للجواب يدان
وتيقنوا أن ليس ينجيكم سوى *** تجريدكم لحقائق الايمان
تجريدكم توحيده سبحانه *** عن شركة الشيطان والأوثان
وكذلك تجريد أتباع رسوله *** عن هذه الآراء والهديان
والله ما ينجي الفتى من ربه *** شيء سوى هذا بلا روغان

يا رب جرد عبدك المسكين را *** جي الفضل منك أضعف العبدان
لم تنسه وذكرته فاجعله لا *** ينسأك أنت بدأت بالاحسان
وبه ختمت فكنت أولى بالجميع *** لـ وبالثناء من الجهول الجاني
فالعبد ليس يضيع بين فواتح *** وخواتم من فضل ذي الغفران
أنت العليم به وقد أنشأته *** من تربة هي أضعف الأركان
كل عليها قد علا وهوت الى *** تحت الجميع بذلة وهوان
وعلت عليها النيران حتى ظن أن *** يعلو عليها الخلق من نيران
وأتى الى الأبوين ظنا أنه *** سيصير الأبوين تحت دخان
فسعت الى الأبوين رحمتك التي *** وسعتهما فعلا بك الأبوان

هذا ونحن بنوهما وحلومنا *** في جنب حلمها لدى الميزان
جزء يسير والعدو فواحد *** لهما وأعدانا بلا حسابان
والضعف مستول علينا في جميع جها *** تننا سيما من الايمان
يا رب معذرة اليك فلم يكن *** قصد العباد ركوب ذا العصيان
لكن نفوس سولته وغرّها *** هذا العدو لها غرر أمان
فتيقنت يا رب أنك واسع الـ *** غفران ذو فضل وذو احسان
ومقاله ما قاله الأبوان قبـ *** لـ مقالة العبد الظلوم الجاني
نحن الألى ظلموا وان لم تغفر الذـ *** نب العظيم فنحن ذو خسران
يا رب فانصرنا على الشيطان ليـ *** س لنا به لولا حماك يدان

فصل

في ظهور الفرق بين الطائفتين وعدم التباسه الا على من ليس ذي عينان

- والفرق بينكم وبين خصومكم *** من كل وجه ثابت ببيان
ما أنت منهم ولا هم منكم *** شتان بين السعد والدبران
فاذا دعونا للقرآن دعوتهم *** للرأي أين الرأي من قرآن
واذا دعونا للحديث دعوتهم *** أنتم الى تقليد قول فلان
وكذا تلقينا نصوص نبينا *** بقبولها بالحق والاذعان
من غير تحريف ولا جحد ولا *** تفويض ذي جهل بلا عرفان
لكن باعراض وتجهيل وتأ *** ويل تلقيتهم مع النكران
أنكرتموها جهدكم فاذا أتى *** ما لا سبيل له الى نكران
أعرضتم عنه ولم تستنبطوا *** منه هدى لحقائق الايمان
فاذا ابتليتم مكرهين بسمعها *** فوضتموها لا على العرفان
لكن يجهل للذي سيقته له *** تفويض اعراض و جهل معان
فاذا ابتليتم باحتجاج خصومكم *** أوليتموها دفع ذي صولان
فالجحد والاعراض والتأويل والتب *** جهيل حظ النص عند الجاني
لكن لدينا حظه التسليم مع *** حسن القبول وفهم ذي الاحسان

فصل

في التفاوت بين حظ المثبتين والمعطلين

من وحي رب العالمين

- ولنا الحقيقة من كلام الهنا *** ونصيبكم منه المجاز الثاني
وقواطع الوحيين شاهدة لنا *** وعليكم هل يستوي الأمران

وأدلة المعقول شاهدة لنا *** أيضا فقاضونا الى البرهان
وكذاك فطرة ربنا الرحمن شا *** هدة لنا أيضا شهود بيان
وكذاك اجماع الصحابة والألى *** تبعوهم بالعلم والاحسان
وكذاك اجماع الأئمة بعدهم *** هذا كلامهم بكل مكان
هذي الشهود فهل لديكم أنتم *** من شاهد بالنفي والنكران
وجنودنا من قد تقدم ذكرهم *** وجنودكم فعساكر الشيطان
وخيامنا مضروبة بمشاعر الـ *** سوحيين من خبر ومن قرآن
وخيامكم مضروبة بالتيه فالسـ *** كان كل ملدد حيران

هذه شهادتهم على محصولهم *** عند الممات وقولهم بلسان
والله يشهد أنهم أيضا كذا *** تكفي شهادة ربنا الرحمن
ولنا المساند والصحاح وهـ *** هذ السنن التي نابت عن القرآن
ولكم تصانيف الكلام وهذه الـ *** آراء وهي كثيرة الهذيان
شبه يكسر بعضها بعضا كيبـ *** ست من زجاج خرّ للأركان
هل ثم شيء غير رأي أو كلا *** م باطل أو منطق اليونان
ونقول قال الله قال رسوله *** في كل تصنيف وكل مكان
لكن تقولوا قال ارسطو وقا *** ل ابن الخطيب وقال ذو العرفان
شيخ لكم يدعى ابن سينا لم يكن *** متقيدا بالدين والايمان
وخيار ما تأتون قال الأشعر *** ي وتشهدون عليه بالبهتان
فالأشعري مقرر لعلو رب الـ *** عرش فوق جميع ذي الأكوان
في غابية التقرير بالمعقول *** والمنقول ثم بفطرة الرحمن

هذا ونحن تاركو الآراء *** للنقل الصحيح ومحكم الفرقان
لكنكم بالعكس قد صرحتم *** ووضعتم القانون ذا البهتان
والنفي عندكم على التفصيل والـ *** إثبات إجمالا بلا نكران

والمثبتون طريقهم نفي على والـ *** إجمال والتفصيل بالتبيين
فتدبروا القرآن مع من منكما؟ *** وشهادة المبعوث بالقرآن
وعرضتم قول الرسول على الذي *** قال الشيوخ ومحكم الفرقان
فالمحكم النص الموافق قولهم *** لا يقبل التأويل في الأذهان
لكنما النص المخالف قولهم *** متشابه متأول في الأذهان
وإذا تأديتكم تقولوا مشكل *** أفواضح يا قوم رأي فلان
والله لو كان الموافق لم يكن متشابهاً متأولاً بلسان

لكن عرضنا نحن أقوال الشيو *** خ على الذي جاءت به الوحيان
ما خالف النصين لم نعبأ به *** شيئاً وقلنا حسبنا النصان
والمشكل القول المخالف عندنا *** في غاية الاشكال لا التبيين
والعزل والابقاء مرجعه الى الـ *** آرتء عندكم بلا كتمان
لكن لدينا ذاك مرجعه الى *** قول الرسول ومحكم القرآن
والكفر والاسلام عين خلافه *** ووفاقه لا غير بالبرهان
والكفر عندكم خلاف شيوخكم *** ووفاقهم فحقيقة الايمان
هذي سبيلكم وتلك سبيلنا *** والموعد الرحمن بعد زمان
وهناك يعلم أي حزبينا على الـ *** حق الصريح وفطرة الديان
فالقوم مثلك يألون ويصبرو *** ن وصبرهم في طاعة الشيطان

فصل

في بيان الاستغناء بالوحي المنزل من السماء عن تقليد الرجال والآراء

يا طالب الحق المبين ومؤثرا *** علم اليقين وصحة الايمان
اسمع مقالة ناصح خبر الذي *** عند الورى مذ شب حتى الآن
ما زال مذ عقدت يداه ازاره *** قد شد ميرزه الى الرحمن

وتخلل الفترات للعزمات أمـ *** سر لازم لطبيعة الانسان
وتولد النقصان من فتراته *** أو ليس سائرنا بني النقصان
طاف المذاهب بيتغي نورا ليهديه وينجيه من النيران
وكانه قد طاف بيتغي ظلما الـ *** ليل البهيم ومذهب الحيران
والليل لا يزداد الا قوة *** والصبح مقهور بذى السلطان
حتى بدت في سيره نار على *** طور المدينة مطلع الايمان
فأتى ليقبسها فلم يمكنه مع *** تلك القيود منالها بأمان

لولا تداركه الاله بلطفه *** ولى على العقبين ذا نقصان
لكن توقف خاضعا متذللا *** مستشعر الافلاس من أثمان
فأتاه جند حل عنه قيوده *** فامتد حينئذ له الباعان
والله لولا أن تحل قيوده *** وتزول عنه ربة الشيطان
كان الرقى الى الثريا مصعدا *** من دون تلك النار في الامكان
فرأى بتلك النار آكام المديـ *** نة كالخيام تشوفها العينان
ورأى هنالك كل هاد مهتد *** يدعو الى الايمان والايقان
فهناك هنا نفسه متذكرا *** ما قاله المشتاق منذ زمان
والمستهام على المحبة لم يزل *** حاشا لذكراكم من النسيان

لو قيل ما تهوى؟ لقال مبادرا *** أهوى زيارتكم على الأجفان
تالله ان سمح الزمان بقربكم *** وحللت منكم بالمحل الداني
لأغفرن الخد شكرا في الثرى *** ولأكحلن بتربكم أجفاني
ان رمت تبصر ما ذكرت فغض طر *** فا عن سوى الآثار والقرآن
واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها *** في السعد ما يغنيك عن دبران
حذق لقلبك في النصوص كمثل ما *** قد حذقوا في الرأي طول زمان
وأكل جفون القلب بالوحيين واحـ *** نذر كحلهم يا كثرة العميان

فإنه بين فيهما طرق الهدى *** لعباده في أحسن التبيين
لم يحوج الله الخلائق معهما *** لخيال فلتان ورأي فلان
فالوحي كاف للذي يعنى به *** شاف لداء جهالة الانسان
وتفاوت العلماء في أفهامهم *** للوحي فوق تفاوت الأبدان

والجهل داء قاتل وشفأؤه *** امران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة *** وطبيب ذاك العالم الرباني
والعلم أقسام ثلاث ما لها *** من رابع والحق ذو تبيين
علم بأوصاف الاله وفعله *** وكذلك الأسماء للرحمن
والأمر والنهي الذي هو دينه *** وجزأؤه يوم المعاد الثاني
والكل في القرآن والسنن التي *** جاءت عن المبعوث بالفرقان
والله ما قال امرؤ متحذلق *** بسواهما الا من الهذيان
ان قلتم تقريره فمقرر *** بأتم تقرير من الرحمن
أو قلتم إيضاحه فمبين *** بأتم إيضاح وخير بيان
أو قلتم إيجازه فهو الذي *** في غاية الإيجاز والتبيين
أو قلتم معناه هذا فاقصدوا *** معنى الخطاب بعينه وعيان
أو قلتم نحن التراجم فاقصدوا المـ *** عنى بلا شطط ولا نقصان
أو قلتم بخلافه فكلامكم *** في غاية الإنكار والبطلان

أو قلتم قسنا عليه نظيره *** فقياسكم نوعان مختلفان
نوع يخالف نصه فهو المحا *** ل وذلك عند الله ذو بطلان
وكلامنا فيه وليس كلامنا *** في غيره أعني القياس الثاني
ما لا يخالف نصه فالناس قد *** عملوا به في سائر الأزمان
لكنه عند الضرورة لا يصار *** اليه الا بعد ذا الفقدان
هذا جواب الشافعي لأحمد *** لله درك من إمام زمان

والله ما اضطر العباد اليه فيـ *** ما بينهم من حادث بزمان
فإذا رأيت النص عنه ساكتا *** فسكوته عفو من الرحمن
وهو المباح إياحة العفو الذي *** ما فيه من حرج ولا نكران
فأضف الى هذا عموما للفظ والـ *** معنى وحسن الفهم في القرآن
فهناك تصبح في غنى وكفاية *** عن كل ذي رأي وذي حسابان

ومقدرات الذهن لم يضمن لنا *** تبيانها بالنص والقرآن
وهي التي فيها اعتراك الرأي من *** تحت العجاج وجولة الأذهان
لكن هنا أمران لو تما لما *** احتجنا اليه فحبذا الأمران
جمع النصوص وفهم معناها المرا *** د بلفظها والفهم مرتبتان
احدهما مدلول ذلك اللفظ وضـ *** عا معا أو لزوما ثم هذا الثاني
فيه تفاوت الفهم تفاوتًا *** لم ينضبط أبدا له طرفان
فالشيء يلزمه لوازم جملة *** عند الخبير به وذي العرفان
فبقدر ذلك الخبر يحصي من لوا *** زمه وهذا واضح التبيان

ولذلك عرف لكتاب حقيقة *** عرف الوجود جميعه ببيان
وكذاك يعرف جملة الشرع الذي *** يحتاجه الانسان كل زمان
علما بتفصيل وعلما مجملا *** تفصيله أيضا بوحى ثان
وكلاهما وحيان قد ضمنا لنا *** أعلى العلوم بغاية التبيان
ولذلك يعرف من صفات الله والـ *** أفعال والأسماء ذي الاحسان
ما ليس يعرف من كتاب غيره *** أبدا ولا ما قالت الثقلان
وكذاك يعرف من صفات البعث بالتـ *** فصيل والاجمال في القرآن
ما يجعل اليوم العظيم مشاهدا *** بالقلب كالمشهود رأي عيان
وكذاك يعرف من حقيقة نفسه *** وصفاتها بحقيقة العرفان
يعرف لوزامها ما الذي فيها من الـ *** حاجات والاعدام والنقصان

وكذاك يعرف ربه وصفاته *** أيضا بلا مثل ولا نقصان

وهنا ثلاثة أوجه فافطن لها *** إن كنت ذا علم وذا عرفان
ماع بالضد والاولى كذا بالامتناع *** لعلمنا بالنفس والرحمن
فالضد معرفة الاله بضع ما *** في النفس من عيب ومن نقصان
وحقيقة الأولى ثبوت كماله *** إذ كان معطيه على الاحسان

فصل

في بيان شرط كفاية النصين والاستغناء بالوحيين

وكفاية النصين مشروط بتجـ *** ريد التلقي عنها لمعان
وكذاك مشروط بخلع قيودهم *** فقيودهم غلّ الى الأذقان
وكذاك مشروط بهدم قواعد *** ما أنزلت ببيانها الوحيان
وكذاك مشروط بإقدام على *** الآراء ان عريت عن البرهان
بارد والابطال لا تعباً بها *** شيئاً إذا ما فاتها النصان
لولا القواعد والقيود وهذه *** الآراء لاتسعت عرى الايمان
لكنها والله ضيقة العرى *** فاحتاجت الأيدي لذاك توان
وتعطلت من أجلها والله أعـ *** داد من النصين ذات بيان

وتضمنت تقييد مطلقها وإطـ *** الاق المقيد وهو ذو ميزان
وتضمنت تخصيص ما عمته والتـ *** عميم للمخصوص بالأعيان
وتضمنت تفريق ما جمعت وجمـ *** عا للذي وسمته بالفرقان
وتضمنت تضيق ما قد وسعـ *** ته وعكسه فلننتظر الأمران
وتضمنت تحليل ما قد حرمتـ *** ه وعكسه فلننتظر النوعان

سكنت وكان سكوتها عفوا فلم *** تعف القواعد باتساع بطان
وتضمنت اهدار ما اعتبرت كذا *** بالعكس والأمران محذوران
وتضمنت أيضا شروطا لم تكن *** مشروطة شرعا بلا برهان
وتضمنت أيضا موانع لم تكن *** ممنوعة شرعا بلا تبيان
الا بأقيسة وآراء وتقلد *** يد بلا علم أو استحسان

عن أنت هذي القواعد من جميع *** مع الصحب والأتباع بالاحسان
ما أسسسوا الا أتباع نبيهم *** لا عقل فلتان ورأي فلان
بل أنكروا الآراء نصحا منهم *** لله والداعي وللقرآن
أو ليس في خلف بها وتناقض *** ما دل ذا لب وذا عرفان
والله لو كانت من الرحمك ما أخ *** تلفت ولا انتقضت مدى الأزمان
شبه تهافت كالزجاج تخالها *** حقا وقد سقطت على صفوان
والله لا يرضى بها ذو همة *** علياء طالبة لهذا الشان
فمثالها والله في قلب الفتى *** وثباتها في منبت الايمان
كالزرع ينبت حوله دغل فيم *** نعه النما فتراه ذا نقصان
وكذاك الايمان في قلب الفتى *** غرس من الرحمن في الانسان
والنفس تنبت حوله الشهوات *** والشبهات وهي كثيرة الأفنان
فيعود ذاك الغرس يبسا ذاويا *** أو ناقص الثمرات كل أوان
فتراه يحرث دائبا ومغله *** نزر وذا من أعظم الخسران
والله لو نكش النبات وكان ذا *** بصر لذاك الشوك والسعدان
لأتى كأمثال الجبال مغله *** ولكان لذاك الشوك والسعدان
لأتى كأمثال الجبال مغله *** ولكان أضعافا بلا حسابان

فصل

- هذا وليس الطعن بالاطلاق فيـ *** لها كلها فعل الجهول الجاني
بل في التي قد خالفت قول الرسو *** ل ومحكم الايمان والفرقان
أو في التي ما أنزل الرحمن في *** تقريرها يا قوم من سلطان
فهي التي كم عطلت من سنة *** بل عطلت من محكم القرآن
هذا وترجو أن واضعها فلا *** يعدوه أجر أو له أجران
إذا قال مبلغ علمه من غير إيـ *** جاب القبول له على انسان
بل قد نهانا عن قبول كلامه *** نصا بتقليد بلا برهان
وكذاك أوصانا بتقديم النصو *** ص عليه من خبر ومن قرآن
نصح العباد بذا وخلص نفسه *** عند السؤال لها من الديان
والخوف كل الخوف فهو على الذي *** ترك النصوص لأجل قول فلان
وإذا بغى الاحسان أولها بما *** لو قاله خصم له ذو شان
لرماه بالداء العضال مناديا *** بفساد ما قد قاله بأذان

فصل

في لازم المذهب هل هو مذهب أم لا؟

- ولوازم المعنى تراد بذكره *** من عارف بلزومها الحقاني
وسواه ليس بلازم في حقه *** قصد اللوازم وهي ذو تبيان
اذ قد يكون لزومها المجهول أو *** قد كان يعلمه بلا نكران
لكن عرته غفلة بلزومها *** اذ كان ذا سهوا وذا نسيان
ولذلك لم يك لازما لمذاهب الـ *** علماء مذهبهم بلا برهان
فالمقدمون على حكاية ذاك مذ *** هبهم أولو جهل مع العدوان
لا فرق بين ظهوره وخفائه *** قد يذهلون عن اللزوم الداني
سيما إذا ما كان ليس بلازم *** لكن يظن لزومه يجنان
لا تشهدوا بالزور ويحكم على *** ما تلزمون شهادة البهتان

بخلاف لازم ما يقول الهنا *** ونبينا المعصوم بالبرهان
 فلذا دلالات النصوص جلية *** وخفية تخفى على الأذهان
 والله يرزق من يشاء الفهم في *** آياته رزقا بلا حساب
 واحذر حكايات لأرباب الكلا *** م عن الخصوم كثيرة الهذيان
 فحكوا بما ظنوه يلزمهم فقا *** لوا ذاك مذهبهم بلا برهان
 كذبوا عليهم باهتئين لهم بما *** ظنوه يلزمهم من البهتان
 فحكى المعطل عن أولي الاثبات قو *** لهم بأن الله ذو جثمان
 وحكى لنا المعطل أنهم قلوا بأن الله ليس يرى لنا لنا بعيان
 وحكى المعطل أنهم قالوا يجو *** ز كلامه من غير قصد معان
 وحكى المعطل أنهم قالوا بتحيب *** يز الاله وحصره بمكان
 وحكى المعطل أنهم قالوا له الـ *** أعضاء جل الله عن بهتان
 وحكى المعطل أن مذهبهم هو التـ *** شبيهه للخلاق بالانسان
 وحكى المعطل عنهم ما لم يقو *** لوه لولا أشياخهم بلسان

ظن المعطل أن هذا لازم *** فلذا أتى بالزور والعدوان
 فعليه في هذا معاذير ثلا *** ث كلها متحقق البطلان
 ظن اللزوم وقذفهم بلزومه *** وتما ذاك شهادة الكفران
 يا شاهدا بالزور ويحك لم تخف *** يوم الشهادة سطوة الديان
 يا قائل البهتان غط لوازما *** قد قلت ملزوماتها ببيان
 والله لازمها انتفاء الذات والـ *** أوصاف والأفعال للرحمن
 والله لازمها انتفاء الدين والـ *** قرآن والاسلام والايمان
 ولزوم ذلك بين جدا لمن *** كانت له أذنان واعيتان
 والله لولا ضيق هذا النظم بيـ *** نت اللزوم بأوضح التبيان
 ولقد تقدم منه ما يكفي لمن *** كانت له عينان ناظرتان

أن الذكي ببعض ذلك يكتفي *** وأخو البلادة ساكن الجبان

يا قومنا اعتبروا بجهل شيوخكم *** بحقائق الايمان والقرآن
أو ما سمعتم قول أفضل وقته *** فيكم مقالة جاهل فتان
ان السموات العلى والأرض قبـ *** ل العرش بالاجماع مخلوقان
والله ما هذي مقالة عالم *** فضلا عن الاجماع كل زمان
من قال ذا قد خالف الاجماع والـ *** خبر الصحيح وظاهر القرآن
فانظر الى ما جره تأويل لفـ *** ؟! الاستواء بظاهر البطلان
زعم المعطل أن تأويل استوى *** بالخلق والاقبال وضع لسان
كذب المعطل ليس ذا لغة الألى *** قد خوطبوا بالوحي والقرآن
فأحاره هذا الى أن قال خلق العـ *** رش بعد جميع ذي الأكوان
يهينه تكذيب الرسول له وإجـ *** مع الهداة ومحكم القرآن

فصل

في الرد عليهم في تكفيرهم أهل العلم والايمان
وذكر انقسامهم الى أهل الجهل والتفريط والبدع والكفران

ومن العجائب أنكم كفرتم *** أهل الحديث وشيعة القرآن
إذ خالفوا رأيا له رأي ينا *** قضه لأجل النص والبرهان
وجعلتم التكفير عين خلافكم *** ووافقكم فحقيقة الايمان
فوافقكم ميزان دين الله لا *** من جاء بالبرهان والفرقان
ميزانكم ميزان باغ جاهل *** والعول كل العول في الميزان
أهون به ميزان جور عائل *** بيد المطفف ويل ذا الوزان
لو كان ثم حيا وأدنى مسكنه *** من دين أو علم ومن ايمان
لم تجعلوا آراءكم ميزان كفـ *** ر الناس بالبهتان والعدوان

هبكم تأولتم أوساخ لكم أيكفر من يخالفكم بلا برهان
هذه الوقاحة والجرأة والجها *** لة ويحكم يا فرقة الطغيان
الله أكبر ذا عقوبة تا *** رك الوحيين للآراء والهديان

لكننا نأتي بحكم عادل *** فيكم لأجل مخافة الرحمن
فاسمع اذا يا منصفاً حكميهما *** وانظر إذا هل يستوي الحكمان
هم عندنا قسمان أهل جهالة *** وذوو العناد وذلك القسمان
جمع وفرق بين نوعيهم هما *** في بدعة لا شك يجتمعان
وذوو العناد فأهل كفر ظاهر *** والجاهلون فانهم نوعان
متمكنون من الهدى والعلم بالـ *** أسباب ذات اليسير والامكان
لكن الى أرض الجهالة أخلدوا *** واستسهلوا التقليد كالعميان
لم يبذلوا المقدر في إدراكهم *** للحق تهوينا بهذا الشأن
فهم الألى لا شك في نفسيقهم *** والكفر فيه عندنا قولان
والوقف عندي فيهم لست الذي *** بالكفر أنعتهم ولا الايمان
والله أعلم بالبطانة منهم *** ولنا ظهارة حلة الاعلان
لكنهم مستوجبون عقابه *** قطعاً لأجل البغي والعدوان

هبكم عذرتم بالجهالة أنكم *** لن تعذروا بالظلم والطغيان
والطعن في قول الرسول ودينه *** وشهادة بالزور والبهتان
وكذلك استحلال قتل مخالفين *** كم قتل ذي الاشرار والعدوان
ان الخوارج ما اهلوا قتلهم *** لا لما ارتكبوا من العصيان
وسمعتهم قول الرسول وحكمه *** فيهم وذلك واضح التبيان
لكنكم أنتم أبحتم قتلهم *** بوافق سنته مع القرآن
والله ما زادوا النقيير عليهما *** لكن بتقرير مع الايمان
فبحق من قد خصكم بالعلم والتـ *** حقيق والانصاف والعرفان

أنتم أحق أم الخوارج بالذي *** قال الرسول فأوضحوا ببيان
هم يقتلون لعابد الرحمن بل *** يدعون أهل عبادة الأوثان
هذا وليس أهل تعطيل ولا *** عزل النصوص الحق بالبرهان

فصل

والآخرون فأهل عجز عن بلو *** غ الحق مع قصد ومع ايمان
بالله ثم رسوله ولقائه *** وهم إذا ميزتهم ضربان
قوم دهاهم حسن ظنهم بما *** قالته أشياخ ذوو أسنان
وديانة في الناس لم يجدوا سوى *** أقوالهم فرضوا بها بأمان
لو يقدرون على الهدى لم يرتضوا *** بدلا به من قائل البهتان
فأولاء معذورون إن لم يظلموا *** ويكفروا بالجهل والعدوان
والآخرون فطالبوا الحق لـ *** كمن صددهم عن علمه شيئا
مع بحثهم ومصنفات قصدهم *** منها وصولهم الى العرفان
إحداهما طلب الحقائق من سوى *** أبوابها متسوري الجدران
وسلوك طرق غير موصلة الى *** درك اليقين ومطلع الايمان
فتشابعت تلك الأمور عليهم *** مثل اشتباه الطرق بالخيران
فترى أفاضلهم حيارى كلها *** في التيه يقرع ناجذ الندمان
ويقول قد كثرت على الطرق لا *** أدري الطريق الأعظم السلطاني
بل كلهم طرق مخوفات بها ال *** آفات حاصلة بلا حسابان
فالوقف غايته وآخر أمره *** من غير شك منه في الرحمن
أو دينه وكتابه ورسوله *** ولقائه وقيامه الأبدان
فأولاء بين الذنب والأجرين أو *** إحداهما أو واسع الغفران

فانظر الى أحكامنا فيهم وقد *** جحدوا النصوص ومقتضى القرآن

وانظر الى أحاكمهم فينا لأجـ *** لـ خلافهم إذ قاده الوحيان
هل يستوي الحكمان عند الله أو *** عند الرسول وعند ذي إيمان
الكفر حق الله ثم رسوله *** بالنص يثبت لا بقول فلان
من كان رب العالمين وعبده *** قد كفراه فذاك ذو الكفران
فهلهم ويحكم نحاكمكم الى *** النصين من وحي ومن قرآن
وهناك يعلم أي حزبينا على *** الكفران حقا أو على الايمان
فليهنكم تكفير من حمت بإسـ *** سلام وإيمان له النصان
لكن غايته كغاية من سوى الـ *** معصوم غاية نوع ذا الاحسان
خطأ يصير الأجر أجرا واحدا *** ان فاتته من أجله الكفلان
إن كان ذلك مكفرا يا أمة الـ *** عدوان من هذا على الايمان
قد دار بين الأجر والأجرين والتـ *** كفير بالدعوى بلا برهان
كفرتم والله من شهد الرسو *** لـ بأنه حقا على الايمان
ثنتان من قبل الرسول وخصلة *** من عندكم أفأنتما عدلان

فصل

في تلاعب المكفرين لأهل السنة والايمان

بالدين كتلاعب الصبيان

كم ذا التلاعب منكم بالدين والـ *** إيمان مثل تلاعب الصبيان
خسفت قلوبكم كما خسفت عقو *** لكم فلا تزكو على القرآن
كم ذا تقولوا مجمل ومفصل *** وظواهر عزلت عن الايقان
حتى إذا رأى الرجال أتاكم *** فاسمع لما يوصي بلا برهان
مثل الخفافيش التي ان جاءها *** ضوء النهار ففي كوى الحيطان
عميت عن الشمس المنيرة لا تطيب *** قـ هداية فيها الى الطيران
حتى إذا ما الليل جاء ظلامه *** جالت بظلمته بكل مكان
فترى الموحد حين يسمع قولهم *** ويراهم في محنة وهوان

وارحمته لعينه ولأذنه *** يا محنة العينين والأذنان
إن قال حقا كفروه وإن يقو *** لوا باطلا نسبوهُ للآيمان
حتى إذا ما رده عادوه مثـ *** ل عداوة الشيطان للإنسان

قالوا له خالفت أقوال الشيو *** خ ولم يبالوا الخلف للفرقان
خالفت أقوال الشيوخ فأنتم *** خالفتم من جاء بالقرآن
خالفتم قول الرسول وإنما *** خالفت من جراه قولاً فلان
يا حبذا ذاك الخلاف فإنه *** عين الوفاق لطاعة الرحمن
أو ما علمت بأن أعداء الرسو *** ل عليه عابوا الخلف بالبهتان
لشيوخهم ولما عليه قد مضى *** أسلافهم في سالف الأزمان
ما العيب الا في خلاف النص لا *** رأي الرجال وفكرة الأذهان
أنتم تعيبونا بهذا وهو من *** توفيقنا والفضل للمنان
فليهنكم خلف النصوص ويهننا *** خلف الشيوخ أيستوي الخلفان
والله ما تسوى عقول جميع أهـ *** ل الأرض نصا صح ذا تبيان
حتى نقدمها عليه معرضـ *** ين مؤولين محرقي القرآن
والله أن النص فيما بيننا *** لأجل من آراء كل فلان

والله لم ينقم علينا منكم *** أبدا خلاف النص من انسان
لكن خلاف الأشعري بزعمكم *** وكذبتم أنتم على الانسان
كفرتم من قال ما قد قاله *** في كتبه حقا بلا كتمان
هذا وخالفناه في القرآن مثـ *** ل خلافتكم الفوق للرحمن
فالأشعري مصرح بالاستوا *** ء وبالعلو بغاية التبيان
ومصرح أيضا بإثبات الـ *** رب العرش ذي السلطان
ومصرح أيضا بأن لربنا *** سبحانه عينان ناظرتان
ومصرح أيضا بإثبات النزو *** ل لربنا نحو الرفيع الداني

ومصرح أيضا بأثبات الأصا *** بع مثل ما قد قال ذو البرهان
ومصرح أيضا بأن الله يو *** م الحشر يبصره أولو الايمان
جهرا يرون الله فوق سمائه *** رؤيا العيان كما يرى القمران
ومصرح أيضا بأثبات المجد *** سيء وأنه يأتي بلا نكران
ومصرح بفساد قول مؤول *** للاستواء بقهر ذي سلطان
وصرح أن الألى قد قالوا بذا التـ *** أويل أهلا ضلالة ببيان
ومصرح أن الذي قد قاله *** أهل الحديث وعسكر القرآن
هو قوله *** يلقى عليه ربه *** وبه يدين الله كل أوان

لكنه قد قال أن كلامه *** معنى يقوم بربنا الرحمن
في القول خالفناه نحن وأنتم *** في الفوق والأوصاف للديان
لم كان نفس خالفنا كفرا وكا *** ن خلافكم هو مقتضى الايمان
هذا وخالفتم لنص حين خا *** لفنا لرأي الجهم ذي البهتان
والله ما لكم جواب غير تكـ *** غير بلا علم ولا إيقان
أستغفر الله العظيم لكم جوا *** ب غير ذا الشكوى الى السلطان
فهو الجواب لديكم ولنحن منـ *** تظروه منكم يا أولي البرهان
والله لا للأشعري تبعتم *** كلا ولا للنص بالاحسان
يا قوم فانتبهوا لأنفسكم وخذـ *** سوا الجهل والدعوى بلا برهان
ما في الرياسة بالجهالة غير ضحـ *** كة عاقل منكم مدى الأزمان
لا ترتضوا برياسة البقر التي *** رؤساؤها من جملة الثيران

فصل

في ان اهل الحديث هم أنصار سول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يبغيض الأنصار رجلا يؤمن بالله واليوم الآخر

يا مبغضا أهل الحديث وشاتما *** أبشر بعقد ولاية الشيطان

أو ما علمت بأنهم أنصار ديب *** من الله والايمان والقرآن
 أو ما علمت بأن أنصار الرسو *** ل هم بلا شك ولانكران
 هل يبغض الأنصار عبد مؤمن *** أو مدرك لروائح الايمان
 شهد الرسول بذاك وهي شهادة *** من أصدق الثقلين بالبرهان
 أو ما علمت بأن خزرج دينه *** والأوس هم أبدا بكل زمان
 ما ذنبهم إذ خالفوك لقوله *** ما خالفوه لأجل قول فلان
 لو وافقوك وخالفوه كنت تش *** هـد أنهم حقا أولو الايمان
 لما تحيّرتم الى الأشياخ وان *** حازوا الى المبعوث بالقرآن
 نسبوا اليه دون كل مقالة *** او حالة أو قائل ومكان
 هذا انتساب أولى التفريق نسبه *** من أربع معلومة التبيان
 فلذا غضبتم حينما انتسبوا الى *** خبر الرسول بنسبة الاحسان
 فوضعتم لهم من باب الألقاب ما *** تستقبحون وذا من العدوان
 هم يشهدونكم على بطلانها *** أفتشهدونهم على البطلان
 ما ضرهم والله بغضكم لهم *** إذ وافقوا حقا رضا الرحمن

يا من يعاديهم لأجل مآكل *** ومناصب ورياسة الاخوان
 تهنيك هاتيك العداوة كم بها *** من جسرة ومذلة وهوان
 ولسوف تجني غيها والله عن *** قرب وتذكر صدق ذي الايمان
 فإذا تقطعت الوسائل وانتهت *** تلك المآكل في سريع زمان
 هناك تفرع سن ندمان على التـ *** فريط وقت السير والامكان
 وهناك تعلم ما بضاعتك التي *** حصلتها في سالف الأزمان
 الا الوبال عليك والحسرات والـ *** خسران عند الوضع في الميزان
 قيل وقال ما له من حاصل *** إلا العناء وكل ذي الأذهان
 والله ما يجدي عليك هنالك الا *** ذا الذي جاءت به الوحيان
 والله ما ينجيك من سجن الجحيم *** م سوى الحديث ومحكم القرآن
 والله ليس الناس الا أهله *** وسواهم من جملة الحيوان

ولسوف تذكر بر ذي الايمان عن *** قرب وتقرع ناجذ الندمان
 رفعوا به رأسا ولم يرفع به *** أهل الكلام ومنطق اليونان
 فهم كما قال الرسول ممثلا *** بالماء مهبطة على القيعان
 لا الماء تمسكه ولا كلاً بها *** يرعاه نو كبد من الحيوان
 هذا اذا لم يحرق الزرع الذي *** بجوارها بالنار أو بدخان
 والجاهلون بذوا وهذا هم زوا *** ن الزرع أي والله شر زوان
 وهم لدى غرس الاله كمثل غر *** س الدلب بين مغارس الرمان
 يمتص ماء لزرع مع تضييقه *** أبدا عليه وليس ذا قنوان
 ذا حالهم مع حال أهل العلم انـ *** صار الرسول فوراس الايمان
 فعليه من قبل الاله تحية *** والله يبقيه مدى الأزمان

لولاه ما سقى الغراس فسوق ذا *** لك الماء للدلب العظيم الشان
 فالغرس جلب كله وهو الذي *** يسقى ويحفظ عند أهل زمان
 فالغرس في تلك الحضارة شارب *** فضل المياه مصاوه البستان
 لكنما البلوى من لحطاب قطـ *** ساع الغراس وعافر الحيطان
 بالفوس يضرب في أصول الغرس كي *** يجتثها ويظن ذا احسان
 ويظل يحلف كاذبا لم أعتمد *** في ذا سوى التثيبت للعيدان
 يا خيبة البستان من حطابه *** ما بعد ذا الحطاب من بستان
 في قلبه غل على البسـ *** ستان فهو موكل بالقطع كل أوان
 فالجاهلون شرار أهل الحق والـ *** علماء سادتهم أولو الاحسان
 والجاهلون خيار أحزاب الضلا *** ل وشيعة الكفران والشيطان
 وشرارهم علماؤهم هم شر خلـ *** ق الله آفة هذه الأكوان

فصل

في تعيين الهجرة من الآراء والبدع الى سنته
كما كانت فرضا من الأمصار الى بلدته عليه السلام

يا قوم فرض الهجرتين بحاله *** والله لم ينسخ الى ذا الآن
فالهجر الأول الى الرحمن بالـ *** إخلاص في سر وفي اعلان
حتى يكون القصد وجه اله بالـ *** أقوال والأعمال والايمان
ويكون كل الدين للرحمن ما *** لسواه شيء فيه من إنسان
والحب والبغض اللذان هما لـ *** كل ولاية وعداوة أصلان
لله أيضا هكذا الاعطاء والمنـ *** مع اللذان عليهما يقفان
والله هذا شطر دين الله *** والتحكيم للمختار شطر ثان
وكلاهما الاحسان لمن يتقبل الرحـ *** من من سعي بلا احسان
والهجرة الأخرى الى المبعوث بالـ *** إسلام والايمان والاحسان
أثرون هذي هجرة الأبدان لا *** والله بل هي هجرة الايمان
قطع المسافة بالقلوب اليه في *** درك الأصول مع الفروع وذان
أبدا اليه حكمها لا غيره *** فالحكم ما حكمت به النسان

يا هجرة طالت مسافتها على *** من خص بالحرمان والخذلان
يا هجرة طالت مسافتها على *** كسلان منحوب الفؤاد جبان
يا هجرة والعبد فوق فراشه *** سبق السعادة لمنزل الرضوان
ساروا أحت السير وهو فسيره *** سير الدلال وليس بالذملان
هذا وتنظره أمام الركب كالعـ *** لم العظيم يشاف في القيعان
رفعت له أعلام هاتيك النصو *** ص رؤؤوسها شابت من النيران

نار هي النور المبين ولم يكن *** ليراه إلا من له عينان
محكولتان بمرود الوحيين لا *** بمرآود الآراء والهديان
فلذاك شمر نحوها لم يلتفت *** لا عن شمائله ولا أيمن
يا قوم لو هاجرتم لرأيتم *** إعلان طيبة رؤية بعيان
ورأيتم ذاك اللواء وتحتة الرسـ *** ل الكرام وعسكر القرآن
أصحاب بدر والألى قد بايعوا *** أركى البرية بيعة الرضوان
وكذا المهاجرة الألى سبقوا كذا الـ *** أنصار أهل الدار والايمن
والتابعون لهم باحسان وسا *** لك هديهم أبدا بكل زمان

لكن رضيتم بالأمانى وابتليـ *** تم بالحظوظ ونصرة الاخوان
بل غركم ذاك الغرور وسولت *** لكم النفوس وساوس الشيطان
ونبذتم غسل النصوص وراءكم *** وقنعتم بقطارة الأذهان
وتركتم الوحيين زهدا فيهما *** ورغبتم في رأي كل فلان
وعزلتم النصين عما وليا *** للحكم فيه عزل ذي عدوان
وزعمتم أن ليس يحكم بيننا *** الا العقول ومنطق اليونان
فهما بحكم الحق أولى منهما *** سبحانك اللهم ذا سبحان
حتى إذا انكشف الغطاء وحصلت *** أعمال هذا الخلق في الميزان
وإذا انجلى هذا الغبار وصار ميـ *** دان السباق تتاله العينان
وبدت على تلك الوجوه سماتها *** وسم المليك القادر الديان
مبيضة مثل الرياض بجنة *** والسود مثل الفحم للنيران
فهناك يعلم كل راكب ما تحتة *** وهناك يقرع ناجذ الندمان
وهناك تعلم كل نفس ما الذي *** معها من الأرباح والخسران
وهناك يعلم مؤثر الآراء والشـ *** طحات والهديان والبطلان
أي البضائع قد أضاع وما الذي *** منها تعوض في الزمان الفاني

سبحان رب الخلق قاسم فضله *** والعدل بين الناس في الميزان
لو شاء كان الناس شيئا واحدا *** ما فيهم من تائه جيران
لكنه سبحانه يختص بالفضل *** ل العظيم خلاصة الانسان
وسواهم لا يصلحون لصالح *** كالشوك فهو عمارة النيران
وعمارة الجنات هم أهل الهدى *** الله أكبر ليس يستويان
فسل الهداية من أزمة أمرنا *** بيديه مسألة الذليل العاني
وسل العياذ من اثنتين هما اللتا *** ن بهلك هذا الخلق كافلتان
شر النفوس وسيء الأعمال ما *** والله أعظم منهما شران
ولقد أتى هذا التعوذ منهما *** في خطبة المبعوث بالقرآن
لو كان يدري العبد أن مصابه *** في هذه الدنيا هما الشران
جعل التعوذ منهما ديدانه *** حتى تراه داخل الأكفان
وسل العياذ من التكبر والهوى *** فهما لكل الشر جامعتان
وهما يصدان الفتى عن كل طر *** ق الخير إذ في قلبه يلجان
فتراه يمنعه هواه تارة *** والكبر أخرى ثم يشتركان
والله ما في النار إلا تابع *** هذين فاسأل ساكني النيران
والله لو جردت نفسك منهما *** لأنت اليك وفود كل تهان

فصل

في ظهور الفرق المبين بين دعوة الرسل ودعوة المعطلين

والفرق بين الدعوتين فظاهر *** جدا لمن كانت له أذنان
فرق مبين ظاهر لا يختفي *** إيضاحه الا على العميان
فالرسل جاؤونا بإثبات العلو *** لرينا من فوق كل مكان
وكذا أتونا بالصفات لرينا *** الرحمن تفصيلا بكل بيان
وكذاك قالوا أنه متكلم *** وكلامه المسموع بالأذان
وكذاك قالوا أنه سبحانه *** المرئي يوم لقائه بعيان

وكذلك قالوا أنه الفعال حق *** ما كل يوم ربنا في شأن
وأنتيمونا أنتم بالنفي والتعطيل بل بشهادة الكفران ***
للمثبتين صفاته وعلوه *** ونداءه في عرف كل لسان
شهدوا بإيمان المقر بأنه *** فوق السماء مباين الأكوان
وشهدتم أنتم بتمفير الذي *** قد قال ذلك يا أولي العدوان

وأتى بأين الله أقرارا ونطق *** فقا قلتم هذا من البهتان
فسلوا لنا بالأين مثل سؤالنا *** ما الكون عندكم هما شيئان
وكذا أتونا بالبيان فقلتم *** باللغز أين اللغز من تبيان
إذ كان مدلول الكلام ووضع *** لم يقصدوه بنطقهم بلسان
والقصد منه غير مفهوم به *** ما اللغز عند الناس إلا دنان
يا قوم رسل الله أعرف منكم *** وأتم نصحا في كمال بيان
أثرونهم قد ألغزوا التوحيد إذ *** بينتموه يا أولي العرفان
أثرونهم قد أظهروا التشبيه وهـ *** لو لديكم كعبادة الأوثان
ولأي شيء صرحوا بخلافه *** تصريح تفصيل بلا كتمان
ولأي شيء بالغوا في الوصف با *** لإثبات دون النفي كل زمان

ولأي شيء أنتم بالغتم *** في النفي والتعطيل بالقفران
فجعلتم نفي الصفات مفصلا *** تفصيل نفي العيب والنقصان
وجعلتم الإثبات أمرا مجملا *** عكس الذي قالوه بالبرهان
أثراهمعجزوا عن التبيان واسـ *** توليتم أنتم على التبيان
أثرون أفراخ اليهود وأمـ *** لة التعطيل والعباد للنيران
ووقاح أرباب الكلام الباطل المـ *** ذموم عند أئمة الايمان
من كل جهمي ومعتزل ومن *** والاهما من حزب جنكسخان
بأنه أعلم من جميع الرسل والتـ *** سوراة والانجيل والقرآن

فسلوهم بسؤال كتبهم التي *** جاءوا بها عن علم هذا الشأن
وسلوهم هل ربكم في أرضه *** أو في السماء وفوق كل مكان
أم ليس من ذا كله شيء فلا *** هو داخل أو خارج الأكوان
فالعلم والتبيان والنصح الذي *** فيهم يبين الحق كل بيان
لكنما الألباز والتلبيس والـ *** كتمان فعل معلم شيطان

فصل

في شكوى أهل السنة والقرآن أهل التعطيل والآراء المخالفين للرحمن

يا رب هم يشكوننا أبدا *** بيغيهم وظلمهم الى السلطان
ويلبسون عليه حتى أنه *** ليظنهم هم ناصرو الايمان
فيرونه البدع المضلة في قوا *** لب سنة نبوية وقرآن
ويروونه الاثبات للأوصاف في *** أمر شنيع ظاهر النكران
فيلبسون عليه تلبيسين لو *** كشفنا له باداهم بطعان
يا فرقة التلبيس لا حييتم *** ابدا وحييتم بكل هوان
لكننا نشكوهم وصنيعتهم *** أبدا اليك فأنت ذو السلطان
فاسمع شكايتنا وأثك محقتنا *** والمبطل اردهه عن البطلان
راجع به سبل الهدى والطف به *** حتى تريه الحق ذا تبيان
وارحمه وارحم سعيه المسكين قد *** ضل الطريق وتاه في القيعان

يا رب قد عم المصاب بهذه الآ *** راء والشطحات والبهتان
هجروا لها الوحيين والفطرات والآثار لم يعبوا بذا الهجران
قالوا وتلك ظواهر لفظية *** لم تغن شيئا طالب البرهان
فالعقل أولى أن يصار اليه من *** هذه الظواهر عند ذي العرفان
ثم ادعى كل بأن العقل ما *** قد قلته دون الفريق الثاني

يا رب قد خار العباد بعقل من *** يزنون وحيك فانت بالميزان
 وبعقل من يفقضي عليك فكلمهم *** قد جاء بالمعقول والبرهان
 يا رب ارشدنا الى معقول من *** يقع التحاكم أننا خصمان
 جاءوا بشبهات وقالوا أنها *** معقولة ببدائه الأذهان
 وكل يناقض بعضه بعضا وما *** في الحق معقولان مختلفان
 قضوا بها كذبا علي وجرأة *** منهم وما التفتوا الى القرآن

يا رب قد أوهى النفاة حبائل القرآن والآثار والايمان

يا رب قد قلب النفاة الدين والا *** يمان ظهر منه فوق بطان
 يارب قد بغت النفاة وأجلبوا *** بالخيل والرجل الحقير الشان
 نصبوا الحبائل والغوائل للألى *** أخذوا بوحيك دون قول فلان
 ودعوا عبادك أن يطيعوهم فمن *** يعصيههم ساموه شر هوان
 وقضوا على من لم يقل بضلالهم *** باللعن والتضليل والكفران
 وقضوا على أتباع وحيك بالذي *** هم أهله لا عسكر الفرقان
 وقضوا بعزلهم وقتلهم وحب *** سهم ونفيهم عن الأوطان
 وتلاعبوا بالدين مثل تلاعب الـ *** حمر التي نفرت بلا أرسان
 حتى كأنهم تواصلوا بينهم *** يوصي بذلك أول للثاني

هجروا كلامك مبتدع لمن *** قد دان بالآثار والقرآن
 فكأنه فيما لديهم مصحف *** في بيت زنديق أخي كفران
 أو مسجد بجوار قوم همهم *** في الفسق لا في طاعة الرحمن
 وخواصهم لم يقرعوه تدبرا *** بل للتبرك لا لفهم معان
 وعوامهم في الشع أو في ختمة *** أو تربة عوضا لذي الأثمان
 هذا وهم حرفية التجويد أو *** صوتية الأنغام والألحان
 يا رب قد قالوا بأن مصاحف الا *** سلام ما فيها من القرآن

الا المداد وهذه الأوراق والجلد الذي قد سل من حيوان
والكل مخلوق ولست بقائل *** أصلا ولا حرفا من القرآن
ان ذلك الا قول مخلوق وهل *** هو جبريل أو الرسول فذان
قولان مشهوران قد قالتهما *** أشياخهم يا محنة القرآن
لو داسه رجل لقالوا لم يطأ *** الا المداد وكاغد الانسان

يا رب زالت حرمة القرآن من *** تلك القلوب وحرمة الايمان
وجرى على الأفواه منهم قولهم *** ما بيننا لله من قرآن
منا بيننا الا الحكاية عن *** والتعبير ذاك عبارة بلسان
هذا وما التالون عمالا به *** إذ هم قد استغنوا بقول فلان
ان كان قد جاز الحناجر منهم *** فبقدر ما عقلوا من القرآن
والباحثون فقدموا رأي الرجا *** ل عليه تصریحا بلا كتمان
عزلوه إذ ولوا سواه وكان ذا *** ك العزل قائدهم لى الخذلان
قالوا ولم يحصل لنا منه يقىب *** من فهو معزول عن الايقان
إن اليقين قواطع عقلية *** ميزانها هو منطق اليونان
هذا دليل الرفع منه وهذه *** أعلامه في آخر الأزمان
يا رب من أهله حقا كي يرى *** إقدامهم منا على الأذقان
أهله نت لا يرتضي منه بديب *** فلا فهو كافيهم بلا نقصان
وهو الدليل لهم وهاديهم الى الـ *** إيمان والايقان والعرفان
هو موصل لهم الى درك اليقىب *** من حقيقة وقواطع البرهان
يا رب نحن العاجزون بحبهم *** يا قلة الأنصار والأعوان

فصل

في أذان أهل السنة الاعلام بصريحتها جهرا
على رعوس منابر الاسلام

يا قوم قد حانت صلاة الفجر فانتيبوا فإني أعلن بأذان
لا بالملحن والمبدل ذاك بل *** تأذين حق واضح التبيان
وهو الذي حقا اجابته على *** كل مارئ فرض على الأعيان
الله أكبر أن يكون كلامه الـ *** عربي مخلوقا من الأكوان
والله أكبر أن يكون رسوله الـ *** ملكي أنشأه عن الرحمن
والله أكبر أن يكون رسوله البـ *** شري أنشأه لنا بلسان
هذي مقالات لكم يا أمة التـ *** شبيهه ما أنتم على إيمان
شبهتم الرحمن بالأوثان في *** عدم الكلام وذلك للأوثان
مما يدل بأنها ليست بأـ *** لهة وذا البرهان في الفرقان
في سورة الأعراف مع طه وثا *** لثها فلا تعدل عن القرآن
أفصح أن الجاحدين لكونه *** متكلما بحقيقة وبيان
هم أهل تعطيل وتشبيهه معا *** بالجامدات عظيمة النقصان

لا تقذفوا بالداء منكم يا شيعة الر *** حمن أهل العلم والعرفان
إن الذي نزل الأمين به على *** قلب الرسول الواضح البرهان
هو قول ربي اللفظ والمعنى جميع *** عا إذ هما أخوان مصطحبان
لا تقطعوا رحما تولى وصلها *** الرحمن وتنسلخوا من الايمان
ولقد شفانا قول شاعرنا الذي *** قال الصواب وجاء بالاحسان
إن الذي هو في المصاحف مثبت *** بأنامل الأشياخ والشبان
هو قول ربي آية وحروفه *** ومدادنا والرق مخلوقان

والله أكبر من على العرش استوى *** لكنه استولى على الأكوان
والله أكبر ذو المعارج من اليـ *** ه تعرج الأملاك كل أوان
والله أكبر من يخاف جلاله *** املاكه من فوقهم ببيان

والله أكبر من غدا لسريره *** أط به كالرحل للركبان
 والله أكبر من أتانا قوله *** من عنده من فوق ست ثمان
 نزل الأمين به بأمر الله من *** رب على العرش استوى الرحمن
 والله أكبر قاهر فوق العبا *** د فلا تضع فوقية الرحمن
 من كل وجه تلك ثابتة له *** لا تهضموها يا أولي البهتان
 قهرا وقدرا واستواء الذات فو *** ق العرش بالبرهان
 فبذاته خلق السموات العلى *** ثم استوى بالذات فافهم دان
 فضمير فعل الاستواء يعود للـ *** ذات التي ذكرت بلا فرقان
 هو ربنا خالق هو مستو *** بالذات هذي كلها بوزان

والله أكبر ذو العلو المطلق الـ *** معلوم بالفطرات والايمان
 فعلوه من كل وجه ثابت *** فالله أكبر جل ذو السلطان
 والله أكبر من رقا فوق الطبا *** ق رسوله فدنا من الديان
 واليه قد صعد الرسول حقيقة *** لا تتكروا المعراج بالبهتان
 ودنا من الجبار جل جلاله *** ودنا اليه الرب ذو الاحسان
 والله قد أحصى الذي قد قلتم *** في ذلك المعراج بالميزان
 قلتم خيالاً أو أكاذيباً أو الـ *** معراج لم يحصل الى الرحمن
 إذا كان ما فوق السموات العلى *** رب اليه منتهى الانسان

والله أكبر من أشار رسوله *** حقا اليه بإصبع وبنان
 في مجمع الحج العظيم بموقف *** دون المعرف موقف الغفران
 من قال منكم من أشار بأصبع *** قطعت فعند الله يجتمعان
 والله أكبر ظاهر ما فوقه *** شيء وشأن الله أعظم شأن
 والله أكبر عرشه وسع السما *** والأرض والكرسي ذا الأركان
 وكذلك الكرسي قد وسع الطبا *** ق السبع والأرضين بالبرهان

فوق العرش والكرسي لا *** يخفى عليه خواطر الانسان
لا تحسروه في مكان إذ تقو *** لوا ربنا حقا بكل مكان
نزهنتموه بجهلكم عن عرشه *** وحصرتمونه في مكان ثان
لا تقدموه بقول داخل *** فينا ولا هو خارج الأكوان
الله أكبر هتكت أستاركم *** وبدت لمن كانت له عينان

والله أكبر جل عن شبه وعن *** مثل وعن تعطيل ذي كفران
والله أكبر من له الأسماء والـ *** أوصاف كاملة بلا نقصان
والله أكبر جل عن ولد وصا *** حبة وعن كفاء وعن آخذان
والله أكبر جل عن شبه الجما *** د كقول ذي التعطيل والكفران
هم شبهوه بالجماد وليتهم *** قد شبهوه بكامل ذي شأن
الله أكبر جل عن شبه العبا *** د فذان تشبيهان ممتنعان
والله أكبر واحد صمد فكـ *** ل الشأن في صمدية الرحمن
نفث الولادة والأبوة عنه والـ *** كفاء الذي هو لازم الانسان
وكذاك أثبتت الصفات جميعها *** لله سالمة من النقصان
واليه يصمد كل مخلوق فلا *** صمد سواه عز ذو السلطان
لا شيء يشبهه تعالى كيف يشبـ *** هه خلقه ما ذاك في إمكان
لكن ثبوت صفاته وكلامه *** وعلوه حقا بلا نكران
لا تجعلوا الاثبات تشبيها له *** يا فرقة التشبيه والطغيان
كم ترتقون بسلم التنزيه للتـ *** عطيل ترويجا على العميان
فالله أكبر أن يكون صفاته *** كصفاتنا جل العظيم الشأن
هذا هو التشبيه لا إثبات أو *** صاف الكمال فما هما سيان

فصل

في تلازم التعطيل والشرك

واعلم بأن الشرك والتعطيل مذ *** كانا هما لا شك مصطحبان
أبدا فكل معطل هو مشرك *** حتما وهذا واضح التبيان
فالعبد مضطر الى من يكشف البـ *** لوى ويغني فاقاة الانسان
واليه يصمد في الحوائج كلها *** واليه يفزع طالب لأمان
فإذا انتفت أوصافه وفعاله *** وعلوه من فوق كل مكان
فزرع العباد الى سواه وكان ذا *** من جانب التعطيل والنكران
فمعطل الأوصاف ذاك معطل التـ *** وحيد حقا ذان تعطيلان
قد عطلا بلسان كل الرسل من *** نوح الى المبعوث بالقرآن
والناس في هذا ثلاث طوائف *** ما رابع بذى امكان
احدى الطوائف مشرك بإلهه *** فإذا دعاه إليها ثان
هذا وثاني هذه الأقسام ذا *** لك جاحد يدعو سوى الرحمن
هو جاحد للرب يدعو غيره *** شركا وتعطيلا له قدمان

هذا وثالث هذه الأقسام خير الـ *** خلق ذاك وخلاصة الانسان
يدعو الاله الحق لا يدعو سوا *** قط في الأشياء والأكوان
يدعوه في الرغبات والرهبان والـ *** حالات من سر ومن اعلان
توحيده نوعان علمي وقصـ *** سدي كما قد جرد النوعان
في سورة الاخلاص مع تال لنثـ *** سر الله قل يا أيها ببيان
ولذلك قد شرعا بسنة فجرنا *** وكذلك سنة مغرب طربفان
ليكون مفتح النهار وختمه *** تجريدك التوحيد للديان
وكذلك قد شرعا بخاتم وترنا *** ختما لسعي الليل بالأذان
وكذلك قد شرعا بركعتي الطوا *** ف وذلك تحقيق لهذا الشأن
فهما إذا أخوان مصطحبان لا *** يتفارقان وليس ينفصلان
فمعطل الأوصاف ذو شرك كذا *** ذو الشرك فهو معطل الرحمن
أو بضع أوصاف الكمال له فحقـ *** ق ذا ولا تسرع الى نكران

فصل

في بيان أن المعطل شر من المشرك

لكن أخو التعطيل شر من أخي الـ *** إشراك بالمعقول والبرهان
إن المعطل جاحد للذات أو *** لكمالها هذان تعطيلان
متضمنان القدح في نفس الألو *** هة كم بذاك القدح من نقصان
والشرك فهو توسل مقصوده الز *** لفي من الرب العظيم الشأن
بعبادة المخلوق من حجر ومن *** بشر ومن قبر ومن أوثان
فالشرك تعظيم بجهل من قيا *** س الرب بالأمران والسلطان
ظنوا بان الباب لا يغشى بدو *** ن توسط الشفعاء والأعوان
ودهاهم ذاك القياس المستبين *** فساده ببداهة الانسان

الفرق بين الله والسلطان من *** كل الوجوه لمن له أذنان
إن الملوك لعاجزون وما لهم *** علم بأحوال الدعا بأذنان
كلا ولا هم قادرون على الذي *** يحتاجه الانسان كل زمان
كلا وما تلك الارادة فيهم *** لقضا حوائج كل ما انسان
كلا ولا وسعوا الخليفة رحمة *** من كل وجه هم أولو النقصان
فلذلك احتاجوا الى تلك الوسا *** نُط حاجة منهم مدى الأزمان
أما الذي هو عالم للغيب مقـ *** تدر على ما شاء ذو إحسان
وتخافه الشفعاء ليس يريد منـ *** هم حاجة جل العظيم الشأن
بل كل حاجات لهم فاليه لا *** لسواه من ملك ولا انسان

وله الشفاعة كلها وهو الذي *** في ذلك يأذن للشفيع الداني

لمن ارتضى ممن يوحدہ *** ولم *** يشرك به شيئاً لما قد جاء في القرآن
 سبقت شفاعته اليه فهو مشـ *** فـوع اليه وشافع ذو شان
 فلذا أقام الشافعين كرامة *** لهم ورحمة صاحب العصيان
 فالكل منه بدا ومرجعه اليـ *** هـ وحده ما من اله ثان
 غلط الألى جعلوا الشفاعة من سوا *** ه اليه دون الاذن من رحمن
 هذي شفاعه كل ذي شرك فلا *** تعقد عليها يا أخوا الايمان
 والله في القرآن أبطلها فلا *** تعدل عن الآثار والقرآن

وكذا الولاية كلها لله لا *** لسواهم ملك ولا إنسان
 والله لم يفهم أولو الاشرارك ذا *** وراه تنقيصا أولو النقصان
 إذ قد تضمن عزل من يدعي سـ *** سوى الرحمن بل أحدية الرحمن
 بل كل مدعو سواه من لدن *** عرش الاله الى الحضيض الداني
 هو باطل في مفسه ودعاه عا *** بدع له من أبطل البطلان
 فله الولاية والولاية ما لنا *** من دونه وال من الأكوان
 فإذا تولاه امرؤ دون الورى *** طرا تولاه العظيم الشان
 وإذا تولى غيره من دونه *** ولاه ما يرضى به لهوان
 في هذه الدنيا وبعد مماته *** وكذلك عند قيامة الأبدان
 حقا يناديهم ندا سبحانه *** يوم المعاد فيسمع الثقلان

يا من يريد ولاية الرحمن دو *** ن ولاية الشيطان والأوثان
 فارق جميع الناس في إشراكهم *** حتى تتال ولاية الرحمن
 يكفيك من وسع الخلائق رحمة *** وكفاية ذو الفضل والاحسان
 يكفيك رب لم تنزل أطفاه *** تأتي اليك برحمة وحنان
 يكفيك رب لم تنزل في ستره *** ويراك حين تجيء بالعصيان
 يكفيك رب لم تنزل في حفظه *** ووقاية منه مدى الأزمان

يكفيك رب لم تزل في فضله *** متقلبا في السر والاعلان

يدعوه أهل الأرض مع أهل السما *** ء فكل يوم ربنا في شان
وهو الكفيل بكل ما يدعونه *** لا يعترني جدواه من نقصان
فتوسط الشفعاء والشركاء والظـ *** هراء أمر بين البطلان
ما فيه الا محض تشبيه لهم *** بالله وهو فأقبح البهتان
ما قصدهم تعظيمه سبحانه *** ما عطلوا الأوصاف للرحمن
لكن أخو التعطيل ليس لديه *** الا النفي أين النفي من إيمان
والقلب ليس يقرّ الا بالتعب *** قد فهو يدعوه الى الأكوان
فترى المعطل دائما في حيرة *** منتقلا في هذه الأعيان
يدعو الها ثم يدعو غيره *** ذا شأنه أبدا مدى الأزمان
ونرى الموحد دائما منتقلا *** بمنازل الطاعات والاحسان
ما زال ينزل في الوفاء منازل لا *** وهس الطريق له الى الرحمن
لكنما معبوده هو واحد *** ما عنده ربان معبودان

فصل

في مثل لمشرك والمعطل

أين الذي قد قال في ملك عظيم *** م لست فينا قط ذا سلطان
ما في صفاتك من صفات الملك شيء كلها مساوية الوجدان
فهل استويت على سرير الملك أو *** دبرت أمر الملك والسلطان
أو قلت مرسوما تنفذه الرعا *** يا أو نطقت بلفظة ببيان
أو كنت ذا أمر وذا نهي وتكـ *** ليم لمن وافى من البلدان
أو كنت ذا سمع وذا بصر وذا *** علم وذا سخط وذا رضوان
أو كنت قط مكلما متكلما *** متصرفا بالفعل كل زمان

أو كنت تفعل ما تشاء حقيقة الـ *** ففعل الذي قد قام بالأذهان
أو كنت حيا فاعلا بمشيئة *** وبقدرة أفعال ذي السلطان
فعل يقوم بغير فاعله محـ *** ل غير معقول لذى الانسان
بل حالة الفعال قبل ومع وبعـ *** د هي كالتى كانت بلا فرقان
والله لست بفاعل شيئا إذا *** ما كان شأنك منك هذا الشأن
لا داخلا فينا ولا بخارج *** عنا خيالا درت في الأذهان
فبأي شيء كنت فينا مالكا *** ملكا مطاعا قاهر السلطان
اسما ورسما لا حقيقة تحته *** شأن الملوك أجل من ذا الشأن

هذا وثان وقال أنت مليكنا *** وسواك لا نرضاه من سلطان
إذ حزت أوصاف الكمال جميعها *** ولأجل ذا دانته لك الثقلان
وقد استويت على سري الملك واسـ *** ستوليت مع هذا على البلدان
لكن بابك ليس يغشاه امرؤ *** إن لم يجيء بالشافع المعوان
ويذلّ للبواب والحجاب والشـ *** ففعاء أهل القريب والاحسان
أفستوي هذا وهذا عندكم *** والله ما استويا لدى انسان
والمشركون أخف في كفرانهم *** وكلاهما من شيعة الشيطان
إن المعطل بالعداوة قائم *** في قالب التنزيه للرحمن

فصل

فيما أعد الله تعالى من الاحسان للمتمسكين بكتابه
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عن فساد الزمان

هذا وللمتمسكين بسنة المختار عند فساد ذي الأمان
أجر عظيم ليس يقدر قدره *** الا الذي أعطاه للانسان
فروى أبو داود في سنن له *** ورواه أيضا أحمد الشيباني

أثرا تضمن أجر خمسين أمرا *** من صحب أحمد خيرة الرحمن
اسناده حسن ومصدق له *** في مسلم فافهمه بالاحسان
ان العبادة وقت هرج هجرة *** حقا الىّ وذلك ذو برهان
هذا وكم من هجرة لك أيها السـ *** سني بالتحقيق لا بأمني
هذا وكم من هجرة لهم بما *** قال الرسول وجاء في القرآن
ولقد أتى مثداقه في الترمذي لمن له أدنتان واعيتان
في اجر محيي سنة ماتت فذا *** ك مع الرسول رفيقه بجنان

هذا ومصدق له أيضا أتى *** في الترمذي لمن له عينان
تشبيه أمته بغيث أول *** منه وآخره فمشتبهان
فلذلك لا يدري الذي هو منهما *** قد خص بالتفضيل والرجحان
ولقد أتى أثر بأن الفضل في الطرفين أعني أولا والثاني
والوسط ذو ثبج فاعوج هكذا *** جاء الحديث وليس ذا نكران
ولقد أتى في الوحي مصداق له *** في التلتين وذلك في القرآن
أهل اليمن فتلة مع مثلها *** والسابقون أقل في الحسبان
ما ذاك الا أن تابعهم هم الغرباء ليست غربة الأوطان
لكنها والله غربة قائم *** بالدين بين عساكر الشيطان
فلذلك شبههم به متبوعهم *** في الغربتين وذلك ذو تبيان
لم بشبهوهم في جميع أمورهم *** من كل وجه ليس يستويان
فانظر الى تفسيره الغرباء بالمحيين سنته بكل زمان

طوبى لهم والشوق يحدوهم الى *** أخذ الحديث ومحكم القرآن
طوبى لهم لم يعبأوا بنحاة الأ *** فكار أو بزبالة الأذهان
طوبى لهم ركبوا على متن العزا *** ثم قاصدين لمطلع الايمان
طوبى لهم لم يعبأوا شيئا بذى الآ *** راء إذ أغناهم الوحيان

طوبى لهم وامامهم دون الورى *** من جاء بالايمان والفرقان
والله ما ائتموا بشخص دونه *** إلا إذا ما دلهم ببيان

في الباب آثار عظيم شأنها *** أعيت على العلماء في الأزمان
إذ أجمع العلماء أن صحابة الـ *** مختار خير طوائف الانسان
ذا بالضرورة ليس فيه الخلف بيبـ *** من اثنين ما حكيت به قولان
فلذاك ذي الآثار أعضل أمرها *** وبغوا لها التفسير بالاحسان
واسمع إذا تأويلها وافهمه لا *** تعجل برد منك أو نكران
ان البدار برد شيء لم تحط *** علما به سبب الى الحرمان
الفضل منه مطلق ومقيد *** وهما لأهل الفضل مرتبتان
والفضل ذو التقيد ليس بموجب *** فضلا على الاطلاق من انسان
لا يوجب التقيد أن يقضي له *** بالاستواء فكيف بالرجحان
إذ كان ذو الاطلاق حاز على الفضا *** نل فوق ذي التقيد بالاحسان
فاذ فرضنا واحدا قد حاز نو *** عا لم يجزه فاضل الانسان
لم يوجب التخصيص من فضل عليـ *** له ولا مساواة ولا نقصان
ما خلق آدم باليدين بموجب *** فضلا على المبعوث بالقرآن
وكذا خصائص من أتى من بعده *** من كل رسل الله بالبرهان
فمجمد أعلاهم فوقا وما *** حكمت لهم بهزيمة الرجحان
فالحاشز الخمسين أجرا لم يجز *** ها في جميع شرائع الايمان
هل حازها في بدر أو أحد أو الـ *** ففتح المبين وبيعة الرضوان
بل حازها إذ كان قد فقد المعـ *** بين وهم فقد كانوا أولي أعوان

والرب ليس يضيع ما يتحمل *** المتحملون لأجله من شان
فتحمل العبد الوحيد رضاه مع *** فيض العدو وقلة الأعوان
مما يدل على يقين صادق *** ومحبة وحقيقة العرفان

يكفيه ذلا واغترابا قلة الأ *** نصار بين عساكر الشيطان
 في كل يوم فرقة تغزوه ان *** ترجع يوافيه الفريق الثاني
 فسل الغريم المستضام عن الذي *** يلقاه بين عدا بلا حساب
 هذا وقد بعد المدى وتطاول الـ *** عهد الذي هو موجب الاحسان
 ولذلك كان كقابض جمرا فسل *** أحشاه عن حرّ ذي النيران
 والله أعلم بالذي في قلبه *** يكفيه علن الواحد المنان
 في القلب أمر لبيس يقدر قدره *** الا الذي آتاه للانسان
 بر وتوحيد وصبر مع رضا *** والشكر والتحكيم للقرآن
 سبحانه قاسم فضله بين العبا *** د فذاك مولى الفضل والاحسان
 فالفضل عند الله ليس بصورة الأ *** عمال بل بحقائق الايمان
 وتفاضل الأعمال يتبع ما يقو *** م بقلب صاحبها من البرهان
 حتى يكون العاملان كلاهما *** في رتبة تبدو لنا بعيان
 هذا وبينهما كما بين السما *** والأرض في فضل وفي رجحان
 ويكون بين ثواب ذا وثواب ذا *** رتب مصاعفة بلا حساب
 هذا عطاء الرب جل جلاله *** وبذلك تعرف حكمة الرحمن

فصل

فيما أعد الله تعالى في الجنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة

يا خاطب الحور الحسان وطالبا *** لوصالهن بجنة الحيوان
 لو كنت تدري من خطبت ومن طلب *** ست بذلت ما تحوي من الأثمان
 أو كنت تدري أين مسكنها جعل *** ست السعي منك لها على الأجان
 ولقد وصفت طريق مسكنها فان *** رمت الوصال فلا تكن بالواني
 أسرع وحدث السير جهدك انما *** مسراك هذا ساعة لزمان
 فاعشق وحدث بالوصال النفس وابـ *** نذل مهرها ما دمت ذا امكان
 واجعل صيامك قبل لقيائها ويو *** م الوصل يوم الفطر من رمضان

واجعل نعوت جمالها الحادي وسر *** تلقي المخاوف وهي ذات أمان

لا يلهينك منزل لعبت به *** أيدي البلا من سالف الأزمان
فاقد ترحل عنه كل مسرة *** وتبدلت بالهم والأحزان
سجن يضيق بصاحب الايمان لـ *** سكن جنّة الماوى لذى الكفران
سكانها أهل الجهالة والبطا *** لة والسفاهة أنجس السكان
والذهم عيشا فأجلهم بحق الله ثم حقائق القرآن
عمرت بهم هذي الديار وأفقرت *** منخم ربوع العلم والايمان
قد آثروا الدنيا ولذة عيشها الـ *** فاني على الجنات والرضوان
صحبوا الأمانى وابتلوا بحظوظهم *** ورضوا بكل مذلة وهوان
كدحا وكدا لا يفتر عنهم *** ما فيه من غم ومن أحزان

والله لو شاهدت هاتيك الصدو *** ر رأيتها كمراجل النيران
ووقودها الشهوات والحسرات والآ *** لام لا تخبو مدى الأزمان
أبدانهم أجدات هاتيك النفو *** س اللائي قد قبرت مع الأبدان
أرواحهم في وحشة وجسومهم *** في كدحها لا في رضا الرحمن
هربوا من الرق الذي خلقوا له *** فبلو ربق النفس والشيطان
لا ترض ما اختاروه هم لنوفسهم *** فقد ارتضوا بالذل والحرمان
لو سارت الدنيا جناح بعوضة *** لم يسق منها الرب ذو الكفران
لكنها والله أحقر عنده *** من ذا الجناح القاصر الطيران
ولقد تولت بعد عن أصحابها *** فالسعد منها حل بالدبران
لا يرتجي منها الوفاء لصبيها *** أين الوفا من غادر خوان
طبعت على كدر فكيف ينالها *** صفو أهذا قط في الامكان
ياعاشق الدنيا تأهب للذي *** قد ناله العشاق كل زمان
أو ماسمعت بل رأيت مصارع الـ *** عشاق من شيب ومن شبان

فصل

في صفة الجنة لتي أعدها الله ذو الفضل والمنة
لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة

فاسم اذا أوصافها وصفات ها *** تيك المنازل ربة الاحسان
هي جنة طابت وطاب نعيمها *** فنعيمها باق وليس بفان
دار السلام وجنة المأوى ومنه *** نزل عسكر الايمان والقرآن
فالدار دار سلامة وخطابهم *** فيها سلام واسم ذي الغفران

فصل

في عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين

درجاتها مائة وما بين اثنتيـ *** من فذاك في التحقيق للحسبان
مثل الذي بين السماء وبين هذي *** الأرض قول الصاق والبرهان
لكن عاليها هو الفردوس مسـ *** قوف بعرش الخالق الرحمن
وسط الجنان وعلوها فلذاك كا *** نت قبة من أحسن البنيان
منه تفجر سائر الأنهار فالـ *** ينبوع منه نازل بجنان

فصل

في أبواب الجنة

أبوابها حق ثمانية أنت *** في النص وهي لصاحب الاحسان

باب الجهاد وذاك أعلاها وبا *** ب الصوم يدعي الباب بالريان
ولكل سعي صالح باب ورب *** السعي منه داخل بأمان
ولسوف يدعى المرء من أبوابها *** جميعا إذا وفى حلى الايمان
منهم أبو بكر الصديق ذا *** ك خليفة المبعوث بالقرآن

فصل

في مقدار ما بين الباب والباب منه

سبعون عاما بين كل اثنين منـ *** لها قدّرت بالعد والحسبان
هذا حديث لقيط المعروف بالـ *** خبر الطويل وذا عظيم الشأن
وعليه كل جلاله ومهابة *** ولكم حواه بعد من عرفان

فصل

في مقدار ما بين مصراعي الباب

لكن بينهما مسيرة أربعين *** من رواه حبر الامة الشيباني
في مسند بالرفع وهو لمسلم *** وقف كمرفوع بوجه ثان
ولقد روى تقديره بثلاثة الـ *** أيام لكن عند ذي العرفان
أعني البخاري الرضي وهو منكر *** وحديث رواية ذو نكران

فصل

في مفتاح باب الجنة

هذا وفتح الباب ليس بممكن *** الا بفتح على أسنان
مفتاحه بشهادة الاخلاص والتو *** حيد تلك شهادة الايمان
أسنانه الأعمال وهي شرائع الـ *** إسلام والمفتاح بالأسنان
لا تلغين هذا المثال فكم به *** من حل أشكال لذي العرفان

فصل

في منشور الجنة الذي يوقع به لصاحبها

هذا ومن يدخل فليس بداخل *** الا بتوقيع من الرحمن
وكذاك يكتب للفتى لدخوله *** من قبل توقيعانمشهوران
إحداهما بعد الممات وعرض أر *** اح العباد به على الديان
فيقول رب العرش جا جلاله *** للكاتبين وهم أولو الديوان
ذا الاسم في الديوان يكتب ذاك ديب *** وان الجنان مجاور المنان
ديوان عليين أصحاب القرآ *** ن وسنة المبعوث بالقرآن
فإذا انتهى للجسر يوم الحشر يع *** طى للدخول اذا كتاب ثان
عنوانه هذا الكتاب من عزيز *** عز راحم لفلان ابن فلان
فدعوه يدخل جنة المأوى التي ار *** تفعت ولكن لقطوف دوان
هذا وقد كتب اسمه مذ كان في الـ *** أرحام قبل ولادة الانسان
بل قبل ذلك هو وقت القبضتي *** من كلاهما للعدل والاحسان
سبحان ذي الجبروت والملكوت والـ *** إجلال والاكرام والسبحان
وانه أكبر عالم الأسرار والـ *** إعلان واللحظات بالأجفان
والحمد لله السميع لسائر الـ *** أصوات من سر ومن إعلان
وهو الموحد والمسبح والممجـ *** د والحميد ومنزل القرآن
والأمر من قبل ومن بعد له *** سبحانك اللهم ذا السلطان

فصل

في صفوف أهل الجنة

هذا وان صفوفهم عشرون مع *** مائة وهذي الأمة الثلثان
يرويه عنه بريدة إسناده *** سرط الصحيح بمسند الشيباني
وله شواهد من حديث أبي هريـب *** مرة وابن مسعود وحبر زمان
أعني ابن عباس وفي إسناده *** رجل ضعيف غير ذي اتقان
ولقد أتانا في الصحيح بأنهم *** شطر وما اللفظان مختلفان
إذ قال أرجو تكونوا شطرهم *** هذا رجاء منه للرحمن
أعطاه رب العرش ما يرجو وزا *** د من العطاء فعال ذي الاحسان

فصل

في صفة أول زمرة تدخل الجنة

هذا وأول زمرة فوجوهمم *** كالبدر ليل الست بعد ثمان
السابقون هم وقد كانوا هنا *** أيضا أولي سبق الى الاحسان

فصل

في صفة الزمرة الثانية

والزمرة الأخرى كأضواء كوكب *** في الأفق تتظره به العينان
أمشاطهم ذهب ورشحهم فمسـ *** لك خالص يا ذلة الحرمان

فصل

في تفاضل أهل الجنة في الدرجات العلى

ويرى الذين بذلها من فوقهم *** مثل الكواكب رؤية بعيان
ما ذاك مختصا برسول الله بل *** لهم وللصديق ذي الايمان

فصل

في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم

هذا وأعلامه فناظر ربه *** في كل يوم وقته الطرفان
لكن أدناهم وما فيهم دني *** إذ ليس في الجنات من نقصان
فهو الذي تلقى مسافة ملكه *** بسنيننا ألفان كاملتان
فيرى بها أقصاه حقا مثل رؤى *** يته لأدناه القريب الداني
أو ماسمعت بأن آخر أهلها *** يعطيه رب لعرش ذو الغفران
أضعاف دنيانا جميعا عشر أم *** مثال لها سبحان ذي الاحسان

فصل

في ذكر سن أهل الجنة

هذا وسنهم ثلاث مع ثلاث *** ثين التي هي قوة الشبان
وصغيرهم وكبيرهم في ذا على *** حد سواء ما سوى الولدان
ولقد روى الخدري أيضا أنهم *** أبناء عشر بعدها عشيران
وكلاهما في الترمذي وليس ذا *** بتناقض بل ها هنا أمران
حذف الثلاث ونيف بعد العقو *** د وذكر ذلك عندهم سيان

عند اتساع في الكلام فعندما *** يأتوا بتحرير فبالميزان

فصل

في طول قامات أهل الجنة وعرضهم

والطول طول أبيهم ستون لـ *** كـن عرضهم سبع بلا نقصان
الطول صح بغير شك في الصحيح *** حين اللذين هما لنا شمسان
والعرض لم نعرفه في احدهما *** لكن رواه أحمد الشيباني
هذا ولا يخفى التناسب بين هـ *** ذا العرض والطول البديع الشان
كل على مقدره صاحبه وذا *** تقدير متقن صنعة الانسان

فصل

في لحاهم وألوانهم

ألوانهم بيض وليس لهم لحي *** جعد الشعور مكحلوا الأجفان
هذا كمال الحسن في أبشارهم *** وشعورهم وكذلك العينان

فصل

في لسان أهل الجنة

ولقد أتى أثر بأن لسانهم *** بالمنطق العربي خير لسان
لكن في اسناده نظرا ففـي *** هـ راويان وما هما ثبـتان
أعني العلاء هو ابن عمرو ثم يحـ *** بي الأشعري وذان مغموزان

فصل

في ربح أهل الجنة من مسيرة كم يوجد

والربح يوجد من مسيرة أربعين *** من وإن تشأ مائة فمرويان
وكذا روى سبعين أيضا صح هـ *** إذا كله وأتى به اثران
ما في رجالهما لنا من مطعن *** والجمع بين الكل ذو إمكان
وقد أتى تقديره مائة بضم *** س ضربها من غير ما نقصان
إن صح هذا فهو أيضا والذي *** من قلبه في غاية الامكان
أما بحسب المدركين لربحها *** قريبا وبعدا ما هما سيان
أو باختلاف قرارها وعلوها *** أيضا وذلك اضح التبيان
أو باختلاف السير أيضا فهو أنـ *** سواع بقدر إطاقة الانسان
ما بين أفاظ الرسول تناقض *** بل ذلك في الأفهام والأذهان

فصل

في أسبق الناس دخولا الى الجنة

ونظير هذا سبق أهل الفقر للـ *** جنات في تقديره أثران
مائة بضم ضربها أو أربعين *** من كلاهما في ذاك محفوظان
فأبو هريرة قد روى أولاهما *** وروى لنا الثاني صحابيان
هذا بحسب تفاوت الفقراء في أسـ *** تحقاق سبقهم الى الاحسان
أو ذا بحسب تفاوت في الأغنيا *** ء كلاهما لا شك موجودان
هذا وأولهم دخولا خير خلـ *** ق الله من قد خص بالقرآن
والأنبياء على مراتبهم من التـ *** فضيل تلك مواهب المنان
هذا وأمة أحمد سباق با *** قي الخلق عند دخولهم بجنان
وأحقهم بالسبق أسبقهم الى الـ *** إسلام والتصديق بالقرآن
وكذا أبو بكر هو الصديق أسـ *** سبقهم دخولا قول عند ذي البرهان

وروى ابن ماجه أن أولهم يصابون *** فحده الله العرش ذو الاحسان
 ويكون أولهم دخولا الجنة الـ *** فردوس ذلك قاع الكفران
 فاروق دين الله ناصر قوله *** ورسوله وشرائع الايمان
 لكنه أثر ضعيف فيه مجـ *** روح يسمى خالدا ببيان
 لو صلح كان عمومه المخصوص بالصـ *** حديق قطعاً غير ذي نكران
 هذا وأولهم دخولا فهو حمـ *** عاد على الحلالات للرحمن
 إن كان في السراء أصبح حامدا *** أو كان في الضراء فحمد ثان
 هذا الذي هو عارف بإلهه *** وصفائه وكماله الرباني
 وكذا الشهيد فسبقه متيقن *** وهو الجدير بذلك الاحسان
 وكذلك الملوك حين يقوم بالـ *** حقيقين سباق بغير توان
 وكذا فقير ذو عيال ليس بالـ *** مملوح بل ذو عفة وصيان

فصل

في عدد الجنات وأجناسها

والجنة اسم الجنس وهي كثيرة *** جدا ولكن أصلها نوعان
 ذهبيتان بكل ما حوتاه من *** حلى وأنية ومن بنيان
 وكذلك أيضا ففضة ثنتان من *** حلى وبنيان وكل أوان
 لكن دار الخلد والمأوى وعد *** ن والسلام اضافة لمعان
 أوصافها استدعت اصفتها اليـ *** لها مدحة مع غاية التبيان
 لكنما الفردوس أعلاها وأو *** سطها مساكن صفوة الرحمن
 أعلاه منزلة لأعلى الخلق منـ *** زلة هو المبعوث بالقرآن
 وهي الوسيلة وهي أعلى رتبة *** خلصت له فضلا من الرحمن

ولقد أتى في سورة الرحمن تفـ *** ضيل الجنان مفصلا ببيان
هي أربع ثنتان فاضلتان ثم *** يليهما ثنتان مفضولان
فالأوليان الفضليان لأوجه *** عشر ويعسر نظمها بوزان
وإذا تأملت السياق وجدتها *** فيه تلوح لمن له عينان

سبحان من غرست يداه جنة الـ *** فردوس عند تكامل البنيان
ويداه أيضا أتقنت لبنائها *** فتبارك الرحمن أعظم بان
هي في الجنان كآدم وكلاهما *** تفضيله من أجل هذا الشان
لكنما الجهميّ ليس لديه من *** ذا الفضل شيء فهو ذو نكران
ولد عقوق عق والده ولم *** يثبت بذا فضلا على شيطان
فكلاهما تأثير قدرته وتأ *** ثير المشيئة ليس ثم يدان
آلاهما أو نعمتاه وخلقه *** كل بنعمة ربه المنان

لما قضى رب العباد العرش قا *** ل تكلمي فتكلمت ببيان
قد أفلح العبد الذي هو مؤمن *** ماذا ادّخرت له من الاحسان
ولقد روى حقا أبو الدرداء ذا *** ك عويمر أثرا عظيم الشان
يهتز قلب العبد عند سماعه *** طربا بقدر حلوة الايمان
ما مثله أبدا يقال برأيه *** أو كان يا أهلا بذا العرفان
فيه النزول ثلاث ساعات فاحـ *** داهن ينظر في الكتاب الثاني
يمحو ويثبت ما يشاء بحكمة *** وبعزة وبرحمة وحنان
فترى الفتى يمسي على حال ويصـ *** سبح في سواها ما هما مثلان
هو نائم واموره قد دبرت *** ليلا ولا يدري بذاك الشان
والساعة الأخرى الى عدن مسا *** كن أهله هم صفوة الرحمن
الرسل ثم الأنبياء ومعهم الصـ *** ديق حسب فلا تكن بجبان
فيها الذي والله لا عين رأته *** كلا ولا سمعت به الأذنان

كلا ولا قلب به خطر المئا *** ل له تعالى الله ذو السلطان
والساعة الأخرى الى هذي السما *** ء يقول هل من تائب ندمان
أو داع أو مستغفر أو سائل *** أعطيه اني واسع الاحسان
حتى يصلي الفجر يشهدا مع الـ *** أملاك تلك شهادة القرآن
هذا الحديث بطوله وسياقه *** وتماه في سنة الطبراني

فصل

في بناء الجنة

وبناؤها اللينات من ذهب *** وأخرى فضة نوعان مختلفان
وقصورها من لؤلؤ وزبرجد *** أو فضة أو خالص العيقان
وكذاك من در وياقوت به *** نظم الناء بغاية الاتقان
والطين مسك خالص أو زعفران *** ن جابذا أثران مقبولان
ليسا بمختلفين لا تنكرهما *** فهما الملاط لذلك البنيان

فصل

في أرضها وحصبائها وتربها

والأرض مرمرة مخالصة فضة *** مثل المرات تتاله العينان
في مسلم تشبيهها بالدرمك الصـ *** فافي وبالمسك العظيم الشان
هذا لحسن اللون لكن ذا لطيف *** ب الريح صار هناك تشبيهان
حصباؤها در وياقوت كذا *** ك لآلىء نثرت كنثر جمان
وترابها من زعفران أو من المـ *** مسك الذي ما استل من غزلان

فصل

في صفة غرفاتها

غرفاتها في الجو ينظر بطنها *** من ظهرها والظهر من بطنان
سكانها أهل القيام مع الصيا *** م وطيب الكلمات والاحسان
ثنتان خالص حقه سبحانه *** وعبيده أيضا لهم ثنتان

فصل

في خيام اهل الجنة

للعبد فيها خيمة من لؤلؤ *** قد جوفت هي صنعة الرحمن
ستون ميلا طولها في الجو في *** كل الزوايا أجمل النسوان
يغشى الجميع فلا يشاهد بعضهم *** بعضا وهذا لاتساع مكان
فيها مقاصير بها الأبواب من *** ذهب ودر زين بالمرجان
وخيامها منصوبة برياضها *** وشواطئ الأنهار ذي الجريان
ما في الخيام سوى التي لو قابلت *** للنيرين لقلت منكسفان
له هاتيك الخيام فكم بها *** للقلب من علق ومن أشجان
فيهن حور قاصرات الطرف خيب *** رات حسان من خير حسان
خيرات أخلاق حسان أوجها *** فالحسن والاحسان متفقان

فصل

في أرائكها وسررها

فيها الأرائك وهي من سرر عليـ *** —هن الحجال كثيرة الألوان

لا تستحق اسم الأرائك دون ها *** تيك الحجال وذاك وضع لسان
بشخانة يدعونها بلسان فا *** رس وهو ظهر البيت ذي الأركان

فصل

في أشجارها وثمارها وظلالها

أشجارها نوعان منها ما له *** في هذه الدنيا مثال دان
كالسدر أصل النبق مخضود مكا *** ن الشوك من ثمر ذوي ألوان
هذا وظل السدر من خير الظلا *** ل ونفحة الترويح للأبدان
وثماره أيضا ذوات منافع *** من بعضها تفريح ذي الأحزان
والطلع وهو الموز منضود كما *** نضدت يد باصابع وبنان
أو أنه شجر البوادي موقرا *** حملا مكان الشوك في الأغصان
وكذلك الرمان والأعناب التي منها القطوف دوان

هذا ونوع ما له في هذه الد *** نيا نظير كي يرى بعيان
يكفي من التعجاج قول الهنا *** من كل فاكهة بها زوجان
وأثوا به متشابها في اللون مخ *** تلف الطعوم فذاك ذو ألوان
أو أنه متشابه في الاسم مخ *** تلف الجعوم فذاك قول ثان
أو انه وسط خيار كله *** فالفحل منه ليس ذا ثنيان
أو أنه لثمارنا ذي مشبه *** في اسم ولون ليس يختلفان
لكن لبهجتها ولذة طعمها *** أمر سوى هذا الذي تجدان
فيلذها في الأكل عند منالها *** وتلذها من قبله العينان
قال ابن عباس وما بالجنة الـ *** عليا سوى أسماء ما تريان
يعني الحقائق لا تماثل هذه *** وكلاهما في الاسم متفقان

يا طيب هاتيك الثمار وغرسها *** في المسك ذاب الترب للبيستان
وكذلك الماء الذي يسقى به *** ياطيب ذاك الورد للظوان
وإذا تناولت المار أنت نظيـ *** رتها فحلت دونها بمكان
لم تنقطع أبدا ولم ترقب نزو *** ل الشمس من حمل الى ميزان
وكذاك لم تمنع ولم تحنج الى *** أن ترتقي للقفو في العيدان
بل ذللت القطوف فكيف ما *** شئت انتزعت بأسهل الامكان
ولقد أتى أثر بأن الساق من *** ذهب رواه الترمذي ببيان
قال ابن عباس وهاتيك الجذو *** ع زمرد من أحسن الألوان
ومقطعاتهم من الكرم الذي *** فيها ومن سعة من العقيان
وثمارها ما فيه من عجم كأمـ *** ثال القلال فجلّ ذو الاحسان
وظلالها معدودة ليست تقي *** حرا ولا شمسا وأنى ذان
أو ما سمعت بظل أصل واحد *** فيه يسير الراكب العجلان
مائة سنين قدرت لا تتقضي *** هذا العظيم الأصل والأفنان
ولقد روى الخدري أيضا أن طو *** بى قدرها مائة بلا نقصان
تنفتح الأكمام فيها عن لبا *** سهم بما شاءوا من الألوان

فصل

في سماع أهل الجنة

قال ابن عباس ويرسل ربنا *** ريحا تهز ذوائب الأغصان
فتثير أصواتا تلذ لمسمع الا *** نسان كالنغمات بالأوزان
يا لذة الأسماع لا تتعوضي *** بلذاذة الأوتار والعيدان
أو ما سمعت سماعهم فيها غنا *** ء الحور بالأصوات والألحان
واها لذياتك السماع فإنه *** ملئت به الأذنان بالاحسان

واها لذِيَاك السماع وطيبه *** من مثل أقمار على أعصان
واها لذِيَاك السماع فكم به *** للقلب من طرب ومن أشجان
واها لذِيَاك السماع ولم أقل *** ذِيَاك تصغيرا له بلسان
ما ظن سامعه بصوت أطيب الـ *** أصوات من حور الجنان حسان
نحن النواعم والحوالد خيرا *** ت كاملات الحسن والاحسان
لسنا نموت ولا نخاف وما لنا *** سخط ولا ضغن من الأضغان
طوبى لمن كنا له وكذاك طو *** بى للذي هو حظنا لفظان
في ذلك آثار روين وذكرها *** في الترمذي ومعجم الطبراني
ورواه يحيى شيخ الأوزاعي تف *** سيرا للفظة يحبرون أغان

نزه سماعك إن أردت سماع ذيب *** ساك الغناء عن هذه الألحان
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتح *** رم ذا وذا يا ذلة الحرمان
إن اختيارك للسمع النازل الـ *** أدنى على الأعلى من النقصان
والله أن سماعهم في القلب والـ *** إيمان مثل السم في الأبدان
والله ما انفك الذي هو دأبه *** أبدا من الاشرار بالرحمن
فلقلب بيت الرب جل جلاله *** حبا واخلاصا مع الاحسان
فإذا تعلق بالسمع اصاره *** عبدا لكل فلانة وفلان
حب الكتاب وحب ألحان الغنا *** في قلب عبد ليس يجتمعان
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا *** تقييده بشرائع الايمان
واللهو خف عليهم ولما رأوا *** ما فيه من طرب ومن ألحان
قوت النفوس وانما القرآن قو *** ت القلب أنى يستوي القوتان
ولذا تراه حظ ذي النقصان كالـ *** جهال والصبيان والنسوان
وألذهم فيه أقلهم من العقل *** الصحيح فسل أبا العرفان
يا لذة الفساق لست كلذة الـ *** أبرار في عقل ولا قرآن

فصل

في انهار الجنة

أنهارها في غير أخدود جرت *** سبحان ممسكها عن الفيضان
من تحتهم تجري كما شاءوا مفج *** مرة وما للنهر من نقصان
عسل مصفى ثم ماء ثم خم *** ثم أنهار من الألبان
والله ما تلك المواد كهذه *** لكن هما في اللفظ مجتمعان
هذا وبينهما يسير تشابه *** وهو اشترك قام بالأذهان

فصل

في طعام أهل الجنة

وطعامهم ما تشتهيهِ نفوسهم *** ولحوم طير ناعم وسمان
وفواكه شتى بحسب مناهم *** يا شبعة كملت لذي الايمان
لحم وخمر والنسا وفواكه *** والطيب مع روح ومع ريحان
وصحافهم ذهب تطوف عليهم *** بأكف خدام من الولدان
وانظر الى جعل اللذائة للعبور *** ن وشهوة للنفس في القرآن
للعين منها لذة تدعو الى *** شهواتها بالنفس والأمران
سبب التناول وهو يوجب لذة *** أخرى سوى ما نالت العينان

فصل في شرابهم

يسقون فيها من رحيق ختمه *** بالمسك أوله كمثلثه الثاني
مع خمرة لذت لشاربها بلا *** غول ولا داء ولا نقصان
والخمر في الدنيا فهذا وصفها *** تغتال عقل الشارب السكران
وبها من الأدواء ما هي أهله *** ويخاف من عدم لذي الوجدان

فنفى لنا الرحمن أجمعها عن الـ *** خمر التي في جنة الحيوان
وشرابهم من سلسبيل مزجه الـ *** كافور ذاك شراب ذي الاحسان
هذا شرب أولي اليمين ولكن الـ *** أبرار شربهم المقرب خيرة الرحمن
صفى المقرب سعيه فصفا له *** ذاك الشراب فتلك تصفيتان
لكن أصحاب اليمين فأهل مز *** ج بالمباح وليس بالعصيان
مزج الشراب لهم كما مزجوا *** هم الأعمال ذاك المزج بالميزان
هذا وذو التخليط مزجا أمره *** والحكم فيه لربه الديان

فصل

في مصرف طعامهم وشرابهم وهضمه

هذا وتصريف المآكل منهم *** عرق يفيض لهم من الأبدان
كروائح المسك الذي ما فيه خلـ *** ط غيره من سائر الألوان
فتعود هانئك البطون ضوامرا *** تبغي الطعام على مدى الأزمان
لا غائط فيها ولا بول ولا *** مخط ولا بصق من الانسان
ولهم جشاء ريحه مسك يكو *** ن به تمام الهم بالاحسان
هذا وهذا صح عنه فواحد *** في مسلم ولأحمد الأثران

فصل

في لباس أهل الجنة

وهم الملوك على الأسرة فوقها *** تيك الرؤوس مرصع التيجان
ولباسهم من سندس خضر ومن *** استبرق نوعان معروفان
ما ذلك من دود بنى من فوقه *** تلك البيوت وعاد ذا الطيران

كلا ولا نسجت على المنوال نسـ *** سج ثيابنا بالقطن والكتان
لكنها حلل تشق ثمارها *** عنها رأيت شقائق النعمان
بيض وخضر ثم صفر ثم حمـ *** سر كالرباط بأحسن الألوان
لا تقرب الدنس المقرب للبلبي *** ما للبلبي فيهن من سلطان
ونصيف احداهن وهو خمارها *** ليست له الدنيا من الأثمان
سبعون من حلل عليها لا تعو *** ق الطرق عن مخ ورا الساقان
لكن يراه من ورا ذا كله *** مثل الشراب لذي زجاج أوان

فصل

في فرشهم وما يتبعها

والفرش من استبرق قد بطنت *** ما ظنكم بظهارة لبطان
مرفوعة فوق الأسرة يتكئ *** هو والحبيب بخلوة وأمان
يتحدثان عن الأرائك ما ترى *** حبين في الخلوات ينتجيان
هذا وكم زربية ونمارق *** ووسائد صفت بلا حسابان

فصل

في حلبي أهل الجنة

والحلي أصفى لؤلؤ وزبرجد *** وكذلك أسورة من العقيان
ما ذاك يختص الاناث وانما *** هو للاناث كذاك للذكران
التاركين لباسه في هذه الد *** نيا لأجل لباسه بجنان
أو ما سمعت بأن حلبيتهم الي *** حيث انتهاء وضوئهم بوزان
وكذا وضوء أبي هريرة كان قد *** فازت به العضدان والساقان
وسواه أنكر ذا عليه قائلا *** ما الساق موضع حلبي الانسان

ما ذاك الا موضع الكعبين والزر *** ـدين لا الساقان والعضدان
 وكذلك أهل الفقه مختلفون في *** هذا وفيه عندكم قولان
 والراجح الأقوى انتهاء وضوئنا *** للمرفقين كذلك الكعبان
 هذا الذي قد حده الرحمن في الـ *** قرآن لا تعدل عن القرآن
 واحفظ حدود الرب لا تتعدها *** وكذلك لا تجنح الى النقصان
 وانظر الى فعل الرسول تجده قد *** أبدى المراد وجاء بالتبيين
 ومن استطاع يطيل غرته فمو *** قوف على الراوي هو فوقاني
 فأبو هريرة قال ذا من كيسه *** فغدا يميزه أولو العرفان
 ونعيم الراوي له قد شك في *** رفع الحديث كذا روى الشيباني
 وإطالة الغرات ليس بيمكن *** أبدا وذا في غاية التبيان

فصل

في صفة عرائس الجنة وحسنهن وجمالهن ولذة وصالهن ومهورهن

يا من يطوف بكعبة الحسن التي *** خفت بذاك الحجر والأركان
 ويظل يسعى دائما حول الصفا *** ومحسّر مسعاه لا العلمان
 ويروم قربان الوصال على منى *** والخيف يحجبه عن القربان
 فلذا تراه محرما أبدا ومو *** ضع حله منه فليس بدان
 يبغى التمتع مفردا من حبه *** متجردا يبغى شفيق قران
 فيظل بالجمرات يرمي قلبه *** هذي مناسكه بكل زمان
 والناس قد قضوا مناسكهم وقد *** حثوا ركائبهم الى الأوطان
 وحدث بهم هم لهم وعزائم *** نحو المنازل أول الأزمان
 زفعت لهم في السير أعلام الوصا *** ل فشمروا يا خيبة الكسلان

ورأوا على بعد خياما نشرفا *** ت مشرقات النور والبرهان

فتيمموا تلك الخيام فأنسوا *** فيهن أقمارا بلا نقصان
من قاصرات الطرف لا تبغى سوى *** * محبوبها من سائر الشبان
قصرت عليه طرفها من حسنه *** والطرف في ذا الوجه للنسوان
أو أنها قصرت عليه طرفه *** من حسنها فالطرف للذكران
والأول المعهود من وضع الخطأ *** ب فلا تحدن عن ظاهر القرآن
ولربما دلت اشارته على الث *** لاني فتاك اشارة لمعان
هذا وليس القاصرات كمن غدت *** مقصورة فهما اذا صنفان

يا مطلق الطرف المعذب في الألى *** جردن عن حسن وعن احسان
لا تسبينك صورة من تحتها *** الداء الدوي تبوء بالخسران
قبحت خلائقها وقبح فعلها *** شيطانه في صورة الانسان
تتقاد للأندال والأردال هم *** أكفاؤها من دون ذي الاحسان
ما ثم من دين ولا عقل ولا *** خلق ولا خوف من الرحمن
وجمالها زور ومصنوع فان *** تركته لم تطمح لها العينان
طبعت على ترك الحفاظ فما لها *** بوفاء حق البعل قط يدان
ان قصر الساعي عليها ساعة *** قالت وهل أوليت من احسان
أو رام تقويما لها استعصت ولم *** تقبل سوى التعويج والنقصان
أفكارها في المكر والكيد الذي *** قد حار فيه فكرة الانسان
فجمالها قشر رقيق تحته *** ما شئت من عيب ومن نقصان
نقد رديء فوقه من فضة *** شيء يظن به من الأثمان
فالناقدون يرون ماذا تحته *** والناس أكثرهم من العميان

أما جميلات الوجوه فخائنا *** ت بعولهن وهن للأخذان
والحافظات الغيب منهن التي *** قد أصبحت فردا من النسوان
فانظر مصارع من يليك ومن خلا *** من قبل من شيب ومن شبان

وارغب بعقلك أن تبيع العالي الـ *** سبأقي بذا الأدنى الذي هو فان
إن كان قد أعيالك خود مثل ما *** تبغي ولم تظفر الى ذا الآن
فاخطب من الرحمن خودا ثم قد *** م مهرها ما دمت ذا إمكان
ذاك النكاح عليك أيسر أن يكن *** لك نسبة للعلم والايامن
والله لم تخرج الى الدنيا للذ *** ة عيشها أو للحطام الفاني
لكن خرجت لكي تعد الزاد للـ *** أخرى فجئت بأقبح الخسران
أهملت جمع الزاد حتى فات بل *** فات الذي ألهاك عن ذا الشان
والله لو أن القلوب سليمة *** لتقطعت أسفا من الحرمان
لكنها سكرى بحب حياتها الد *** نيا وسوف نفيق بعد زمان

فصل

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اخـ *** ستر لنفسك يا أبا العرفان
حور حسان قد كملن خلائقا *** ومحاسنا من أجمل النسوان
حتى يحار الطرف في الحسن الذي *** قد ألبست فالطرف كالحيران
ويقول لما أن يشاهد حسنها *** سبحان معطي الحسن والاحسان
والطرف يشري من كؤوس جمالها *** فتراه مثل الشارب النشوان
كملت خلائقها وأكمل حسنها *** كالبدر ليل الست بعد ثمان
والشمس تجري في محاسن وجهها *** والليل تحت ذوائب الأغصان
فتراه يعجب وهو موضع ذلك من *** ليل وشمس كيف يجتمعان
فيقول سبحان الذي ذا صنعه *** سبحان متقن صنعة الانسان
لا الليل يدرك شمسها فتغيب عنـ *** د مجيئه حتى الصباح الثاني
والشمس لا تأتي بطرد الليل بل *** يتصاحبان كلاهما اخوان

وكلاهما مرآة صاحبه اذا *** ما شاء يبصر وجهه يريان

فيرى محاسن وجهه في وجهها *** وترى محاسنها به بعيان
 حمر الخدود تغورهن لآلئ *** سود العيون فواتر الأجفان
 والبرق يبدو حين يبسم ثغرها *** فيضيء سقف القفصر بالجدران
 ولقد روينا أن برقاً ساطعاً *** يبدو فيسأل عنه من بجنان
 فيقال هذا ضوء ثغر صاحبك *** في الجنة العليا كما تريان
 لله لاثم ذلك الثغر الذي *** في لثمه إدراك كل أمان
 ريانة الأعطاف من ماء الشبا *** ب فغصنها بالماء ذو جريان
 لما جرى ماء النعيم بغصنها *** حمل الثمار كثيرة الألوان
 فالورد والتفاح والرمان في *** غصن تعالى غارس البستان

والقدم منها كالقضيبي اللدن في *** حسن القوام كأوسط القضبان
 في مغرس كالعاج تحسب أنه *** عالي النقا أو واحد الكتبان
 لا الظهر يلحقها وليس ثديها *** بلواحق للبطن أو بدوان
 لكنهن كواعب ونواهد *** فنثيهن كأطف الرمان
 والجيد ذو طول وحسن في بيا *** ض واعتدال ليس ذا نكران
 يشكو الحلي بعباده فله مدى الـ *** أيام وسواس من الهجران
 والمعصمان فان تشأ شبيههما *** بسبيكتين عليهما كفان
 كالزبد ليينا في نعومة ملمس *** أصداف در دورت بوزان
 والصدر متسع على بطن لها *** حفت به خصران ذا أثمان
 وعليه أحسن سرّة هي مجمع الـ *** خصرين قد غارت من الأعكان
 حق من العاج استدار وحوله *** حبات مسك جل ذو الاتقان

وإذا انحدرت رأيت أمراً هائلاً *** ما للصفات عليه من سلطان
 لا الحيض يغشاه ولا بول ولا *** شيء من الآفات في النسوان
 فخذان قد جفا به حرسا له *** فجنابه في عزة وصيان

قاما بخدمته هو السلطان بيب ***
 وهو المطاع أميره لا ينتهي ***
 وجماعها فهو الشفا لصيها ***
 وإذا يجامعها تعود كما أتت ***
 فهو الشهى وعضوه لا ينتهي ***
 ولقد رأينا أن شغلهم الذي ***
 شغل العروس بعرضه من بعدما ***
 بالله لا تسأله عن أشغاله ***
 واضرب لهم مثلا بصب غاب عن ***
 والشوق يزعجه اليه وما له ***
 وافى اليه بعد طول مغيبه ***
 أنلومه ان صار ذا شغل به ***
 يا رب غفرا قد طغت أفلامنا ***
 من فوقها ساقان ملتفان ***
 مخ العظام وراءه بعيان ***
 واللون كالياقوت والمرجان ***
 زادت على الأوتار والعيان ***
 وهي العروب بشكلها وبدرها ***
 وهي التي عند الجماع تزيد في ***
 لطفا وحسن تبعل وتغنج ***
 تلك الحلاوة والملاحة أوجبا ***
 فملاحة التصوير قبل غناجها ***
 فإذا هما اجتمعا لصب وامق ***
 من فوقها ساقان ملتفان ***
 مخ العظام وراءه بعيان ***
 واللون كالياقوت والمرجان ***
 زادت على الأوتار والعيان ***
 وهي العروب بشكلها وبدرها ***
 وهي التي عند الجماع تزيد في ***
 لطفا وحسن تبعل وتغنج ***
 تلك الحلاوة والملاحة أوجبا ***
 فملاحة التصوير قبل غناجها ***
 فإذا هما اجتمعا لصب وامق ***

فصل

أقدامها من فضة قد ركبت ***
 والساق مثل العاج ملموم يرى ***
 والريح مسك الجسوم نواعم ***
 وكلاهما يسبي العقول بنغمة ***
 وهي العروب بشكلها وبدرها ***
 وهي التي عند الجماع تزيد في ***
 لطفا وحسن تبعل وتغنج ***
 تلك الحلاوة والملاحة أوجبا ***
 فملاحة التصوير قبل غناجها ***
 فإذا هما اجتمعا لصب وامق ***

فصل

أتراب سن واحد متمائل *** سن الشباب لأجمل الشبان
بكر فلم يأخذ بكارتها سوى الـ *** محبوب من انس ولا من جان
حصن عليه حارس من أعظن الـ *** حرّاس بأسا شأنه ذو شان
فاذا أحسّ بداخل للحصن ولـ *** حى هاربا فتراه ذا امعان
ويعود وهنا حين رب الحصن يخـ *** رج منه فهو كذا مدى الأزمان
وكذا رواه أبو هريرة أنها *** تتصاغ بكرا للجماع الثاني
لكن دراجا أبا السمح الذي *** فيه يضعفه أولو الاتقان
هذا وبعضهم يصحح عنه في التـ *** فسير كالمولود من حبان
فحديثه دون الصحيح وأنه *** فوق الضعيف وليس ذا اتقان

يعطي المجمع قوة المائة التي أجـ *** تمتعت لأقوى واحد الانسان
لا أن قوته تضاعف هكذا *** اذ قد يكون لأضعف الأركان
ويكون أقوى منه ذا نقص من الـ *** إيمان والأعمال والاحسان
ولقد روينا أنه يغشى ببو *** م واحد مائة من النسوان
ورجاله شرط الصحيح رويوا لهم *** فيه وذا في معجم الطبراني
هذا ودليل أن قدر نسائهم *** متفاوت بتفاوت الايمان
وبه يزول توهم الأشكال عن *** تلك النصوص بمنة الرحمن
وبقوة المائة التي حصلت له *** أفضى الى مائة لا خوران
وأعفهم في هذه الدنيا هو الـ *** أقوى هناك لزهده الفاني
فاجمع قواك لما هناك وغمض الـ *** عيينين واصبر ساعة لزمان
ما ههنا والله ما يسوى قلا *** مة ظفر واحدة ترى بجنان
ما ههنا الا النقار وسييء الـ *** أخلاق مع عيب ومع نقصان

هم وغم دائم لا ينتهي *** حق الطلاق أو الفراق الثاني
والله قد جعل النساء عوانيا *** شرعا فأضحى البعل وهو العاني
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فان *** تفعل رجعت بذلة وهوان

فصل

وإذا بدت في حلة من لبسها *** وتمايلت كتمايل النشوان
تهتز كالغصن الرطيب وحمله *** ورد وتفتح على رمان
وتبخرت في مشيها ويحق ذا *** ك لمتلها في جنة الحيوان
ووصائف من خلفها وأمامها *** وعلى شمائلها وعن أيمن
كالبرد ليلة تنمة قد حف في *** غسق الدجى بكواكب الميزان
فلسانه وفؤاده والطرف في *** دهش وإعجاب وفي سبحان
فالقبل قبل زفافها في عرسه *** والعرس من أثر العرس متصلان
حتى إذا ما واجهته تقابلا *** أرايت إذ يتقابل القمران
فسل المتيم هل يحل الصبر عن *** ضم وتقبيل وعن فلتان
وسل المتيم ابن خلف صبره *** في أي واد أم بأي مكان
وسل المتيم كيف حالته وقد *** ملئت له الأذنان والعينان
من منطق رقت حواشيه ووجـ *** ه كم به للشمس من جريان
وسل المتيم كيف عيشته إذا *** وهما على فرشيها خلوان
يتساقطان لآلاء منثورة *** من بين منظوم كنظم جمان
وسل المتيم كيف مجلسه مع الـ *** محبوب في روح وفي ريحان
وتدور كاسات الرحيق عليهما *** بأكف أقمار من الولدان
يتنازعان الكأس هذا مرة *** والخود أخرى ثم يتكئان
فيضمها وتضمه *** أرايت معـ *** شوقين بعد البعد يلتقيان
غاب الرقيب وغاب كل منكـ *** وهما بثوب الوصل مشتملان

أتراهما ضجرين من ذا العيش لا *** وحياء ربك ما هما ضجران
 ويزيد كل منهما حبا لصا *** حبه جديدا سائر الأزمان
 ووصاله يكسوه حبا بعده *** متسلسلا لا ينتهي بزمان
 فالوصل محفوف بحب سابق *** وبلاحق وكلاهما صنوان
 فرق لطيف بين ذلك وبين ذا *** يدرية ذو شغل بهذا الشأن
 ومزيدهم في كل وقت حاصل *** سبحان ذي الملكوت والسلطان
 يا غافلا عما خلقت له انتبه *** جد الرحيل فلست باليقظان
 سار الرفاق وخفوك مع الألي *** قنعوا بذا الحظ الخسيس الفاني
 ورأيت أكثر من ترى متخلفا *** فتبعتهم ورضيت بالحرمان
 لكن أتيت بخطتي وعجز وجهـ *** ل بعد ذا وصحبت كل امان
 منتك نفسك باللاحق مع القعو *** د عن المسير وراحة الأبدان
 ولسوف تعلم حين ينكشف الغطا *** ماذا صنعت وكنت ذا امكان

فصل

في ذكر الخلاف بين الناس هل تحبل نساء أهل الجنة أم لا

والناس بينهم خلاف هل بها *** خبل وفي هذا لهم قولان
 فنفاه طاوس وابراهيم ثم *** مجاهد هم أولو العرفان
 وروى العقيلي الصدوق أبو رزيـ *** ن من صاحب المبعوث بالقرآن
 أن لا توالد في الجنان رواه تعـ *** ليقا محمد عظيم الشأن
 وحكاه عنه الترمذي وقال اسـ *** حاق بن ابراهيم ذو الاتقان
 لا يشتهي ولدا بها ولو اشتها *** ه لكان ذلك محقق الامكان
 وروى هشام لابنه عن عامر *** عن ناجي عن سعد بن سنان
 ان المنعم بالجنان إذا انتهى الـ *** وولد الذي هو نسخة الانسان
 فالحمل ثم الوضع ثم السن في *** فرد من الساعات في الأزمان
 اسناده عندي صحيح قد روا *** ه الرمزي وأحمد الشيباني

ورجال ذا الاسناد محتج بهم *** في مسلم وهم أولو اتقان
لكن غريب ما له من شاهد *** فرد بذا الاسناد ليس بثان
لولا حديث أبي رزين كان ذا *** كلنص يقرب منه في التبيان
ولذلك أوله ابن ابراهيم بالـ *** شرط الذي هو منتقى الوجدان
وبذاك رام الجمع بين حديثه *** وأبي رزين وهو ذو امكان
هذا وفي تأويله نظر فـ *** ان اذا لتحقيق وذو اتقان
ولربما جاءت لغير تحقق *** والعكس في أن ذاك وضع لسان

واحتج من نصر الولادة أن في الجـ *** عنات سائر شهوة الانسان
والله قد جعل البنين مع النسا *** من أعظم الشهوات في القرآن
فأجيب عنه بأنه لا يشتهي *** ولدا ولا حبلا من النسوان
واحتج من منع الولادة أنها *** ملزومة أمرين ممتنعان
حيض وإنزال المنى وذانك الـ *** أمران في الجنات مفقودان
وروى صدى عن رسول الله *** أن منيهم إذ ذاك ذو فقدان
بل لا مني ولا منية هكذا *** يروي سليمان هو الطبراني
وأجيب عنه بأنه نوع سوى الـ *** معمهود في الدنيا من النسوان
فالنفي للمعهود في الدنيا من الـ *** إيلاذ والاثبات نوع ثان
والله خالق نوعنا من أربع *** متقابلات كلها بوزان
ذكر وأنثى والذي هو ضده *** وكذلك من أنثى بلا نكران
والعكس أيضا مثل حوا أمنا *** هي أربع معلومة التبيان
وكذلك مولود لجنان يجوز أن *** يأتي بلا حيض ولا فيضان
والأمر في ذا ممكن في نفسه *** والقطع ممتنع بلا برهان

فصل

في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم الى وجهه الكريم

ويرويه سبحانه من فوقهم *** نظر العيان كما يرى القمران
 هذا تواتر عن رسول الله لم *** ينكره الا فاسد الايمان
 وأتى به القرآن تصريحاً وتعـ *** ريضاً هما بسياقه نوعان
 وهي الزيادة قد أتت في يونس *** تقسبر من قد جاء بالقرآن
 ورواه عنه مسلم بصحيحه *** يروي صهيب ذا بلا كتمان
 وهو المزيد كذلك فسر أبو *** بكر هو الصديق ذو الايقان
 وعليه أصحاب الرسول وتابعو *** هم بعدهم تبعية الاحسان
 ولقد أتى ذكر اللقا لربنا الـ *** رحمن في سور من الفرقان
 ولقاؤه إذ ذاك رؤيته حكى الـ *** إجماع فيه جماعة ببيان
 وعليه أصحاب الحديث جميعهم *** لغة وعرفا ليس يختلفان

هذا ويكفي أنه سبحانه *** وصف الوجوه بنظرة بجنان
 وأعاد أيضاً وصفها نظراً وذا *** لا شك بفهم ورؤية بعيان
 وأنت أداة اليّ لرفع الوهم من *** فكر كذلك ترقب الانسان
 وإضافة لمحل رؤيتهم بذلك *** ر الوجه إذ قامت به العينان
 تالله ما هذا بفكر وانتظا *** ر مغيب أو رؤية لجنان
 ما في الجنان من انتظار مؤلم *** واللفظ يأباه لذي العرفان
 لا تفسدوا لفظ الكتاب فليس فيـ *** ه حيلة يا فرقة الروغان
 ما فوق ذا التصريح شيء ما الذي *** يأتي به من بعد ذا التبيان
 لو قال أبين ما يقال لقلتم *** هو مجمل ما فيه من تبيان

ولقد أتى في سورة التطفيـف أن *** القوم قد حجبوا عن الرحمن
 فيدل بالمفهوم أن المؤمنيـ *** من يرويه في جنة الحيوان
 وبذا استدل الشافعي وأحمد *** وسواهما من عالمي الأزمان

وأتى هذا المفهوم تصريحاً بآ *** خرها فلا تخدع عن القرآن
وأتى بذلك مكذباً للكافرين *** من الساخرين بشيعة الرحمن
ضحكوا من الكفار يومئذ كما *** ضحكوا هم منهم على الايمان
وأثابهم نظراً اليه ضد ما *** قد قاله فيهم أولو الكفران
فلاك فسرها الأئمة أنه *** نظر الى الرب العظيم الشأن
الله ذلك الفهم يؤتية الذي *** هو أهله من جاد بالاحسان

وروى ابن ماجة مسنداً عن جابر *** خبراً وشاهده في القرآن
بيناً هم في عيشهم وسرورهم *** ونعيمهم في لذة وتهان
وإذا بنور ساطع قد أشرقت *** منه الجنان قصيها والداني
رفعوا اليه رؤوسهم فرأوه نور *** الرب لا يخفى على انسان
وإذا بربهم تعالى فوقهم *** قد جاء للتسليم بالاحسان
قال السلام عليكم فيرونه *** جهراً تعالى الرب ذو السلطان
مصدقاً ذا يس قد ضمنته عنـ *** د القول من رب بهم رحمن
من ردّ ذا فعلى رسول الله رد *** وسوف عند الله يلتقيان
في ذا الحديث علوه ومجيئه *** وكلامه حتى يرى بعيان
هذي أصول الدين في مضمونه *** لا قول جهم صاحب البهتان

وكذا حديث أبي هريرة ذلك الـ *** خبر الطويل أتى به الشيخان
فيه تجلى الرب جل جلاله *** ومجيئه وكلامه ببيان
وكذاك رؤيته وتكليم لمن *** يختاره من أمة الانسان
فيه أصول الدين أجمعها فلا *** تخدعك عنه شيعة الشيطان
وحكى رسول الله فيه تجدد الـ *** غضب الذي للرب ذي السلطان
إجماع أهل العزم من رسل الـ *** إليه وذاك اجماع على البرهان
لا تخدعن عن الحديث بهذه الـ *** آراء فهي كثيرة الهديان

أصحابها أهل التخرص والتنا *** قض والتهاتر قائلو البهتان
يكفيك أنك لو حرصت فلن ترى *** فنتين منهم قط يتفان
الا اذا ما قلدا لسواهما *** فتراهم جيلا من العميان
ويقودهم أعمى يظن كمبصر *** يا محنة العميان خلف فلان
هل يستوي هذا ومبصر رشده *** الله أكبر كيف يستويان

أو ما سمعت منادي الايمان يخـ *** بر عن منادي جنة الحيوان
يا أهلها لكم لدى الرحمن وعـ *** د وهو منجزه لكم بضمن
قالوا أما بيضت أوجهنا كذا *** أعمالنا أنقلت في الميزان
وكذاك قد أدخلتنا الجنات حيـ *** من أجرتنا من مدخل النيران
فيقول عندي موعد قد أن أن *** أعطيكموه برحمتي وحناني
فيرونه من بعد كشف حجابـ *** جهرا روى ذا مسلم ببيان
ولقد أتانا في الصحيحين اللذيـ *** من هما أصح الكتب بعد قرآن
برواية الثقة الصدوق جريـ *** ر البجلي عن جاء بالقرآن
ان العباد يرونه سبحانه *** رؤيا العيان كما يرى القمران
فان استطعتم كل وقت فاحفظوا الـ *** بردين ما عشتم مدى الأزمان
ولقد روى بضع وعشرون أمرا *** من صحب أحمد خيرة الرحمن
أخبار هذا الباب عن قد أتى *** بالوحي تفصيلا بلا كتمان
والذ شيء للقلوب فهذه الأخبار مع أمثالها هي بهجة الايمان

والله لولا رؤية الرحمن في الـ *** جنات ما طابت لذي العرفان
أعلى نعيم رؤية وجهه *** وخطابه في جنة الحيوان
وأشد شيء في العذاب حجابـ *** سبحانه عن ساكني النيران
وإذ رآه المؤمنون نسوا الذي *** هم فيه مما نالت العينان
فإذا توارى عنهم عادوا الى *** لذاتهم من سائر الألوان
فلهم نعيم عند رؤيته سوى *** هذا النعيم فحبذا الأمران

أو ما سمعت يؤول أعرف خلقه *** بجلاله المبعوث بالقرآن
 شوقا اليه ولذة النظر التي *** بجلال وجه الرب ذي السلطان
 فالشوق لذة روحه في هذه الـ *** دنيا ويوم قيامة الأبدان
 تلتذ بالنظر الذي فازت به *** دون الجوارح هذه العينان
 والله ما في هذه الدنيا ألد *** من اشتياق العبد للرحمن
 وكذلك رؤية وجهه سبحانه *** هي أكمل اللذات للإنسان
 لكنما الجهمي ينكر ذا وذا *** والوجه أيضا خشية الحدثنان
 تبا له المخدوع أنكر وجهه *** ولقاءه ومحبة الديان
 وكلامه وصفاته وعلوه *** والعرش عطله من الرحمن
 فتراه في واد ورسل الله في *** واد وذا من أعظم الكفران

فصل

في كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنة

أو ما علمت بأنه سبحانه *** حقا يكلم حزبه بجنان
 فيقول جل جلاله هل أنتم *** راضون قالوا نحن ذو رضوان
 أم كيف لا نرضى وقد أعطيتنا *** ما لم ينله قط من انسان
 هل ثم شيء غير ذا فيكون أفـ *** ضل منه نسأله من المنان
 فيقول أفضل منه رضواني فلا *** يغشاكم سخط من الرحمن
 وبذكر الرحمن واحدهم بما *** قد كان منه سالف الازمان
 منه اليه ليس ثم وساطة *** ما ذاك توبيخا من الرحمن
 لكن يعرفه الذي قد ناله *** من فضله والعفو والاحسان
 ويسلم الرحمن جل جلاله *** حقا عليهم وهو في القرآن
 وكذلك يسمعهم لذيد خطابه *** سبحانه بتلاوة الفرقان
 فكأنهم لم يسمعه قبل ذا *** هذا رواه الحافظ الطبراني
 هذا سماع مطلق وسماعنا الـ *** قرآن في الدنيا فنوع ثان

والله يسمع قوله بوساطة *** وبدونها نوعان معروفان
فسماع موسى لم يكن بوساطة *** وسماعنا بتوسط الانسان
من صير النوعين نوعا واحدا *** فمخالف للعقل والقرآن

فصل

في يوم المزيد وما أعد الله لهم فيه من الكرامة

أو ما سمعت بشانهم يوم المزيد *** د وأنه شأن عظيم الشأن
هو يوم جمعتنا ويوم زيارة الـ *** رحمن وقت صلاتنا وأذان
والسابقون الى الصلاة هم الألى *** فازوا بذاك السبق بالاحسان
سبق بسبق والمؤخر ههنا *** متأخر في ذلك الميدان
والأقربون الى الامام فهم أولو الزلفى هناك فههنا قربان
قرب بقرب والمباعد مثله *** بعد ببعد حكمة الديان
ولهم منابر لؤلؤ وزبرجد *** ومنابر الياقوت والعيقان
هذا وأدناهم وما فيهم دنيّ *** من فوق ذاك المسك كالكتبان
ما عندهم أهل المنابر فوقهم *** مما يرون بهم من الاحسان
فيرون ربهم تعالى جهرة *** نظر العيان كما يرى القمران
ويحاضر الرحمن واحدهم محاً *** ضرة الحبيب يقول يا ابن فلان
هل تذكر اليوم الذي كنت فيـه *** ه مبارزا بالذنب والعصيان
فيقول رب أما مننت بغفرة *** قدما فانك واسع الغفران
فيجيبه الرحمن مغفرتي التي *** قد أوصلتك الى المحل الداني

فصل

في المطر الذي يصيبهم هناك

ويظلمهم اذ ذاك منه سحابة *** تأتي بمثل الوابل الهتان
بيناهم في النور اذ غشيتهم *** سبحان منشيها من الرضوان
فتظل تمطرهم بطيب ما رأوا *** شبها له في سالف الأزمان
فيزيدهم هذا جمالا فوق ما *** لهم وتلك مواهب المنان

فصل

في سوق الجنة الذي ينصرفون اليه من ذلك المجلس

فيقول جل جلاله قوموا الى *** ما قد ذخرت لكم من الاحسان
يأتون سوفا لا يباع ويشترى *** فيه فخذ منه بلا أثمان
قد أسلف التجار أثمان الميب *** مع بعدهم في بيعة الرضوان
الله سوق قد أقامته الملا *** نكة الكرام بكل ما احسان
فيها الذي والله لا عين رأت *** كلا ولا سمعت به اذنان
كلا ولم يخطر على قلب امرئ *** فيكون عنه معبرا بلسان
فيرى امرأ من فوقه في هيئة *** فيروعه ما تنتظر العينان
فإا عليه مثلها اذ ليس يلـ *** حقا أهلها شيء من الأحزان
واها لذا السوق الذي من حله *** نال التهاني كلها بأمان
يدعى بسوق تعارف ما فيه من *** صخب ولا غش ولا ايمان
وتجارة من ليس تلهيه تجا *** رات ولا بيع عن الرحمن
أهل المروة والفتوة والتقى *** والذكر للرحمن كل أوان
يا من تعوض عنه بالسوق الذي *** ركزت لديه راية الشيطان
لو كنت تدري قدر ذاك السوق لم *** تركز الى سوق الكساد الفاني

فصل

في حالهم عند رجوعهم الى أهليهم ومنازلهم

فاذا هم رجعوا الى أهليهم *** بمواهب حصلت من الرحمن
قالوا لهم أهلا ورحبا ما الذي *** أعطيتم من ذا الجمال الثاني
والله لازددتم جمالا فوق ما *** كنتم عليه قبل هذا الآن
قالوا وأنتم والذي أنشأكم *** قد زدتنا حسنا على الاحسان
لكن يحق لنا وقد كنا اذا *** جلساء رب العرش ذي الرضوان
فهم الى يوم المزيد أشد شو *** قا من محب للحبيب الداني

فصل

في خلود أهل الجنة ودوام صحتهم ونعيمهم وشبابهم
واستحالة النوم والموت عليهم

هذا وخاتمة النعيم خلودهم *** ابدا بدار الخلد والرضوان
أو ما سمعت منادي الايمان يخـ *** ير عن مناديهم بحسن بيان
لكم حياة ما بها موت وعا *** فية بلا سقم ولا أحزان
ولكم نعيم ما به بؤس وما *** لشبابكم هرم مدى الأزمان
كلا ولا نوم هناك يكون ذا *** نوم وموت بيننا اخوان
هذا علمناه اضطرارا من كتنا *** ب الله فافهم مقتضى القرآن
والجهنم أفناها وأفنى أهلها *** تبا لذاك الجاهل الفتان
طردنا لنفي دوام فعل الرب في الـ *** ماضي وفي مستقبل الأزمان
وأبو الهذيل يقول يفنى كلما *** فيها من الحركات للسكان
وتصير دار الخلد مع سكانها *** وثمارها كحجارة البنيان
قالوا ولولا ذلك لم يثبت لنا *** رب لأجل تسلسل الأعيان
فالقوم أما جاحدون لربهم *** أو منكرون حقائق الايمان

فصل

في ذبح الموت بين الجنة والنار والرد على من قال
إن الذبح لملك الموت وإن ذلك مجاز لا حقيقة

أو ما سمعت بذبحه للموت يب *** من المنزلين كذب كبش الضان
حاشا لذا الملك الكريم وانما *** هو موتنا المحتوم للانسان
والله ينشئ منه كيشا أملحا *** يوم المعاد يرى لنا بعيان
ينشئ من الأعراض أجساما كذا *** بالعكس كل قابل الامكان
أفما تصدق أن أعمال العبا *** تحط يوم العرض في الميزان
وكذاك تثقل تارة وتخف أخ *** رى ذلك في القرآن ذو تبيان
وله لسان كفتاه تقيمه *** والكفتان اليه ناظرتان
ما ذاك أمرا معنويا بل هو الـ *** محسوس حقا عند ذي الايمان
أو ما سمعت بأن تسبيح العبا *** د وذكرهم وقراءة القرآن
ينشئيه رب العرش في صورة يجا *** دل عنه يوم قيامة الابدان
أو ما سمعت بأن ذلك حول عر *** ش الرب ذو صوت وذو دوران
يشفعن عند الرب جل جلاله *** ويذكرون بصاحب الاحسان
أو ما سمعت بأن ذلك مؤنس *** في القبر للملفوف في الأكفان
في صورة الرجل الجميل الوجه في *** سن الشباب كأجمل الشباب
يأتي يجادل عنك يوم الحشر للـ *** حمن كي ينجيك من نيران
في صورة الرجل الذي هو شا *** حب يا حبذا ذلك الشفيع الداني

أو ما سمعت حديث صدق قد *** أتى في سورتين من أول القرآن
فرقان من طير صواف بينهما *** شرق ومنه الضوء ذو تبيان

شبههما بغمامتين وان تشا ***
 بغيابتين هما لذا مثلان
 هذا مثال الأجر وهو فعالنا ***
 كتلاوة القرآن بالاحسان
 فالموت مخلوق بنص الوحي والـ ***
 مخلوق يقبل سائر الألوان
 في نفسه وبنشأة أخرى بقدر ***
 رة قالب الأعراض والألوان
 أو ما سمعت بقلبه سبحانه الـ ***
 أعيان من لون الى ألوان
 وكذلك الأعراض يقلب ربها ***
 أعيانها والكل ذو امكان
 لم يفهم الجاهل هذا كله ***
 فأتوا بتأويلات ذي البطلان
 فمكذب ومؤول ومحير ***
 ما ذاق طعم حلاوة الايمان
 لما فسى الجاهل في آذانه ***
 أعموه دون تدبر القرآن
 فثنى لنا العطفين منه تكبرا ***
 وتبخترا في حلة الهديان
 ان قلت قال الله قال رسوله ***
 فيقول جهلا أين قول فلان

فصل

في أن الجنة قيعان وأن غراسها الكلام الطيب والعمل الصالح

أو ما سمعت بأنها القيعان فاغـ ***
 رس ما تشاء بذا الزمان الفاني
 وغراسها التسبيح والتكبير والتـ ***
 حميد والتوحيد للرحمن
 تبار لتارك غرسه ماذا الذي ***
 قد فاته من مدة الامكان
 يا من يقر بذا ولا يسعى له ***
 بالله قل لي كيف يجتمعان
 أرأيت لو عطلت أرضك من غرا ***
 س ما الذي تجني من البستان
 وكذلك لو عطلتها من بذرها ***
 ترجو المغل يكون كالكيمان
 ما قال رب العالمين وعبده ***
 هذا فراجع مقتضى القرآن
 وتأمل الباء التي قد عينت ***
 سبب الفلاح لحكمة الفرقان

وأظن بآء النفى قد غرتك فى *** ذاك الحديث أتى به الشىخان
لن ىءل الجناء أصلا كاء *** بالسعى منه ولو على الأءان
والله ما بىن النصوص آعارض *** والكل مصدرها عن الرءمن
لكنّ بالاثباء للآسبب والـ *** بباء اللى للنفى بالأأمان
والفرق بىنهما ففرق ظاهر *** ىءرىه ذو حظ من العرفان

فصل

فى اقامة المأآم على المآءلفىنوعن رفقة السابقىآ

بالله ما عذر امرئ هو مؤمن *** حقا بهذا لىس بالىقظان
بل قلبه فى رقة فاذا اسآفا *** ق قلبسه هو حلة الكسلان
آالله لو شآفتك جناء النعى *** م طلبآها بنفائس الأأمان
وسعىآ آهدك فى وصال نواعم *** وكواعب بىض الوجوه آسان
آلىآ علىك عرائس والله لو *** آآلى على صآر من الصوان
رقت آواشىه وعاء لوقآه *** ىنهال مثل نقى من الكآبان
لكن قلبك فى القساوة آاز آء *** الصآرة والحصباء فى أشآان
لو هزك الشوق المقىم وكنت ذا *** آس لما اسآبءلآ بالأهوان
أو صاءفت منك الصفاآ آىاة قلبـ *** ب كنت ذا طلب لهذا الشان
آوء آزف الى ضرىر مقعد *** ىا آحنة الآساء بالعمىان
شمس لعنىن آزف الىه ما *** ذا آلىة العنىن فى الغشىان

ىا سلعة الرءمن لست رآىصة *** بل انآ آالىى على الكسلان
ىا سلعة الرءمن لىس ىنالها *** فى الألف الا واءء لا اآان
ىا سلعة الرءمن ماذا كفوها *** الا أولو الآقوى مع الاىمان
ىا سلعة الرءمن سوقك كاسء *** بىن الأراذل سلفة الآىوان

يا سلعة الرحمن أين المشتري *** فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب *** فالمهر قبل الموت ذو امكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبر الـ *** خطاب عنك وهم ذوو ايمان
يا سلعة الرحمن لولا أنها *** حجبت بكل مكاره الانسان
ما كان عنها قط من متخلف *** وتعطلت دار الجزاء الثاني
لكنها حجبت بكل كريهة *** ليصد عنها المبطل المتواني
وتنالها الهمم التي تسمو الى *** رب العلى بمشيئة الرحمن

فاتعب ليوم معادك الأدنى تجد *** راحاته يوم المعاد الثاني
وإذا أبت ذا الشان نفسك فاتـ *** همها ثم راجع مطلع الايمان
فإذا رأيت الليل بعد وصبحة *** ما انشق عنه عمودة لأذان
والناس قد صلوا صلاة الصبح وانـ *** تنظروا طلوع الشمس قرب زمان
فاعلم بأن العين قد عميت فنا *** شد ربك المعروف بالاحسان
واسأله ايماننا يباشر قلبك الـ *** محجوب عنه لتتظر العينان
واسأله نورا هاديا يهديك في *** طرق المسير اليه كل أوان
والله ما خوفي الذنوب فانها *** لعلى طريق العفو والغفران
لكنما أحشى انسلاخ القلب من *** تحكيم هذا الوحي والقرآن
ورضا بآراء الرجال وخرصها *** لا كان ذاك بمنة الرحمن

فبأي وجه التقى ربي اذا *** أعرضت عن ذا الوحي طول زمان
وعزلته عما أريد لأجله *** عزلا حقيقيا بلا كتمان
صرحت أن يقيننا لا يستفاد *** به وليس لديه من اتقان
أوليته هجرا وتأويلا وتحـ *** ريفا وتقويضا بلا برهان
وسعيت جهدي في عقوبة ممسك *** بعراه لا تقليد رأي فلان
يا معرضا عما يراد به وقد *** جد المسير فمنتهاه دان

جذلان يضحك أما متبخترا *** فكأنه قد نال عقد أمان
 خلع السرور عليه أوفى حلة *** طردت جميع الهم والأحزان
 يختال في حلل المسرة ناسيا *** ما بعدها من حلة الأكفان
 ما سعيه الا لطيب العيش في الد *** نيا ولو أفضى الى النيران
 قد باع طيب العيش في دار النعي *** م بدأ الحطام المضمحل الفاني
 اني أظنك لا تصدق كونه *** بالقرب بل ظن بلا ايقان
 بل قد سمعت الناس قالوا جنة *** ايضا ونار بل لهم قولان
 والوقف مذهبك الذي تختاره *** واذا انتهى الايمان للرجحان
 أم تؤثر الأدنى عليه وقالت النـ *** فس التي استعلت على الشيطان
 أتبيع نقدا حاصلا بنسيئة *** بعد الممات وطي ذي الأكوان
 لو أنه بنسيئة الدنيا لها *** ن الأمر لكن في معاد ثان
 دع ما سمعت الناس قالوه وخذ *** ما قد رأيت مشاهدا بعيان

والله لو جالست نفسك خاليا *** وبحثتها بحثا بلا روغان
 لرأيت هذا كامنا فيها ولو *** أمنت لألقته الى الآذان
 هذا هو السر الذي من أجله اخـ *** تارت عليه العاجل المتدان
 نقد قد اشتدت اليه حاجة *** منها ولم يحصل لها بهوان
 أتبيعه بنسيئة في غير هذي *** الدار بعد قيامة الأبدان
 هذا وان جزمت بها قطعا ولـ *** كمن حظها في حيز الامكان
 ما ذاك قطعيا لها والحاصل الـ *** موجود مشهود برأي عيان
 فتألفت من بين شهوتها وشبـ *** هتها قياسات من البطلان
 واستتجدت منها رضا بالعاجل الـ *** أدنى على الموعود بعد زمان
 وأتى من التأويل كل ملائم *** لمرادها يا رقة الايمان

وضعت الى شبهات أهل الشرك والـ *** تعطيل مع نقص من العرفان

واستقصت أهل الهدى ورأيهم *** في الناس كلغرباء في البلدان
 ورأت عقول الناس دائرة على *** جمع الحطام وخدمة السلطان
 وعلى المليحة والمليح وعشرة الـ *** أحباب والأصحاب والاخوان
 فاستوعرت ترك الجميع ولم تجد *** عوضا تلذ به من الاحسان
 فالقلب ليس يقر ألا في انا *** ء فهو دون الجسم ذو جولان
 يبغى له سكنا يلذ بقربه *** فتراه شبه الواله الحيران
 فيحب هذا ثم يهوى غيره *** فيظل منتقلا مدى الأزمان
 لو نال كل مليحة ورياسة *** لم يطئن وكان ذا دوران
 بل لو ينال بأسرها الدنيا لما *** قربت بما قد ناله العينان
 نقل فؤادك حيث شئت من الهوى *** واختر لنفسك أحسن الانسان
 فالقلب مضطر الى محبوبه الـ *** أعلى فلا يغنيه حب ثان
 وصلاحه وفلاحه ونعيمه *** تجريد هذا الحب للرحمن
 فإذا تخلى منه أصبح حائرا *** ويعود في ذا الكون ذا هيمن

فصل

في زهد أهل العلم والايمن وإيثارهم الذهب الباقي على الخزف الفاني

لكن ذا الايمان يعلم أن هـ *** ذا كالظلال وكل هذا فان
 كخيال طيف ما استتم زيارة *** الا وصبح رحيله بأذان
 وسحابة طلعت بيوم صائف *** فالظل منسوخ بقرب زمان
 وكزهرة وافى الربيع بحسناها *** او لامعا فكلاهما أخوان
 أو كالسراب يلوح للظمان في *** وسط الهجير بمستوى القيعان
 أو كالأماني طاب منها ذكرها *** بالقول واستحضارها بجنان
 وهي الغرور رؤوس أموال المفا *** ليس الألى اتجروا بلا أثمان
 أو كالطعام يلذ عند مساغه *** لكن عقباه كما تجدان
 هذا هو المثل الذي ضرب الرسو *** ل لها وذا في غاية التبيان

وإذا أردت ترى حقيقتها فخذ *** منه مثالا واحدا ذا شان
 أدخل بجهدك أصبعا في أليم وانف *** ظر ما تعلقه اذا بعيان
 هذا هو الدنيا كذا قال الرسو *** ل ممثلا والحق ذو تبيان
 وكذلك مثلها بظل الدوح في *** وقت الحرور لقائل الركبان
 هذا ولو عدلت جناح بعوضة *** عند الاله الحق في الميزان
 لم يسق منها كافرا من شربة *** ماء وكان الحق بالحرمان
 تالله ما عقل امرئ قد باع ما *** يبقى بما هو مضمحل فان
 هذا ويفتي ثم يقضي حاكما *** بالحجر من سفه لذا الانسان
 اذ باع شيئا قدره فوق الذي *** يعتاضه من هذه الأثمان
 فمن السفية حقيقة ان كنت ذا *** عقل واكن العقل للسكران
 والله لو أن القلوب شهدن من *** ما كان شأن غير هذا الشأن
 نفس من الأنفاس هذا العيش ان *** قسناه بالعيش الطويل الثاني
 يا خسة الشركاء مع عدم الوفا *** ء وطول جفوتها من الهجران
 هل فيك معتبر فيسلو عاشق *** بمصارع العشاق كل زمان
 لكن على تلك لعبون غشاوة *** وعلى القلوب أكنة النسيان

أخو البصائر حاضر متيقظ *** متفرد عن زمرة العميان
 يسمو الى ذلك الرفيق الأرفع الأ *** على وخلي اللعب للصبيان
 الناس كلهم فصبيان وان *** بلغوا سوى الأفراد والوحدان
 اذا ما رأى ما يشتهييه قال مو *** عدك الجنان وجد في الأثمان
 اذا أبت الا الجماح أعاضها *** بالعلم بعد حقائق الايمان
 يرى من الخسران بيع الدائم الـ *** باقي به يا ذلة الخسران
 يرى مصارع أهله من حوله *** وقلوبهم كمرجل النيران
 مسراتها هن الوقود فان خبت *** زادت سعيرا بالوقود الثاني

جاءوا فرادى مثل ما خلقوا بلا *** مال ولا أهل ولا اخوان
 ما معهم شيء سوى الأعمال فهـ *** سي متاجر للنار أو لجنان
 تسعى بهم أعمالهم سوقا الى الد *** ارين سوق الخيل بالركبان
 صبروا قليلا فاستراحوا دائما *** يا عزة التوفيق للانسان
 حمدوا التقى عند الممات كذا السرى *** عند الصباح فحبذا الحمدان
 وحدت بهم عزماتهم نحو العلى *** وسروا فما نزلوا الى نعمان
 باعوا الذي يفنى من الخزف الخسيب *** سي بدائم من خالص العقيان
 رفعت لهم في السير اعلام السعا *** دة والهدى يا ذلة الحيران
 فتسابق الأقدام وابتدروا لها *** كتسابق الفرسان يوم رهان
 وأخو الهويينا في الديار مخلف *** مع شكله يا خيبة الكسلان

فصل

في رغبة قائلها الى من يقف عليها من أهل العلم والايمان أن يتجرد الى الله
 ويحكم عليها بما يوجبه الدليل والبرهان، فان رأى حقا قبله وحمد
 الله عليه وإن رأى باطلا عرف به وأرت اليه

يا أيها القارئ لها اجلس مجلس الـ *** حـكم الأمين أتى له الخصمان
 واحكم هداك الله حكما يشهد الـ *** عـقل الصريح به مع القرآن
 واحبس لسانك برهة عن كفره *** حتى تعارضها بلا عدوان
 فإذا فعلت فعنده أمثالها *** فنزال آخر دعوة الفرسان
 فالكفر ليس سوى العناد ورد ما *** جاء الرسول به لقول فلان
 فانظر لعلك هكذا دون الذي *** قد قالها فتنفوز بالخسران
 فالحق شمس والعيون نواظر *** لا تختفي الا على العميان
 والقلب يعمى عن هداه مثل ما *** تعمى وأعظم هذه العينان

هذا وأني بعد ممتحن بأر *** بعة وكلهم ذو أضغان
 فظ غليظ جاهل متعلم *** ضخم العمامة واسع الأردن
 متفیهف متضلع بالجهل ذو *** صلح وذو جلع من العرفان
 مزجي البضاعة في العلوم وأنه *** زاج من الايهام والهديان
 يشكو الى الله الحقوق تظلما *** من جهله كشكاية الأبدان
 من جاهل متطبب يفتي الوری *** ويحيل ذاك على قضا الرحمن
 عجت فروج الخلق ثم دماؤهم *** وحقوقهم منه الى الديان
 ما عنده علم سوى التكفير والتب *** بدیع والتضليل والبهتان
 فاذا تيقن أنه المغلوب عنـ *** د تقابل الفرسان في الميدان
 قال اشتكوه الى القضاة فانهم *** حكموا وألا أشكوه للسلطان
 قولوا له هذا يحل الملك بل *** هذا يزيل الملك مثل فلان
 فاعقره من قبل اشتداد الأمر منـ *** به بقوة الاتباع والأعوان
 واذا دعاكم للرسول وحكمه *** فادعوه كلکم لرأي فلان
 واذا اجتمعتم في المجالس فالغو *** والغوا اذا ما احتج بالقرآن
 واستنصروا بمحاضر وشهادة *** قد أصلحت بالرفق والاعتقان
 لا تسألوا الشهداء كيف تحملوا *** وبأي وقت بل بأي مكان
 وارفوا شهادتهم ومشوا حالها *** بل أصلحوها غاية الامكان
 واذا هم شهدوا فزكوهم ولا *** تصغوا لقول الجارح الطعان
 قولوا العدالة منهم قطيعة *** لسنا نعارضها بقول فلان
 ثبتت على الحكام بل حكموا بها *** فالطعن فيها ليس ذا امكان
 من جاء يقدر فيهم فليخذ *** ظهرا كمثل جدارة الصوان
 واذا هو استعدادهم فجوابكم *** أتردها بعداوة الديان

فصل

في حال العدو الثاني

أو حاسد قد يغلي صدره *** بعداوتي كالمرجل المألن
لو قلت هذا البحر قال مكذبا *** هذا السراب يكون بالقيعان
أو قلت هذي الشمس قال مياهنا *** الشمس لم تطلع الى ذا الآن
أو قلت قال الله قال رسوله *** غضب الخبيث وجاء بالكتمان
أو حرف القرآن عن موضوعه *** تحريف كذاب على القرآن
صال النصوص عليه فهو بدفعها *** متوكل بالدأب والديان
فكلامه في النص عند خلافه *** من باب دفع الصائل الطعان
فالقصد دفع النص عن مدلوله *** كيلا يصول اذا التقى الزحفان

فصل

في حال العدو الثالث

والتائل الأعمى المقلد ذينك الر *** جلين قائد زمرة العميان
فاللعن والتكفير والتبديع والتـ *** ضليل والتفسيق بالعدوان
فاذا هم سألوه مستندا له *** قال اسمعوا ما قاله الرجلان

فصل

في حال العدو الرابع

هذا ورابعهم وليس بكلبهم *** حاشا الكلاب الآكلي الأنتان
خنزير طبع في خليفة ناطق *** متسوف بالكذب والبهتان
كالكلب يتبعهم يشمشم أعظما *** يرمونها والقوم للحمان
ينفكهن بها رخيصة سعرها *** ميتا بلا عوض ولا أثمان
هو فضلة في الناس لا علم ولا *** دين ولا تمكين ذي سلطان
فاذا رأى شرا تحرك يبتغي *** ذكرا كمثل تحرك الثعبان

ليزول منه أذى الكساد فينفق الـ *** كلب العقور على ذكور الضان
 فبقاؤه في الناس أعظم محنة *** من عسكر يعزى الى غازان
 هذي بضاعة ضارب في الأرض يبيـ *** غي تاجرا يبتاع بالأثمان
 وجد التجار جميعهم قد سافروا *** عن هذه البلدان والأوطان
 الا الصعافقة الذين تكلفوا *** أن يتجروا فينا بلا أثمان
 فهم الزبون لها فبالله ارحموا *** من بيعة من مفلس مديان
 يا رب فارزقها بحقك تاجرا *** قد طاف بالآفاق والبلدان
 ما كل كنفوش لديه أصفر *** ذهباً يراه خالص العقيان
 وكذا الزجاج ودرة الغواص في *** تمييزه ما إن هما مثلان

فصل

في توجه أهل السنة الى رب العالمين
 أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين

هذا ونصر الدين فرض لازم *** لا للكفاية بل على الأعيان
 بيد وأما باللسان فان عجز *** ت فبالتوجه والدعاء بحنان
 ما بعد ذا والله للايمان حب *** لة خردل يا ناصر الايمان
 وحياة وجهك خير مسئول به *** وبنور وجهك يا عظيم الشأن
 وبحق نعمتك التي أوليتها *** من غير ما عوض ولا أثمان
 وبحق رحمتك التي وسعت جميع الـ *** خلق محسنهم كذاك الجاني
 وبحق أسماء لك الحسنى معا *** نيتها نعوت المدح للرحمن
 وبحق حمدك وهو حمد واسع الـ *** أكوان بل أضعاف ذي الأكوان
 وبأنك الله الاله الحق معـ *** بـود الورى متقدس عن ثان
 بل كل معبود سواك فباطل *** من دون عرشك للثرى التحتاني
 وبك المعاذ ولا ملاذ سواك أنـ *** ست غياث كل ملدد لهفان
 من ذاك للمضطر يسمعه سوا *** ك يجيب دعوته مع العصيان

انّا توجهنا اليك لحاجة ***
ترضيك طالبا أحق معان
فاجعل قضاها بعض أنعمك التي ***
سبغت علينا منك كل زمان

انصر كتابك والرسول ودينك الـ ***
عالي الذي أنزلت بالبرهان
واخترته دينا لنفسك واصطفى ***
ت مقيمه من أمة الانسان
ورضيته دينا لمن ترضاه من ***
هذا الورى هو قيم الأديان
وأقر عين رسولك المبعوث بالـ ***
دين الحنيف بنصره المتدان
وانصره بالنصر العزيز كمثل ما ***
قد كنت تتصره بكل زمان
يا رب وانصر خير حزبينا على ***
حزب الضلال وعسكر الشيطان
يا رب واجعل شر حزبينا فدى ***
لخيارهم ولعسكر القرآن
يا رب واجعل حزبك المنصور أهـ ***
ل تراحم وتواصل وتدان
يا رب وارحمهم من البدع التي ***
قد أحدثت في الدين كل زمان
يا رب جنبهم طرائقها التي ***
تفضي بسالكها الى النيران
يا رب واهدهم بنور الوحي كي ***
يصلوا اليك فيظفروا بجنان
يا رب كن لهم وليا ناصرا ***
واحفظهم من فتنة الفتان
وانصرهم يا رب بالحق الذي ***
أنزلته يا منزل القرآن

يا رب هم الغرباء قد ***
لجأوا اليك وأنت ذو الاحسان
يا رب قد عادوا لأجلك كل ***
هذا الخلق الا صادق الايمان
قد فارقوهم فيك أحوج ما هم ***
دنيا اليهم في رضا الرحمن
ورضوا ولايتك التي من نالها ***
نال الأمان ونال كل امانى
ورضوا بوحيك من سواء وما ار ***
تضوا بسواه من آراء ذي الهذيان
يا رب ثبتهم على الايمان واجـ ***
علمهم هداة التائه الحيران
وانصر على حزب النفاة عساكر الـ ***
إثبات أهل الحق والعرفان
وأقم لأهل السنة النبوية الـ ***
انصار وانصرهم بكل زمان
واجعلهم للمتقين أمة ***
وارزقهم صبيرا مع الايقان

تهدي بأمرك لا بما قد أحدثوا *** ودعوا اليه الناس بالعدوان
وأعزهم بالحق وانصرهم به *** نصرا عزيزا أنت ذو السلطان
واغفر ذنوبهم وأصلح شأنهم *** فلأنت أهل العفو والغفران
ولك المحامد كلها حمدا كما *** يرضيك لا يفنى على الأزمان
ملك السموات العلى والأرض والـ *** موجود بعد ومنتهى الامكان
مما تشاء وراء ذلك كله *** حمدا بغير نهاية بزمان
وعلى رسولك أفضل الصلوات والتـ *** سليم منك وأكمل الرضوان
وعلى صحابته جميعا والألى *** تبعوهم من بعد بالاحسان

تمت بحمد الله